الكتاب: كشف الغمة
المؤلف: ابن أبي الفتح الإربلي
الجزء: ١
الوفاة: ٦٩٣
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م
المطبعة:
الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

كشف الغمة
في معرفة الأئمة
تأليف العلامة المحقق
أبى الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي
(ره)
المتوفى سنة ٦٩٣ ه
الجزء الأول
دار الأضواء
بيروت * لبنان

(تعريف الكتاب ١)

الطبعة الثانية
١٤٠٥ ه ١٩٨٥ م

(تعريف الكتاب ٢)

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المؤلف (١)

بقلم الأستاذ العلامة الحاج

الشيخ جعفر السبحاني

دامت إفاداته

التاريخ الصحيح

إن التطلع على حياة الماضين والوقوف دون آثارهم والاشراف على ما دارت بينهم من الحوادث والكوارث والحيطة على نوازل الدهر وأحوال الأجيال الغابرة، يعد من الأماني الكريمة، بل الأمنية الكبرى للبشر، لأنه يجد الظروف الدابرة، محل العبر ومثار العظات ومصدر العلم والسنن الإلهية في تكوين الأمم وحلها وإصعادها وإهباطها - فلأجل ذلك، تجد الانسان على اختلافه في المشارب، يتحرى منه غاية تناسبه ويقصد منه ما يخصه.

وفي مقدم المسلمين كتاب الله العزيز، لم يزل يتلو علينا كل صباح ومساء ما جرى على السالفين من سعادة وشقاوة وما استخلفوا من صالح الأعمال وجرائم الافعال ولم يبرح يحث على السبر والغور في أوضاع الأمم، والتفكير في مجاري حياتهم وما فيها من تدهور واستقبال، وهلاك واستخلاف، حتى

---

(١) نقلنا هذه الترجمة من الطبعة الثانية لهذا الكتاب وهي بقلم العلامة المتضلع الشيخ جعفر السبحاني مقدرين له جهوده في البحث عن حياة المؤلف من مصادرها الأكيدة وقد أضفنا إليها بعض الزيادات والفوائد مما عثرنا عليه. (الناشر)

يستنتج منه دستور عام للمجتمع البشرى ويقف الباحث على المنهاج الصحيحة في الحياة، ويعرف عوامل الرقي وأصول التقدم وما يسف الاجتماع إلى هوة البوار ويدعه في مساقط الضلال

وقد اقتفى المسلمون أثر كتاب الله الكريم، فألفوا مختصرات ومطولات حول حياة الأمم، وقصص الماضين وأحوالهم، ما لا يسعنا الان عدها ولا الايعاز إلى أسمائها.

معرفة سيرة النبي وآله عليهم الصلاة والسلام

لم يزل أئمة التاريخ مولعين بمعرفة سيرة نبيهم الأعظم ومغازيه وأحوال خلفائه المعصومين المقتفين أثره في قوله وفعله، لانهم جد عليهم بأنهم (عليهم السلام) أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوي النهى، وخزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائهم الأخيار وساسة العباد وأركان البلاد

ولها تيك الجهات تجد أمة كبيرة في قائمة القرون صرفوا أعمارهم في تدوين حياة النبي وآله وما لهم من المغزي والسير فمن أعلام الشيعة في هذا السباق:

١ - كاتب أمير المؤمنين عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ - محمد بن إسحاق رئيس أهل المغازي المتوفى سنة ١٥١، ونص ابن حجر في تقريبه، والشهيد الثاني في حواشيه على الخلاصة على تشيعه.

٣ - لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف وله من الكتب على ما أورده ابن النديم في الفهرس كتاب فتوح الشام كتاب فتوح العراق كتاب الجمل وكتاب صفين

٤ - إمام علماء الاخبار والمغازي نصر بن مزاحم، تتلمذ على لوط بن يحيى أبى مخنف، وأنثى عليه النجاشي وشيخ الطائفة وأورد فهرس كتبه فراجع.

٥ - إمام علماء النسب والاخبار والسير والآثار هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أثنى عليه ابن خلكان وقال: كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم وكان أعلم الناس بعلم الأنساب، وكان من الحفاظ المشاهير، وأورد النجاشي فهرس كتبه فراجع وتوفى الكلبي عام ٢٠٦.

وهؤلاء فطاحل الطائفة الحقة من مدوني علم التاريخ والسير في القرن الأول والثاني وتبعهم عدة جليلة من أئمة العلم والأدب ونوابغ التاريخ والسير في القرون التالية إلى أن انتهت النوبة إلى فخر الشيعة وتاج الشريعة محيي آثار المناقب والفضائل، من ضم إلى أدبه علما جما، والى كرائم أخلاقه تفانيا في نصرة الدين ونشر العلم وولاء الطاهرة فجاء منبثق أنوار المناقب ومزدهر غرر المفاخر حتى اعترف بفضله القريب والبعيد وأذعن بكماله العدو والصديق أعنى به شيخنا ومؤلفنا المبجل بهاء الدين أبا الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي نزيل بغداد ودفينها المتوفى فيها عام ٦٩٣. وما في (شذرات الذهب) ج ٥: ٣٨٣، من أنه توفى عام ٦٨٣ لا يركن إليه ولعله تصحيف ٦٩٣

أقوال العلماء في حقه:

أثنى عليه المؤلف والمخالف وذكروا له تآليف قيمة مثل: المقالات الأربع، ورسالة الطيف، وكشف الغمة - الذي بين يديك - والحق أن كتابه الأخير ينم عن سعة باعه وتضلعه في فنون الأدب والتاريخ، فهو يعرب عن وروده الكافي في فن الحديث وفهم مضامينه وخوضه لفصول التاريخ وأبواب السيرة، وتولعه بموازين النقد والرد، وتضلعه بمقابيس الكلام.

يشعر بوضوحه ان الرجل كان من أولى القرائح المجلوة التي تمد صاحبها بالنشيد الصحيح، يستعرض به شتى المناسبات من غزل ووصف ومدح ورثاء

كما كان من حملة الأقلام السائلة، لا يعجزه تحبير المقاصد المعتلجة في صدره، ولا تحرير الآراء القائمة بفكره. صع يدك على قصائده التي أوردها في فصول كتابه وسيوافيك بعضها وممن أثنى عليه من العامة الفضل بن روزبهان في كتابه (إبطال الباطل) الذي ألفه ردا على ما كتبه العلامة الحلي قال: اتفق الامامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم والأوحدي النحرير من علمائهم، لا يشق غباره، ولا يتذر آثاره وهو المعتمد المأمون في النقل..

وقال محمد بن شاكر في فوات الوفيات - * ص ٨٣: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، المنشئ الكاتب البارع، له شعر وترسل، وكان رئيسا،

كتب لمتولي إربل المنشئ الكاتب البارع، له شعر وترسل، وكان رئيسا

،

كتب لمتولي إربل ابن صلايا (١) ثم قدم بغداد وتولى ديوان الانشاء أيام علاء الدين (٢) صاحب الديوان ثم فتر سوقه في دولة اليهود (٣) ثم تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب إلى أن مات سنة ٦٩٢ (٤) وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم

أخلاق وفيه تشيع وكان أبوه واليا بإربل، ولبها الدين مصنفات أدبية مثل المقامات الأربع، ورسالة الطيف المشهورة وغير ذلك، وخلف لما مات تركة عظيمة نحو النفي ألف درهم تسلمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكا.

وقال ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة) ص ٣٤١: وفى سنة ٦٥٧ وصل بهاء الدين علي بن الفخر عيسى الأربلي إلى بغداد ورتب كاتب الانشاء بالديوان وأقام بها إلى أن مات وقال في ص ٤٨٠: إنه توفى ببغداد سنة ٦٩٣ وقال في ص ٢٧٨: إنه تولى تعمير مجسد معروف سنة ٦٧٨. وذكر له ص ٣٨ قصيدته التي يرثى بها نابغة زمانه شيخنا نصير الدين الطوسي والملك عز الدين عبد العزيز:

ولما قضى عبد العزيز بن جعفر * وأردفه رزء النصير محمد

.

--------------------

(١) يعنى به الصاحب الشهيد السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسنى و (قده)

(٢) وذلك في العصر الأيلخاني

جزعت لفقدان الأخلاء وانبرت * شؤوني كمرفض الجمان المبدد
وجاشت إلى النفس جزعا ولوعة * فقلت: تعزى واصبري فكان قد

وذكر في ص ٣٦٩ إنشاءه كتاب صداق في تزويج الخواجة شرف الدين هارون بن شمس الدين الجويني بابنة أبى العباس أحمد بن الخليفة المستعصم في جمادى الآخرة سنة ٦٧٠ وذكر في ص ٣٦٦ ما جرى بينه وبين علاء الدين صاحب الديوان من الحادثة المؤلمة.

وهذه الكلمات تعطينا صورة إجمالية من حياة الرجل وبأنه جمع بين السيف والقلم، فرف عليه العلم والعلم، فهو في الجبهة والسنام من مؤرخي الشيعة ومحدثيهم، كما أنه معدود من الشخصيات البارزة في الدولة العباسية، وان رحى الديوان يومذاك كان يدور على تفكيره وتدبيره، وانشائه وتحبيره.

جمل ذهبية في حق المترجم من أعلام الطائفة:

قال شيخنا الحر في (أمل الآمل): كان عالما فاضلا محدثا ثقة شاعرا أديبا منشئا جامعا للفضائل والمحاسن له كتب منها كشف الغمة في معرفة الأئمة جامع حسن فرغ من تأليفه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر من سنة وثمانين وستمائة.

وقال سيدنا صاحب رياض الجنة في الروضة الرابعة، بعد ما أفاض في حقه جملا ضافية: إنه كان وزيرا لبعض الملوك وكان ذا ثروة وشوكة عظيمة فترك الوزارة واشتغل بالتأليف والتصنيف والعبادة والرياضة في آخر أمره.

قلت: لم نقف في المصادر الموثوق بها على إشغال شيخنا المؤلف منصب الوزارة غير ما ذكره معاصره ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة) ص ٣٤١ من أنه وصل إلى بغداد ورتب كاتب الانشاء بالديوان وأقام بها إلى أن مات،

وما أفاده الكتبي في - فوات الوفيات - من أنه خدم ببغداد في ديوان الانشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان ثم فتر سوقه في دولة اليهود.. اه وما ذكراه لا يدل على تحمله أعباء الوزارة، نعم كان علي بن عيسى بن داود وزيرا للمقتدر بالله في أخريات القرن الرابع (١) ولعل اشتراكهما في الاسم صار مصدرا لهذه المزعة والعجب من العلامة الأميني (دام ظله) مع تضلعه وحيطته تبع صاحب رياض الجنة وقال: (هو أحد ساسة عصره الزاهي ترنجت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث وحميت به ثغور المذهب وسفره القيم - كشف الغمة - خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين وسرد فضائلهم والدفاع عنهم والدعوة إليهم وهو حجة قاطعة على علمه العزيز وتضلعه في الحديث وثباته في المذهب ونبوغه في الأدب وتبريزه في الشعر حشره الله مع العترة الطاهرة صلوات الله عليهم)

مشايخه في الرواية:

يروى عن عدة من أعلام الأمة واليك سرد بعض ما نص عليه نفسه في كشف الغمة أو نبه عليه غيره.

١ - سيدنا رضى الدين السيد علي بن طاووس المتوفى ٦٦٤ وسيوافيك في متن الكتاب ما دار بينهما من البحث في تفسير دعاء الامام الطاهر الكاظم عليه السلام

٢ - السيد جلال الدين علي بن فخار أجاز له ٦٧٦.

٣ - تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الشهير بابن الساعي البغدادي المتوفى ٦٧٦ نص عليه في كشف الغمة ص ١٣٥ من الطبعة السابقة وقال:

---

(١) وقد ذكر ذلك العلامة المحدث الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب ولا لقاب الجزء الثاني ط صيدا ص ١٥ وأطنب في ذكر الرجل وذكر بما هو أهله.

أروى عنه عتاب معالم العترة النبوية العلية تأليف الحافظ أبى محمد عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي المتوفى ٦١١.
٤ - الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٧ نث عليه في كشف الغمة ص ٣١ (١) و ٣٢٤، وقال: قرأت عليه كتابيه (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، والبيان في أخبار صاحب الزمان) وذلك بأربل ٦٤٨.
٥ - كمال الدين أبو الحسن علي بن وضاح المتوفى ٦٧٢، فراجع كشف الغمة ص ١٠٩ (٢).
٦ - الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم، قرأ عليه كتابه (المستغيثين بالله عند المهمات والحاجات)، قال في كشف الغمة ص ٢٢٤ (٣) كانت قراءتي عليه في شعبان من سنة ٦٨٦ بداري المطلة على دجلة ببغداد (٤) إلى غير ذلك ممن يروى عنهم في كتبه.
الرواة عنه:
يروى عنه عدة من الفطاحل كالعلامة الحلي والشيخ رضى الدين علي بن المطهر والسيد شمس الدين محمد بن فضل العلوي الحسنى والشيخ تقى الدين بن إبراهيم بن محمد سالم وولده الوارث علمه وماله الشيخ تاج الدين محمد بن علي إلى غير ذلك.

---

(١) راجع ص ١٠٥ من هذه الطبعة
(٢) وهي توافق صفحة ٣٧٣ من طبعتنا هذه
(٣) من الطبعة الحجرية.
(٤) مما اشتهر عند أهل البحث والتنقيب في بغداد، ان دار المؤلف المشار إليها هي تعرف بفندق الوحيد على مقربة من رأس الجسر، ويحتفظ المستأجرون لهذه الدار في غرفة على الساحل وفيها قبره رحمه الله.

ما هو كشف الغمة؟
قد عرفت أنه في أحوال الأئمة وهو خير كتاب في خير موضوع فائق على كثير مما ألف قبله في هذا الموضوع، في جودة السرد، ووضوح العبارة والأمانة في النقل، والركون إلى المصادر الموثوقة بها بين الفريقين، وبالجملة فهو ضالة الخطيب وأمنية الطالب، ولنعم ما قال في حقه الشيخ جمال الدين أحمد بن منيع الحلي:

إلا قل لجامع هذا الكتاب * يمينا لقد نلت أقضى المراد
وأظهرت من فضل آل الرسول * بتأليفه ما يسوء الأعادي

وقد كان مطبوعا على الحجر عام ١٢٩٤، غير أنه لم يكن نقيا من ليت ولعل، إلى أن قيض الله صديقنا الخطيب الحاج السيد هادي (بنى هاشمي) فقام بطبعه وبذل نفقته وقد ازدان هذا الطبع بما علق عليه العلامة المفضال الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي فشكرا له بما أسدى على القراء من تعاليق قيمة وقام على أعباء تصحيحه من النسخ الخطية المصححة، حياة الله وبياه.

قم - حرره بأنامله الداثرة
جعفر السبحاني التبريزي

.

--------------------

(١) وهو من أدباء الحلة وقد ترجم له في البابليات ج ١

الجزء الأول
كشف الغمة
في
معرفة الأئمة
تأليف
العلامة المحقق
أبى الحسن علي بن عيسى بن أبي
الفتح الأربلي (ره)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي ألزمنا كلمة التقوى. ووفقنا للتمسك بالسبب الأقوى، وشيد لنا ربوع الايمان فما تعفو ولا تقوى، وأيدنا بعصمته فهي أبدا تشتد وتقوى. أحمده حمد معترف باحسانه. مغترف من بحار امتنانه شاكر لما أولاه بحسب الامكان مقر بالتقصير عما يجب من شكر نعمه التي لا تنفد أو تنفد مدة الزمان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يعتقدها الجنان. وتشهد بها الجوارح والأركان، ويرويها عن القلب واللسان. ويجر بدايع ألفاظها البيان، ويثبتها في صحايف الخلود البنان وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله
عبده ورسوله ابتعثه وزند الباطل وار، وأسد الكفر ضار، والنفاق قد هدرت شقاشقه، ونعق ناعقه، واستعلت رواعده، واشتعلت بوارقه فلم يزل صلى الله عليه وآله حتى أخمد نيرانه، وزلزل بنيانه، وهد بسيف عليه أركانه وأردى بذي فقاره حماته وشجعانه، واستقر الدين وألقى جرانه وعبدوا طوعا وكرها رحمانه، ونبذ الجاهلي أصنامه وحل اليهودي سبته. وكسر النصراني صلبانه صلى الله عليه وآله الذين اقتفوا آثاره، وأعلوا شعاره وكانوا في حياته وبعده أعوانه على الحق وأنصاره، وعيبة علمه التي أودعها أسراره، صلى الله عليه وآله وعليهم ما لاح
نهار مشرق، وأينع غصن مورق ورعد راعد وأبرق مبرق، وشرف وكرم وعظم.

وبعد فان الله سبحانه وله الحمد لما هداني إلى الصراط المستقيم، وسلك بي سبيل المنهج القويم، وجعل هواي في آل نبيه لما اختلفت الأهواء، ورأيي فيهم حيث اضطربت الآراء، وولائي لهم إذ تشعب الولاء، ودعائي بهم إذ تفرق الدعاء تلقيت نعمته تعالى بشكر دائم الامداد، وحمد متصل اتصال الآباد، واتخذت هديهم شريعة ومنهاجا، ومذهبهم سلما إلى نيل المطالب ومعراجا، وحبهم علاجا لداء هفواتي إذا اختار كل قوم علاجا، وصرحت بموالاتهم إذا ورى غيري أوداجي فهم صلى الله عليهم عدتي وعتادي، وذخيرتي الباقية في معادي، وأنسى إذا أسلمني طبيبي وانقضى تردد عوادي، وهداتي إذا جار الدليل وحار الهادي، أحد السببين الذين من اعتلق بهما فازت قداحه. وثاني الثقلين الذين من تمسك بهما أسفر عن حمد السرى صباحه محبتهم عصمة في الأولى والعقبى، ومودتهم واجبة بدليل (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) من أطاعهم فقد أطاع الله وراقبه، ومن عصاهم فقد جاهره بالعناد وحاربه، ونصب نفسه درأة لعقابه وعذابه حين ناصبه، جبال العلوم الراسخة وقلل الفخار الشامخة، وغرر الشرف البادية إذا انتسبوا عدوا المصطفى والمرتضى، وإذا فخروا على الأملاك انقادت وأعطت الرضى وإن جادوا بخلوا السحاب الماطر، وأخجلوا العباب الزاخر، وإن شجعوا أرضوا الأسمر الذابل، والأبيض الناضر، وإن قالوا نطقوا بالصواب وأتوا بالحكمة وفصل الخطاب، وعرفوا كيف تؤتى البيوت من الأبواب، وطبقوا المفصل في الابتداء والجواب، وما عسى أن تبلغ المدايح وإلى أين تنتهى الأفكار والقرائح، وكيف تنال الصفات قدر قوم أثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمان، فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والباد، بهم تقبل الأعمال وتصلح الأحوال، وتحصل السعادة والكمال

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا تمسك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثرا محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم يضل الذي يقلى ويهدى الذي يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى

وقد كانت نفسي تنازعني دائما أن أجمع مختصرا أذكر فيه لمعا من أخبارهم وجملة من صفاتهم وآثارهم، وكانت العوايق تمنع من المراد، وعوادي الأيام تضرب دون بلوغ الغرض بالاسداد، والدهر يماطل كما يماطل الغريم وحوادث الاقدار لا تنام ولا تنيم، إلى أن بلغ الكتاب أجله، وأراد الله تقديمه وكان أجله وأظهره في الوقت الذي قدره له، وألهمني إخراجه من القوة إلى الفعل فأثبت مجمله ومفصله فأعملت فيه فكري، وجمعت على ضم شوارده أمرى وسألت الله أن يشد أزرى، ويحط بكرمه وزري، ويشرح لاتمامه صدري فاستجاب الدعاء وتقبله وخفف عنى ثقل الاهتمام وسهله، فنهضت عزيمتي القاعدة، وهبت همتي الراكدة، وقلت لنفسي: هذا أوان الشد فاشتدي. وحين الاعتداء لما ينفع فاعتدى، وزمان وفاء الغريم المماطل، وأبان إبراز الحق من حيز الباطل، ووقت الاهتمام والشروع، وملازمة النهج المشروع، وإثبات المسند والمرفوع، وذكر الأصول والفروع، وضم أطراف المنقول والمسموع وتحلية الاسماع بجواهر المناقب الفايقة، وإبراز الحق في صورته المعجبة الرايقة، واعتمدت في الغالب النقل من كتب الجمهور، ليكون أدعى إلى تلقيه بالقبول، ووفق رأى الجميع متى وجهوا إلى الأصول، ولان الحجة متى قام الخصم بتشييدها والفضيلة متى نهض المخالف بإثباتها وتقييدها، كانت أقوى يدا، وأحسن مرادا، وأصفى موردا، وأورى زنادا وأثبت قواعد وأركانا وأحكم أساسا وبنيانا، وأقل شانيا وأعلى شأنا، والتزم بتصديقها وان أرمضته

وحكم بتحقيقها وان أمرضته، وأعطى القيادة وإن كان حرونا، وجرى في
سبل الوفاق وإن كن حزونا ووافق بوده لو قدر على الخلاف، وأعطى النصف
من نفسه وهو بمعزل عن الانصاف، ولان نشر الفضيلة حسن لا سيما إذا نبه
عليها الحسود، وقيام الحجة بشهادة الخصم أوكد وإن تعددت الشهود. ومليحة
شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الأعداء
ونقلت من كتب أصحابنا ما لم يتعرض الجمهور لذكره، فان النبي صلى الله عليه وآله
مسألة إجماع، وإنما ذكرت شيئا من أحواله وصفاته تيمنا به صلى الله عليه وآله
وتطريزا
لديباجة هذا الكتاب باسمه وتزيينا له به صلى الله عليه وآله.
وأما أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فإنه يوجد من مناقبهم
ومزاياهم في كتبهم ما لعله كاف شاف. وأما باقي الأئمة عليهم السلام فلا يكاد
جماعة من أعيانهم وعلمائهم
يعرفون أسماءهم ولو عرفوها ما عدوها متسقة متوالية فضلا عن غير ذلك هذا
مع حرصهم على معرفة نقلة الاخبار والاشعار، وتدوين الكتب الطويلة في
ذلك، بل معرفة أجلاف العرب ممن قال بيتا أو أرسل مثلا، بل معرفة المغنين
والمغنيات، ومعرفة الابعاد ونسبة الأصوات بل معرفة المخانيث
والمجانين والقصاص والمعلمين وغير ذلك
مما لو عدد لطال مما لا يوجب أجرا
ولا يخلد ذكرا، ويرغبون عن قوم جدهم النبي صلى الله عليه وآله، وأبوهم الوصي
وأمهم
فاطمة وجدتهم خديجة، وأخوالهم الطيب والطاهر والقاسم، وعمهم جعفر
ذو الجناحين وقد شهد القرآن بطهارتهم، وحث الرسول صلى الله عليه وآله على حبهم
ومودتهم وقد رأيت أنا في زماني من قضاتهم ومدرسيهم من لا يرى زيارة
موسى بن جعفر عليهما السلام، وكانوا إذا زرناه قعدوا ظاهر السور ينتظروننا
ويعودوا معنا، هذا مع زيارتهم قبور الفقراء والصوفية، وميلهم إلى البله

والمختلين الذين لا يهتدون إلى قول ولا يصلون ولا يتجنبون النجاسات، لكونهم على عقايدهم ومن المعدودين منهم، ومتى نسب أحدهم إلى محبة أهل البيت عليهم السلام أنكر واعتذر، وإذا رأى كتابا يتضمن أخبارهم وفضائلهم عده من الهذر، ومزقه شذر مذر، نعوذ بالله من الأهواء الفاسدة والعقائد المدخولة وتجنبت فيما أثبته الاكثار، واعتمدت الايجاز والاختصار ولو أردت الإطالة وجدت السبيل إليها لا حبا، وانثالت على مفاخرهم، فقمت بها خاطبا، فإنها أغزر من قطر المطر، وأكثر من عدد النجم والشجر، ومن أين يقدر المتصدي لجمعها على الإحاطة بأقطارها، والخوض كما يجب في غمارها وهل ذلك ألا طلب متعذر ومحاولة مستحيل؟!.

وليس يصح في الافهام شئ إذا احتاج النهار إلى دليل

ولكني اكتفيت بقليل من كثير، ويسير من غزير، وقطرة من سحاب ونقطة من عباب، وحق لكل قائل أن يسمى نفسه مختصرا وإن أطال، ومقرا بالعي وإن بسط القول وقال، وحذفت الأسانيد واكتفيت بذكر من يرويها من الأعيان تفاديا من طول الكتاب، بحدثنا فلان عن فلان، فان وردت كلمة لغوية أو معنى يحتاج إلى بيان بينته بأخصر ما يمكن، فان هذا ليس بكتاب جدل، فأذكر فيه الخلاف والوفاق، وأحمل كل معنى من الشرح والايضاح ما أطاق، ولكني أشير إلى ذلك إشارة تليق بغرض هذا الكتاب وقصدت به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله الطاهر وابتغاءا للاجر والثواب، ولأقدمه ذخيرة ليوم العرض والحساب، ولأجعله مؤنسا إذا أفردت من الأحباب والأتراب، وخلوت بعملي وأنا رهن الثرى والتراب، فقد تصديت لاثبات مناقبهم ومفاخرهم على مقدار جهدي لا على قدرهم العالي، ونظمت مزاياهم ما هو أحسن من انتظام اللئالي، وأوضحت من

شأنهم ما يردع القالي ويرد الغالي، وأنا أرجو ببركتهم عليهم الصلاة والسلام أن يهدى به الله من اعتنقته الضلالة، ويرشد به من خبط في عشواء الجهالة وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وقائدا لنهجه القويم وصراطه المستقيم، فبه تعالى وتقدس اهتدينا إلى حبهم، وصرنا من حزبهم، واليه تقدست أسماؤه تقربنا بودهم وتمسكنا بعهدهم واقتفينا منهاج رشدهم، وإني لأرجو أن تهب عليه نسمات القبول، ويسرى في الآفاق سرى الصبا والقبول، ويشتهر اشتهار الصباح ويطير صيته في الأقطار وليس بذي جناح، وأن ينفعني به ويحسن ثوابي عليه ويجزل حظي من إنعامه وإحسانه، ويوفر نصيبي من فضله وامتنانه وسميته كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة).

أبتدئ بعون الله وتوفيقه بذكر النبي صلى الله عليه وآله وأسمائه وسنه ونسبه ومبعثه وشئ من معجزاته ووقت وفاته، وأذكر بعده عليا عليه السلام وفاطمة صلوات الله عليها والأئمة من ولدهما عليهم السلام على النسق والترتيب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

(ذكر أسمائه صلى الله عليه وآله)

أشهرها محمد وقد نطق به القرآن المجيد، واشتقاقه من الحمد يقال حمدته أحمده إذا أثنيت عليه بجليل خصاله، وأحمدته إذا صادفته محمودا، وبناء اسمه يعطى المبالغة في بلوغه غاية المحمدة.

ومن أسمائه أحمد وقد نطق به القرآن أيضا واشتقاقه من الحمد كأحمر من الحمرة، ويجوز أن يكون لغة في الحمد.

قال ابن عباس رضي الله عنه: اسمه في التوراة أحمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزى بالكسرة، سيفه على عاتقه.

ومن أسمائه صلى الله عليه وآله الماحي، عن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لي أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي يمحى بي الكفر

وقيل تمحى به سيئات من اتبعه، ويجوز أن يمحى به الكفر وسيئات تابعيه، وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب وهو الذي لا نبي بعده، وكل شئ خلف شيئا فهو عاقب، والمقفي وهو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء يقال فلان يقفو أثر فلان أي يتبعه.

ومن أسمائه عليه السلام الشاهد لأنه يشهد في القيامة للأنبياء عليهم السلام بالتبليغ على الأمم بأنهم بلغوا قال الله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) أي شاهدا وقال الله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والبشير من البشارة لأنه يبشر أهل الايمان بالجنة، والنذير لأهل النار بالخزي نعوذ بالله العظيم، والداعي إلى الله لدعائه إلى الله وتوحيده وتمجيده، والسراج المنير لإضاءة الدنيا به ومحو الكفر بأنوار رسالته كما قال العباس عمه رضي الله عنه يمدحه:

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

ومن أسمائه صلى الله عليه وآله نبي الرحمة قال الله تعالى عز وجل: (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين).

وقال صلى الله عليه وآله: إنما أنا رحمة مهداة، والرحمة في كلام العرب العطف والرأفة والاشفاق، وكان بالمؤمنين رحيما كما وصفه الله تعالى، وقال عمه أبو طالب رحمة الله يمدحه:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومن أسمائه صلى الله عليه وآله نبي الملحمة ورد في الحديث، والملحمة الحرب، وسمى بذلك لأنه بعث بالذبح.
وروى أنه سجد يوما فأتى بعض الكفار بسلا ناقة فألقاه على ظهره
والسلام: بالقصر الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي، فقال:
يا معشر قريش أي جوار هذا والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح، فقام إليه أبو جهل ولاذ به من بينهم وقال: يا محمد ما كنت جهولا، وسمى نبي الملحمة بذلك.
ومن أسمائه صلى الله عليه وآله الضحوك كما تقدم انه ورد في التوراة، وإنما سمى بذلك لأنه كان طيب النفس وقد ورد انه كان فيه دعابة وقال: انى لأمزح
ولا أقول إلا حقا، وقال لعجوز الجنة لا تدخلها العجز فبكت فقال إنهن يعدن أبكارا. وروى عنه مثل هذا كثيرا.
وكان يضحك حتى يبدو ناجذه وقد ذكر الله سبحانه لينه ورفقه فقال
(فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)
وكذلك كانت صفته صلى الله عليه وآله على كثرة من ينتابه من جفاة العرب وأجلاف البادية لا يراه أحد ذا ضجر ولا ذا جفاء ولكن لطيفا في المنطق رفيقا في
المعاملات لينا عند الجوار كأن وجهه إذا عبست الوجوه دارة القمر عند امتلاء نوره صلى الله عليه وآله.
ومن أسمائه صلى الله عليه وآله القتال سيفه على عاتقه، سمى بذلك لحرصه على الجهاد ومسارعته إلى القراع، ودؤوبه في ذات الله وعدم إحجامه، ولذلك
قال علي عليه السلام: كنا إذا احمر البأس اتقيناه برسول الله لم يكن منا أحد أقرب إلى العدو منه، وذلك مشهور من فعله صلى الله عليه وآله يوم أحد، إذ ذهب القوم في سمع الأرض وبصرها، ويوم حنين إذ ولوا مدبرين وغير ذلك من أيامه

صلى الله عليه وآله حتى أذل بإذن الله صناديدهم، وقتل طواغيتهم ودوخهم واصطلم
جماهيرهم، وكلفه الله القتال بنفسه فقال: لا تكلف إلا نفسك فسمى القتال.
ومن أسمائه صلى الله عليه وآله المتوكل وهو الذي يكل أموره إلى الله، فإذا أمره
الله بشئ نهض به غير هيوب ولا ضرع، واشتقاقه من قولنا رجل وكل، أي
ضعيف، وكان صلى الله عليه وآله إذا دهمه أمر عظيم أو نزلت به ملمة راجعا إلى الله
عز وجل غير متوكل على حول نفسه وقوتها، صابرا على الضنك والشدة،
غير مستريح إلى الدنيا ولذاتها، لا يسحب إليها ذيلا، وهو القائل: ما لي
وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب أدركه المقيل في أصل شجرة فقال في ظلها
ساعة ومضى، وقال عليه السلام: إذا أصبحت آمنا في سربك معافى في بدنك
عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا، وقال لبعض نسائه ألم أنهك ان
تحبسي شيئا لغد فان الله يأتي برزق كل غد.
ومن أسمائه عليه السلام القثم وله معنيان أحدهما من القثم وهو الاعطاء لأنه
كان أجود بالخير من الريح الهابة يعطى فلا يبخل ويمنح فلا يمنع وقال الاعرابي
الذي سأله: ان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، وروي انه أعطى في
يوم هوازن من العطايا ما قوم بخمسمائة الف الف وغير ذلك مما لا يحصى، والوجه
الاخر: انه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم
كذا حدث به الخليل، فان كان هذا الاسم من هذا فلم تبق منقبة رفيعة ولا خلة
جليلة ولا فضيلة نبيلة، إلا وكان لها جامعا، قال ابن فارس والأول
أصح وأقرب.
ومن أسمائه صلى الله عليه وآله الفاتح لفتحه أبواب الايمان المنسدة، وإنارته الظلم
المسودة، قال الله تعالى في قصة من قال: (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق)
أي أحكم، فسمى صلى الله عليه وآله فاتحا لان الله سبحانه حكمه في خلقه يحملهم
على المحجة

البيضاء، ويجوز ان يكون من فتحه ما استغلق من العلم، وكذا روى عن علي
عليه السلام انه كان يقول في صفته: الفاتح لما استغلق والوجهان متقاربان.
ومن أسمائه: الأمين وهو مأخوذ من الأمانة وأدائها، وصدق الوعد
وكانت العرب تسميه بذلك قبل مبعثه، لما شاهدوه من أمانته، وكل من
أمنت منه الخلف والكذب فهو أمين، ولهذا وصف به جبرئيل عليه السلام فقال:
(مطاع ثم أمين).
ومن أسمائه عليه السلام الخاتم قال الله تعالى: خاتم النبيين من قولك ختمت
الشئ أي تممته وبلغت آخره، وهي خاتمة الشئ وختامه ومنه ختم القرآن
وختامه مسك أي آخر ما يستطعمونه عند فراغهم من شربه ريح المسك،
فسمى به لأنه آخر النبيين بعثة، وان كان في الفضل أولا، قال صلى الله عليه وآله نحن
الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا،
وأوتيناه من بعدهم.
فاما المصطفى فقد شاركه فيه الأنبياء صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين، ومعنى
الاصطفاء الاختيار، وكذلك الصفوة والخيرة إلا ان اسم المصطفى على
الاطلاق ليس إلا له صلى الله عليه وآله، لأنا نقول آدم مصطفى، نوح مصطفى، إبراهيم
مصطفى، فإذا قلنا المصطفى تعين صلى الله عليه وآله وذلك من أرفع مناقبه وأعلى
مراتبه.
ومن أسمائه صلى الله عليه وآله الرسول والنبي الأمي والرسول والنبي قد شاركه فيهما
الأنبياء عليهم السلام، والرسول من الرسالة والارسال، والنبي يجوز أن
يكون من الانباء وهو الاخبار، ويحتمل أن يكون من نبأ إذا ارتفع، سمى
بذلك لعلو مكانه ولأنه خيرة الله من خلقه.
واما الأمي فقال قوم: انه منسوب إلى مكة وهي أم القرى، كما قال
تعالى: (بعث في الأميين رسولا) وقال آخرون: أراد الذي لا يكتب،

قال ابن فارس: وهذا هو الوجه لأنه أدل على معجزه، فان الله علمه علم الأولين والآخرين، ومن علم الكاينات ما لا يعلمه إلا الله تعالى وهو أمي والدليل عليه قوله تعالى: (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) وروى عنه نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نكتب وقد روى غير ذلك.

ومن أسمائه (يا أيها المزمل يا أيها المدثر) ومعناهما واحد، يقال زمله في ثوبه أي لفه، وتزمل بثيابه أي تدثر.

والكريم في قوله تعالى: (انه لقول رسول كريم) وسماه نورا في قوله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين).

ومن أسمائه نعمة في قوله: (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) وعبدا في قوله تعالى: (نزل الفرقان على عبده) وقال صلى الله عليه وآله لا تدعني إلا بيا عبده لأنه أشرف أسمائي ورؤوفا ورحيما في قوله تعالى: (بالمؤمنين رؤوف رحيم) وسماه عبد الله في قوله تعالى: (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) وسماه طه ويس ومنذرا في قوله تعالى: (إنما أنت منذر ومذكر) في قوله: إنما أنت مذكر).

ونبي التوبة وروى البيهقي في كتاب دلائل النبوة باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق الخلق – الخلائق – قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله تعالى: (وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال) فانا من أصحاب اليمين وأنا من خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله: وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين، ثم جعل الا ثلاث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى: (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا (فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا

وذلك قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فانا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب، وقد رواه ابن الأخضر الجنابذي وذكره في كتابه معالم العترة النبوية، وقال عمه أبو طالب رضي الله عنه:

وشق له من اسمه كي يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل إنه لحسان من قصيدة أولها:

ألم تر ان الله أرسل عبده وبرهانه والله أعلى وأمجد ومن صفاته صلى الله عليه وآله التي وردت في الحديث راكب الجمل، ومحرم الميتة

وخاتم النبوة، وحامل الهراوة – وهي العصا الضخمة – والجمع الهراوى بفتح الواو مثال المطايا، ورسول الرحمة، وقيل إن اسمه في التوراة بمادماد وصاحب الملحمة وكنيته أبو الأرامل، واسمه في الإنجيل الفارقليط،

وقال صلى الله عليه وآله انا الأول والآخر. الأول لأنه أول في النبوة وآخر في البعثة، وكنيته أبو القاسم وروى أنس انه لما ولد له إبراهيم من مارية القبطية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك أبا إبراهيم أو يا أبا إبراهيم صلى الله عليه وآله.

(ذكر مولده صلى الله عليه وآله)

نقلت من كتاب تاريخ المواليد ووفاة أهل البيت (ع) رواية الشيخ الأديب أبى محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب عن شيوخه،

والنسخة التي نقلت منها بخط الشيخ علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهراباني رحمه الله وكان من أعيان الحنابلة في زماني رأيته وأجاز لي وتوفى في ثاني صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة، عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليهما السلام، قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر

من الهجرة، فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين وكان بمكة ثلاث عشره سنة، ثم هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه.

قال أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله ولد صلى الله عليه وآله بمكة شرفها الله تعالى يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل.

وفي رواية العامة ولد عليه السلام يوم الاثنين، ثم اختلفوا فمن قائل لليلتين من ربيع الأول، ومن قائل لعشر خلون منه. وقيل لاثنتي عشرة ليلة، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنو شيروان ابن قباذ قاتل مزدك والزنادقة، وهو الذي عنى رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يزعمون (ولدت في زمن الملك العادل أو الصالح) ولثماني سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب، وقيل بعد قدوم الفيل بشهرين وستة أيام، وروى لثماني عشرة ليلة منه، قال وفيه بعث وفيه عرج به وفيه هاجر وفيه مات رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، ورواه البغوي. وقيل لعشر خلون منه وقيل لثمان بقين منه رواه ابن الجوزي والحافظ أبو محمد بن حزم، وقيل لثمان خلون من ربيع الأول.

أقول: ان اختلافهم في يوم ولادته سهل إذ لم يكونوا عارفين به وبما يكون منه، وكانوا أميين لا يعرفون ضبط مواليد أبنائهم، فأما اختلافهم في موته فعجيب ولا عجب من هذا مع اختلافهم في الأذان والإقامة، بل اختلافهم في موته أعجب فان الاذان ربما ادعى كل قوم انهم رووا فيه رواية، فاما يوم موته صلى الله عليه وآله فيجب أن يكون معينا معلوما.

(ذكر نسبه صلى الله عليه وآله)
هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد، ابن هاشم واسمه عمرو، بن عبد مناف واسمه المغيرة، ابن قصي واسمه زيد، ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش، ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وروى أنه قال: إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا.
أقول: انى أمسك عند عدنان كما أمر صلى الله عليه وآله واتصال نسبه بآدم أبى البشر عليه السلام كثير موجود في كتب التواريخ والأنساب والله أعلم.
وأمه صلى الله عليه وآله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وأرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية من بنى سعد بن بكر بن هوازن وأرضعته ثويبة مولاة أبى لهب قبل قدوم حليمة أياما بلبن ابنها مسروح، وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة، ومات ابنها قبلها، وكانت ثويبة قد أرضعت قبله عمه حمزة رضي الله عنه فلهذا قال صلى الله عليه وآله
وقد حودث في التزويج بابنة حمزة انها ابنة أخي من الرضاعة، وكان حمزة أسن منه بأربع سنين.
(ذكر مده حياته صلى الله عليه وآله)
عاش كما ذكرنا ثلاثا وستين سنة، منها مع أبيه سنتان وأربعة أشهر، ومع جده عبد المطلب ثماني سنين، ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة عبد المطلب، فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيام حياته، وقيل إن أباه مات وهو حمل. وقيل مات وعمره سبعة أشهر، وماتت أمه وعمره ست سنين.

وروى مسلم في صحيحه انه صلى الله عليه وآله قال: استأذنت ربى في زيارة قبر أمي فأذن لي، فزوروا القبور تذكر كم الموت.
وتزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتوفى عمه أبو طالب وعمره ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرين يوما، وتوفيت خديجة عليها السلام بعده بثلاثة أيام فسمى صلى الله عليه وآله ذلك العام عام الحزن.
وروى هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زالت قريش كاعة عنى حتى مات أبو طالب (يقال كع يكع كعوعا، وحكى يونس يكع بالضم قال سيبويه: والكسر أجود فهو كع وكاع إذا كان جبانا ضعيفا.)
وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام، وقيل ستة أيام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأول وبقى بها عشر سنين، ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة.
عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال لما حضر النبي صلى الله عليه وآله جعل يغمى عليه، فقالت فاطمة وا كرباه لكربك يا أبتاه ففتح عينيه وقال لا كرب على أبيك بعد اليوم
وقال عليه السلام والمسلمون مجتمعون حوله: أيها الناس انه لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وباغيه في النار، أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق لصاحب الحق، ولا تفرقوا واسلموا وسلموا كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوى عزيز.
ومن كتاب أبى إسحاق الثعلبي قال: دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله وهو قد ثقل فقال: يا رسول الله متى الاجل؟ قال: قد حضر، قال أبو بكر: الله المستعان على ذلك، فإلى ما المنقلب؟ قال: إلى سدرة المنتهى وجنة المأوى

والى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والعيش المهنى، قال أبو بكر: فمن
يلي غسلك؟ قال: رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى قال ففيم نكفنك؟ قال
في ثيابي (بثيابي خ ل) هذه التي على أو في حلة يمانية خز أو في بياض مصر
قال كيف الصلاة عليك؟ فارتجت الأرض بالبكاء فقال لهم النبي: مهلا عفا
الله عنكم إذا غسلت وكفنت فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير
قبري، ثم اخرجوا عنى ساعة فان الله تبارك وتعالى أول من يصلى على
ثم يأذن للملائكة في الصلاة على، فأول من ينزل جبرئيل ثم إسرافيل ثم
ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام في جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها، ثم
ادخلوا على زمرة زمرة فصلوا على وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة
وليبدأ بالصلاة على الأدنى فالأدنى من أهل بيتي، ثم النساء ثم الصبيان
زمرا، قال أبو بكر: فمن يدخل قبرك؟ قال: الأدنى فالأدنى من أهل بيتي
مع ملائكة لا ترونهم، قوموا فاودعوني إلي من وراءكم، فقلت للحرث بن
مرة: من حدثك بهذا الحديث؟ قال: عبد الله بن مسعود.
وعن علي عليه السلام قال: كان جبرئيل ينزل على النبي صلى الله عليه وآله في مرضه
الذي
قبض فيه في كل يوم وفي كل ليلة فيقول: السلام عليك ان ربك يقرؤك
السلام ويقول: كيف تجدك وهو أعلم بك ولكنه أراد أن يزيدك كرامة
وشرفا إلى ما أعطاك على الخلق، وأراد أن تكون عيادة المريض سنة في
أمتك، فيقول له النبي صلى الله عليه وآله ان كان وجعا يا جبرئيل أجدني وجعا، فقال
له جبرئيل عليه السلام: اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من أحد من خلقه
أكرم عليه منك، ولكنه أحب أن يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجبا
للدرجة والثواب الذي أعد الله لك، والكرامة والفضيلة على الخلق، وان
قال له النبي صلى الله عليه وآله أجدني مريحا في عافية، قال له فاحمد الله على ذلك
فإنه يحب

ان تحمده وتشكره ليزيدك إلى ما أعطاك خيرا فإنه يحب ان يحمد ويزيد من
شكره قال: وانه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه، فقال
علي عليه السلام: فخرج من كان في البيت غيري، فقال له جبرئيل: يا محمد ان
ربك يقرؤك السلام ويسألك وهو أعلم بك كيف تجدك؟ فقال له النبي صلى الله عليه
وآله
أجدني ميتا قال له جبرئيل: يا محمد أبشر فان الله أنما أراد ان يبلغك بما تجد
ما أعد لك من الكرامة، قال له النبي صلى الله عليه وآله: ان ملك الموت استأذن على
فأذنت له، فدخل واستنظرته مجيئك، فقال له جبرئيل: يا محمد ان ربك إليك
مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك،
فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود، ثم أذن للنساء فدخلن
عليه، فقال لابنته: أدنى منى يا فاطمة، فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها
وعيناها تهملان دموعا فقال لها: أدنى منى فدنت منه فأكبت عليه فناجاها
فرفعت رأسها وهي تضحك فتعجبنا لما رأينا فسألناها فأخبرتنا انه نعى إليها
نفسه فبكت، فقال لها: يا بنية لا تجزعي فإني سألت الله أن يجعلك أول أهل بيتي
لحاقا بي فأخبرني انه قد استجاب لي فضحكت. قال: ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله
الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان.
وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: أتى جبرئيل
عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعوده، فقال: السلام عليك يا محمد هذا
آخر يوم
أهبط فيه إلى الدنيا.
وعن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر أتاه جبرئيل فقال:
يا محمد الان أصعد إلى السماء ولا أنزل إلى الأرض أبدا.
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاة استأذن
عليه
رجل فخرج إليه علي عليه السلام فقال: ما حاجتك؟ قال أريد الدخول على

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال على: لست تصل إليه فما حاجتك؟ فقال الرجل: انه
لا بد من الدخول عليه، فدخل على فاستأذن النبي (ص) فأذن له فدخل فجلس
عند رأس رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: يا نبي الله انى رسول الله إليك، قال:
وأي رسل الله أنت؟ قال: انا ملك الموت أرسلني إليك أخيرك بين لقائه
والرجوع إلى الدنيا. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: فأمهلني حتى ينزل جبرئيل فأستشيره
ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى، لقاء الله خير لك فقال (ص): لقاء ربى خير لي فامض لما
أمرت به، فقال جبرئيل لملك الموت: لا تعجل حتى أعرج إلى السماء وأهبط
قال ملك الموت لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها، فعند ذلك
قال جبرئيل: يا محمد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي فيها.
واختلف أهل بيته وأصحابه في دفنه فقال علي عليه السلام: ان الله لم يقبض
روح نبيه إلا في أطهر البقاع، وينبغي أن يدفن حيث قبض فاخذوا بقوله.
وروى الجمهور موته في الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، قالوا ولد يوم
الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين كما
ذكرناه آنفا، ودفن يوم الأربعاء، ودخل إليه العباس وعلي والفضل بن
العباس وقيل وقثم أيضا وقالت بنو زهرة: نحن أخواله فأدخلوا منا واحدا
فأدخلوا عبد الرحمان بن عوف ويقال دخل أسامة بن زيد، وقال المغيرة بن
شعبة: أنا أقربكم عهدا به وذلك أنه ألقى خاتمه في القبر ونزل ليستخرجه
ولحده أبو طلحة وألقى القطيفة تحته شقران. (١ *)
قال صاحب كتاب التنوير ذو النسبين بين دحية والحسين: لا شك انه

هامش

(* ١)
شقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف ثم الراءِ وبعدها الألف والنون: هو
مولى رسول الله (ص) واسمه صالح شهد بدرا وهو مملوك ثم أعتق، مات في خلافة
عثمان. (*)

توفى يوم الاثنين واختلف أصحاب السير والتواريخ فقال ابن إسحاق لاثنتي
عشرة ليلة وهذا باطل بيقين، وأصول العلم المجمع عليها أهل الكتاب والسنة
مخالف له لأنه قد ثبت ان الوقفة بعرفات في حجة الوداع كانت يوم الجمعة،
فيكون أول ذي الحجة الخميس فيكون أول المحرم الجمعة أو السبت، فان كان
الجمعة فصفر اما السبت أو الاحد، وان كان السبت فصفر اما الاحد أو
الاثنين، فان كان أول صفر السبت فأول ربيع الأول الاحد أو الاثنين،
فان كان الاحد فأول ربيع الأول أما الاثنين أو الثلاثاء، فان كان الاثنين
فأول ربيع اما الثلاثاء أو الأربعاء، وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب
لا يكون الاثنين ثاني عشر. وذكر القاضي أبو بكر في كتاب البرهان انه صلى الله عليه
وآله وسلم توفى لليلتين خلتا من ربيع الأول، وكذا ذكر
الطبري عن ابن الكلبي وأبى مخنف وهذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة التي
قبله نواقص فتدبره.

وذكر الخوارزمي انه توفى صلى الله عليه وآله يوم الاثنين أول ربيع الأول وهذا
أقرب مما ذكره الطبري، والذي تلخص انه يجوز ان يكون موته في أول
الشهر أو ثانيه أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره، لاجماع
المسلمين ان وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة. انتهى كلام
ذي النسبين.

(ذكر آياته ومعجزاته الخارقة للعوايد)

منها ما ظهر قبل مولده ومنها ما ظهر بعد ذلك، فمن ذلك ما روى أن
أمه لما حملت به سمعت قائلا يقول: انك قد حملت بسيد هذه الأمة وعلامة
ذلك انك ترين عند وضعه نورا تضئ له قصور الشام، وقيل قصور بصرى
فإذا سقط إلى الأرض فقولي أعيذك بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمدا

فان اسمه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماوات والأرض، واسمه في القرآن محمد، قال: فسمته بذلك.
وروى ابن خالويه في كتاب الآل ان آمنة بنت وهب أم النبي (ص)
رأت في منامها انه يقال لها إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدته فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد، وفي الإنجيل أحمد، وعلقي عليه هذه التميمة - التميمة التعويذ - قالت: فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب
فيها (أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، وكل خلق مارد، من قائم وقاعد،
عن القبيل (السبيل خ ل) عاند، على الفساد جاهد، يأخذ بالمراصد، من
طرق الموارد، أنهاهم عنه بالله الأعلى، وأحوطه باليد العليا، والكف التي
لا ترى، يد الله فوق أيديهم، وحجاب الله دون عاديتهم، لا يطوره ولا
يضره في مقعد ولا مقام، ولا مسير ولا منام، أول الليل وآخر الأيام).
وارتجس ايوان كسرى يوم ولادته - الرجس بالفتح: الصوت الشديد
من الرعد ومن هدير البعير ورجت السماء بالفتح ترج إذا رعدت وتمخضت
وارتجت مثله - وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نيران فارس ولم
تخمد قبل ذلك منذ الف سنة، وغاضت بحيرة ساوة ورؤيا المؤبذان (* ١) وانفاذ
عمرو بن بقيلة إلى شق وسطيح الكاهنين وإخبارهما بقرب أيامه له وظهوره
قصة مشهورة قد نقلها الرواة وتداولها الأخباريون، ورأى بعض اليهود في
ليلة ولادته صلى الله عليه وآله النجوم وانقضاضها، فقال: في هذه الليلة ولد نبي فانا نجد
في كتبنا أن الشياطين تمنع من استراق السمع وترجم بالنجوم لذلك، وسأل
هل ولد في هذه الليلة لأحد؟ فقيل: نعم لعبد الله بن عبد المطلب فقال:
أرونيه فأخرج إليه في قماطه فرأى عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة

هامش

(* ١)
المؤبذان (كلمة فارسية): حاكم المجوس وكاهنهم. (*)

سوداء وعليها شعرات فوقع إلى الأرض مغشيا عليه فتعجبت منه قريش وضحكوا، فقال: أتضحكون هذا نبي السيف وليبيرنكم - بار فلان إذا هلك وأباره الله أهلكه - وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى الأبد، فتفرقوا يتحدثون بما قال.

وفي التوراة ما حكاه لي بعض اليهود ورأيته أنا في توراة معربة وقد نقله الرواة أيضا (إسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه وأنميته وكثرت عدده بمادماد) معناه بمحمد، وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفا سأخرج اثنى عشر إماما ملكا من نسله وأعطيه قوما كثير العدد، وأول هذا الفصل بالعبري لاشموعيل شمعيثو خو.

ولما سافر أبو طالب إلى الشام قال: يا عم إلى من تكلني ولا أب لي ولا أم؟ فرق له فقال: والله لأخرجنك معي ولا تفارقني أبدا، ولما وصل معه إلى بصرى رآه بحيراء الراهب عن بعد والغمامة تظله، فصنع لقريش طعاما ودعاهم ولم يكن له عادة بذلك، فحضروه وتأخر صلى الله عليه وآله لصغر سنه، فقال: هل بقى منكم أحد؟ فقالوا: نعم صبي صغير فقال: أريده فلما أكلوا وانصرفوا خلا به وبعمه وقال: يا غلام أسألك باللات والعزى - لأنه سمعهم يحلفون بهما - فقال: لا تسألني بها فوالله ما أبغضت شيئا كبغضي لهما، فسأله عن أشياء من حاله ويقظته ومنامه وأموره، فأخبره بما وافق ما عنده من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي يعرفها، فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني؟ قال: ليس ابنك وما يكون أبوه حيا، قال ابن أخي قال: وما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به قال: صدقت ارجع بابن أخيك واحفظه من اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت منه ليبغينه شرا فإنه صلى الله عليه وآله كائن له شأن، ولما عاد به

عمه تبعه جماعة من أهل الكتاب يبغون قتله فردهم بحيراء، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره، وقال أبو طالب رضي الله عنه في ذلك:

إن ابن آمنة النبي محمدا عندي بمثل منازل الأولاد

يذكر فيها حال بحيرا ورد من رده من اليهود عن النبي صلى الله عليه وآله وبشارة سيف بن ذي يزن جده عبد المطلب به وتعريفه إياه حاله حين قدم عليه يهنيه بعود الملك إليه، وهي معروفة منقوله، وهذا باب لو أوغلت فيه أطلت ولم

أبلغ مدى عشيره ولا أتيت مع الاسهاب بيسيره

وأين الثريا من يد المتناول وكيف لي بعد الرمال والجنادل

(ما ظهر من معجزاته وآياته صلى الله عليه وآله بعد بعثته)

فالقرآن الذي أخرس الفصحاء عن مجاراته وقيد البلغاء بالعي عن مباراته فعاد سحبان بيانهم باقلا، وتناصروا لمعارضته فلم يجدوا إلا خاذلا، وتعاهدوا وتعاقدوا فعدموا معينا ونصيرا، وعادوا بالخيبة والخذلان فلا يأتون بمثله (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فأذعنوا منقادين بخزايم الذل والصغار، وعنوا خاضعين في ربق الذل والأسئار - الخزامة حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يجعل فيها الزمام وجمعها خزايم، والربق بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد به البهم وهي أولاد الضأن وواحدها بهمة يقع على المذكر والمؤنث والسخال أولاد المعزى فإذا اجتمعت البهام والسخال قيل لهم أبهام وبهم، والواحدة من العرى ربقة والجمع ربق وأرباق ورباق -.

(ومنها) مجئ الشجرة إليه وقد ذكرها علي عليه السلام في خطبته القاصعة - يقال قصعت الرجل قصعا صغرته وحقرته وقصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفك وغلام مقصوع إذا بقى قميئا (قميا. صغيرا خ ل) لا يشب ولا يزداد

فتكون هذه الخطبة قد فعلت في الكفار والمنافقين شيئا من هذه الأفعال – قال له الكفار: إن دعوتها فجاءت آمنا فقال: أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين انى رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله، فجاءت ولها دوي شديد (الحديث بتمامه) فقالوا: ساحر كذاب.

(ومنها) خروج الماء من بين أصابعه وذلك حين كان في سفر وشكا أصحابه العطش وكانوا بمعرض التلف، فقال: كلا إن معي ربى عليه توكلت ثم دعا بركوة فصب فيها ماء ما كان يروى إنسانا واحدا، وجعل يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه وصيح في الناس اشربوا، فشربوا وسقوا حتى نهلوا وعلوا – النهل الشرب الأول وقد نهل بالكسر وأنهلته أنا لان الإبل تسقى في أول الورد فترد إلى العطن ثم تسقى الثانية وهي العل فترد إلى المرعى والعطن والمعطن واحد الأعطان والمعاطن وهي مبارك الإبل عند الماء لتشرب علا بعد نهل – وهم ألوف وهو يقول أشهد انى رسول الله حقا.

(ومنها) حنين الجذع إليه حين كان يخطب عليه وفارقه حين اتخذوا له منبرا، فلما صعده حن الجذع حنين الناقة التي فقدت ولدها.

(ومنها) حديث شاة أم معبد لما هاجر إلى المدينة فطلبوا ما يشربون فلم يجدوه، وقالت: إنا مرملون فرأى شاة فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت: خلفها الجهد عن الغنم قال: هل بها من لبن؟ فقالت: هي أجهد من ذلك، قال أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها، فدعا بها و مسح على ضرعها وقال: اللهم بارك لها في شاتها فتفاجت ودرت ودعا بإناء لها فسقاها فشربت حتى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا، وشرب هو آخرهم وقال: ساقى القوم آخرهم شربا، وشربوا جميعا عللا بعد نهل، ثم حلب ثانيا عودا على بدء فغادره عندها فجاء

زوجها أبو معبد ومعه أعنز عجاف، فرأى اللبن فقال: من أين لكم هذا ولا
حلوبة لكم والشاة عازب؟ فقالت: إنه مر بنا رجل مبارك من حديثه كيت
وكيت وحدثته - الحلب بالتحريك اللبن المحلوب مصدر حلب الناقة يحلبها
حلبا. والحلوب والحلوبة ما يحلب وجاء بالهاء لأنك تريد الشئ الذي يحلب
أي اتخذوه ليحلبوه وليس لتكثير الفعل، وتفاجت فرجت ما بين رجليها
ووسعته، وتقول: فعلت ذلك عودا بعد بدء، ورجع عوده على بدئه إذا
رجع في الطريق الذي جاء منه، والعجف بالتحريك: الهزال، والأعجف
المهزول وقد عجف والأنثى عجفاء والجمع عجاف، والعازب البعيد وكيت
وكيت يقال بالفتح والكسر والتاء فيها هاء في الأصل فصارت تاءا في الوصل
ونقل الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار عن هند بنت الجون قالت:
نزل رسول الله صلى الله عليه وآله خيمة خالتها أم معبد، فقام من رقدته فدعا بماء
فغسل
يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحة
وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد
ما أكل منها جائع إلا وشبع ولا ظمآن إلا روى، ولا سقيم إلا برئ، وما
أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها وكنا نسميها المباركة وينتابنا من
البوادي من يستشفى بورقها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط
ثمرها، وصغر ورقها، ففزعنا فما راعنا إلا نعى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم إنها
بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك، من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها
فذهب فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فما أثمرت بعد ذلك
وكنا ننتفع بورقها، ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل
ورقها، فبينا نحن فزعون مهمومون إذ أتانا مقتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة
على أثر ذلك وذهبت، والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أمر

الشاة في قصة هي من أعلام القصص (آخر كلامه).
ومنها حديث سراقة حين أدركه عند توجهه مهاجرا إلى المدينة ليتقرب إلى قريش بأخذه وقتله، فلما ظن أنه نال غرضه دعا عليه فساخت قوائم فرسه في الأرض حتى تغيبت بأجمعها وهو بموضع جدب وقاع صفصف، فقال: يا محمد ادع ربك يطلق قوائم فرسي ولك ذمة الله على أن لا أدل عليك أحدا فدعا له فوثب كأنما أفلت من انشوطة وكان رجلا داهية، علم أنه سيكون له شأن فطلب منه أمانا وقال لأبي بكر: أجب الذين يسألونك عنا في الطريق فإنه لا يجوز لي أن أكذب. فكان إذا سئل أبو بكر ما أنت؟ قال: أنا باغ، فإذا قيل من الذي معك؟ قال: هاد يهديني - الجدب ضد الخصب، والقاع: المستوى من الأرض وكذلك الصفصف والجمع أقوع وأقواع قيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والأنشوطة: عقدة يسهل انحلالها يقال نشطت الحبل أنشطها أنشطه نشطا عقدته أنشوطه وأنشطته أحللته يقال كأنما نشط من عقال، والباغي الذي ينشد الضالة أي يطلبها، وهو صلى الله عليه وآله الهادي يهدى إلى طريق الرشاد وسبل الخيرات -.
ومنها حديث الغار وكان قريبا من مكة كان يعتوره الناس ويأوى إليه الرعاء فخرجوا في طلبه فأعماهم الله عنه وحمى نبيه من كيدهم ومكرهم وهم دهاة العرب وأصحاب تلك الأرض والعارفون بسبلها ومخارمها كما قيل أهل مكة أعرف بشعابها. وفي ذلك يقول السيد الحميري رحمه الله:

حتى إذا قصدوا لباب مغارة ألفوا عليه مثل نسج العنكب
صنع الاله لهم فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب

يعتوره الناس يقصدونه ويتداولونه، والرعاء جمع راع والسبل الطرق

والمخارم جمع مخرم بكسر الراء فهو منقطع أنف الجبل وهي أفواه الفجاج، والفج
الطريق الواسع بين الجبلين، والشعاب جمع شعب وهو الطريق في الجبل
والعنكب: العنكبوت.
وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش
من كل بطن بعصيهم وسيوفهم حتى إذا كانوا منه بمقدار أربعين ذراعا تعجل
رجل لينظر في الغار، فرجع فقالوا: ما لك لا تنظر في الغار؟ فقال: رأيت
بفمه حمامتين، وسمع النبي صلى الله عليه وآله ما قال فدعا لهن.
(ومنها) كلام الذئب وذلك أن رجلا كان في غنمه فأخذ منه الذئب
شاة فأقبل يعدو خلفه فطرحها، وقال بلسان فصيح: تمنعني رزقا ساقه الله
إلي؟! فقال الرجل: يا عجبا للذئب يتكلم! قال أنتم أعجب وفي شأنكم عبرة
للمعتبرين هذا محمد صلى الله عليه وآله يدعو إلى الحق ببطن مكة وأنتم عنه لاهون،
فأبصر
الرجل رشده وهداه الله وأقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله وأبقى لعقبه شرفا وكانوا
يعرفون ببني مكلم الذئب.
(ومنها) انه كلمه الذراع وقال: إني مسموم وذلك حين أهدته إليه
اليهودية وقصته معروفه. (و منها) انه أطعم من القليل الجم الغفير في غير موضع.
(ومنها) انه شكا إليه قوم ملوحة بئرهم وقلة مائها وانهم يجدون من
الظمأ شدة فتفل فيها فغزر ماؤها وطاب وعذب، وأهلها يفخرون بها
ويتوارثونها. الجم الغفير والجماء الغفير أي جماعتهم الشريف والوضيع الذين
لا يعلم عددهم لكثرتهم.
(ومنها) حديث الاستسقاء وذلك حين شكا إليه أهل المدينة فدعا الله
فمطروا حتى أشفقوا من خراب دورها فسألوه في كشفه فقال: اللهم حوالينا

ولا علينا فاستدار حتى صار كالإكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يجئ على ما حولها يرى ذلك مؤمنهم وكافرهم: فضحك صلى الله عليه وآله وقال: لله در أبى طالب لو كان حيا قرت عيناه، فقام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال:
يا رسول الله كأنك تريد قوله:
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
الثمال بالكسر الغياث يقال فلان ثمال قومه أي غياث لهم يقوم بأمرهم
(ومنها) انشقاق القمر وقصته معروفة وغير ذلك من إخباره بالمغيبات والكائنات مما هو مشهور في الكتب والسير والتواريخ لو تتبع وجمع لجاء في عدة مجلدات ولتعذر جمعه لكثرته وسعة أقطاره، ومن أين وكيف يصف اللسان فضله وشرفه وهو خلاصة الوجود، أنكره من أنكره وعرفه من عرفه.
فأما أخلاقه وكرمه وشجاعته وفصاحته وأمانته وذكره وشكره وعبادته وكرم عترته وشفقته وأدبه ورفقه وأناته وتجاوزه وبأسه ونجدته وعزمه وهمته وعلمه وحكمته وزهده وورعه ورضاه وصبره وفكره واعتباره وتبصره وخوفه من ربه وخشوعه وتواضعه وخضوعه وكرم آبائه وجدوده وسخاؤه وجوده وصمته وبيانه وصدق لهجته ورعايته للعهد ووفاؤه بالوعد وعدم تلونه واستمرار طريقته وإنصافه في معاملته وحسن خلقه وخلقه وجده ووقاره وضياؤه وأنواره وحيائه ولينه وثقته ويقينه وعفوه ورحمته وصفحه وقناعته وصدق توكله ومكانته من الله تعالى التي يدل عليها ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الرحمان بن عوف قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد وأطال السجود حتى خفت أو خشيت
أن يكون الله عز وجل قد توفاه وقبضه، فجئت أنظر فرفع رأسه فقال:

مالك يا عبد الرحمان؟ قال: فذكرت ذلك له، قال: فقال لي: إن جبرئيل عليه السلام قال لي: ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول لك: من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه. فسجدت لله شكرا.

ومن ذلك ما نقلته من كتاب اليواقيت لأبي عمرو الزاهد قال أخبرني العطافي عن رجاله عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه الطاهرين عن ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة سميه محمد صلى الله عليه وآله، فانظر إلى

شرفه الذي فاق به الأوائل والأواخر مفخرا، وتدبر معاني كماله الذي بلغ السماء، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا، وهذه صفات بلغ فيها النهاية التي أعجزت البشر واستولى على الأمد فيها ومن أبى فقد كفر، وتوقل من تحصيل كمالاتها إلى الذروة التي فاقت الشمس والقمر، وسبق الأوائل والأواخر إلى قنن الشرف، فنهى فيها وأمر، وشهد الله سبحانه ببلوغه هذه الكمالات فيما ضمن الآيات والسور، ولو أراد مريد أن يجمع في كل صفة من هذه الصفات كتابا مطولا أمكنه لما جمعه الله فيه من محاسنها، وخصه به من صفاياها، فاما ذكر باقي أحواله ومغازيه وتسمية أعمامه وعماته وذكر أزواجه وذكر عبيده وخيله وسياقة سنته وغير ذلك من أحاديثه وخطبه ومواعظه فليس ذلك من غرض هذا الكتاب فلنقتصر على ما ذكرناه.

(فصل)

قبل الشروع في ذكر علي وأولاده عليهم السلام نذكر شيئا مما يتعلق بفضل بنى هاشم وشرفهم وما لهم من المزايا التي فضلوا بها الناس.

ومن ذلك رسالة وقعت إلى من كلام أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

أذكرها مختصرا لها قال: إعلم حفظك الله ان أصول الخصومات معروفة بينة
وأبوابها مشهورة كالخصومة بين الشعوبية والعرب، والكوفي والبصري
والعدناني والقحطاني فهذه الأبواب الثلاثة أنقض للعقول السليمة، وأفسد
للأخلاق الحسنة من المنازعة في القدر والتشبيه، وفي الوعد و الوعيد وفي
الأسماء والاحكام، وفي الآثار وتصحيح الاخبار، وانقض من هذه للعقول
تمييز الرجال وترتيب الطبقات، وذكر تقديم على وأبى بكر فأولى الأشياء
بك القصد وترك الهوى، فان اليهود نازعت النصارى في المسيح فلج بهما
القول حتى قالت اليهود: انه ابن يوسف النجار، وانه لغير رشده، وانه
صاحب نيرنج وخدع ومخاريق وناصب شرك وصياد سمك وصاحب شص
وشبك
فما يبلغ من عقل صياد وربيب نجار. وزعمت النصارى انه رب
العالمين وخالق السماوات والأرضين وإله الأولين والآخرين.
فلو وجدت اليهود أسوأ من ذلك القول لقالته فيه، ولو وجدت
النصارى أرفع من ذلك القول لقالته فيه، وعلى هذا قال علي عليه السلام: يهلك
في رجلان محب مفرط ومبغض مفرط، والرأي كل الرأي أن لا يدعوك
حب الصحابة إلى بخس عترة الرسول صلى الله عليه وآله حقوقهم وحظوظهم، فان
عمر لما
كتبوا الدواوين وقدموا ذكره أنكر ذلك وقال: ابدؤا بطر في رسول الله
صلى الله عليه وآله وضعوا آل الخطاب حيث وضعهم الله، قالوا: فأنت أمير المؤمنين
فأبى إلا تقديم بنى هاشم وتأخر نفسه فلم ينكر عليه منكر وصوبوا رأيه
وعدوا ذلك من مناقبه.
واعلم أن الله لو أراد أن يسوى بين بنى هاشم وبين الناس لما أبانهم
بسهم ذوي القربى، ولما قال: (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقال تعالى:
(وانه لذكر لك ولقومك) وإذا كان لقومه في ذلك ما ليس لغيرهم فكل من

كان أقرب كان أرفع ولو سواهم بالناس لما حرم عليهم الصدقة، وما هذا التحريم إلا لاكرامهم على الله، ولذلك قال للعباس حيث طلب ولاية الصدقات: لا أوليك غسالات خطايا الناس وأوزارهم بل أوليك سقاية الحاج والانفاق على زوار الله، ولهذا كان رباه أول ربا وضع ودم ربيعة ابن حارث أول دم أهدر، لأنهما القدوة في النفس والمال، ولهذا قال علي عليه السلام على منبر الجماعة: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد، وصدق صلوات الله عليه كيف يقاس بقوم منهم رسول الله صلى الله عليه وآله والأطيبان: علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين، والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر، وسيد الوادي عبد المطلب وساقى الحجيج العباس، وحليم البطحاء والنجدة والخير فيهم، والأنصار أنصارهم والمهاجر من هاجر إليهم ومعهم، والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم، والحواري حواريهم وذو الشهادتين لأنه شهد لهم، ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم ومعهم.

وقال صلى الله عليه وآله فيما أبان به أهل بيته: إني تارك فيكم الخليفتين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ولو

كانوا كغيرهم لما قال عمر حين طلب مصاهرة علي: انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي.

واعلم أن الرجل قد ينازع في تفضيل ماء دجلة على ماء الفرات، فان لم يتحفظ وجد في قلبه على شارب ماء دجلة رقة لم يكن يجدها، ووجد في قلبه غلظة على شارب ماء الفرات لم يكن يجدها، فالحمد لله الذي جعلنا لا نفرق بين أبناء نبينا ورسلنا، لنحكم لجميع المرسلين بالتصديق ولجميع السلف بالولاية، ونخص بنى هاشم بالمحبة ونعطي كل امرئ قسطه من المنزلة.

فاما علي بن أبي طالب عليه السلام فلو أفردنا لأيامه الشريفة ومقاماته الكريمة
ومناقبه السنية كلاما لأفنينا في ذلك الطوامير الطوال، العرق صحيح والمنشاء
كريم والشأن عظيم و العمل جسيم، والعلم كثير، والبيان عجيب، واللسان
خطيب، والصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد لقديمه،
وليس التدبير في وصف مثله إلا ذكر جمل قدره و واستقصاء جميع حقه، فإذا
كان كتابنا لا يحتمل تفسير جميع أمره ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله.
واما الحسن والحسين عليهما السلام فمثلهما مثل الشمس والقمر، فمن
أعطى ما في الشمس والقمر من المنافع العامة والنعم الشاملة التامة ولو لم يكونا
ابني علي من فاطمة عليها السلام، ورفعت من وهمك كل رواية، وكل سبب
توجبه القرابة لكنت لا تقرن بهما أحدا من أجلة أولاد المهاجرين والصحابة
إلا أراك فيهما الانصاف من تصديق قول النبي صلى الله عليه وآله انهما سيدا شباب
أهل
الجنة، وجميع من هما سادته سادة، والجنة لا تدخل إلا بالصدق والصبر،
وإلا بالحلم والعلم، وإلا بالطهارة والزهد وإلا بالعبادة والطاعة الكثيرة.
والأعمال الشريفة والاجتهاد والإثرة والاخلاص في النية فدل على أن حظهما
في الأعمال المرضية والمذاهب الزكية فوق كل حظ.
واما محمد بن الحنفية فقد أقر الصادر والوارد والحاضر والبادي انه
كان واحد دهره ورجل عصره، وكان أتم الناس تماما وكمالا.
واما علي بن الحسين عليه السلام فالناس على اختلاف مذاهبهم مجمعون عليه
لا يمتري أحد في تدبيره، ولا يشك أحد في تقديمه، وكان أهل الحجاز
يقولون: لم نر ثلاثة في دهر يرجعون إلى أب قريب كلهم يسمى عليا،
وكلهم يصلح للخلافة لتكامل خصال الخير فيهم، يعنون علي بن الحسين بن علي
عليهم السلام، وعلي بن عبد الله بن جعفر، وعلي بن عبد الله بن العباس

رضي الله عنهم، ولو عزونا لكتابنا هذا ترتيبهم لذكرنا رجال أولاد علي لصلبه، وولد الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس، إلا أنا ذكرنا جملة من القول فيهم فاقتصرنا من الكثير على القليل.

فاما النجدة فقد علم أصحاب الاخبار وحمالوا الآثار انهم لم يسمعوا بمثل نجدة علي بن أبي طالب عليه السلام وحمزة رضي الله عنه، ولا بصبر جعفر الطيار رضوان الله عليه وليس في الأرض قوم أثبت جنانا ولا أكثر مقتولا تحت ظلال السيوف، ولا أجدر أن يقاتلوا وقد فرت الأخيار وذهبت الصنائع، وخام ذو البصيرة وجاد أهل النجدة من رجالات بنى هاشم، وهم كما قيل:

وخام الكمي وطاح اللواء ولا تأكل الحرب إلا سمينا

وكذلك قال دغفل (١) حين وصفهم: أنجاد أمجاد ذووا ألسنة حداد،

وكذلك قال علي عليه السلام حين سئل عن بنى هاشم وبنى أمية: نحن أنجد وأمجد وأجود وهم أنكر وأمكر وأغدر، وقال أيضا: نحن أطعم للطعام وأضرب للهام وقد عرفت جفاء المكيين وطيش المدنيين وأعراق بنى هاشم مكية ومناسبهم مدنية، ثم ليس في الأرض أحسن أخلاقا ولا أطهر بشرا ولا أدوم دماثة ولا ألين عريكة ولا أطيب عشيرة ولا أبعد من كبر منهم.

والحدة لا يكاد يعدمها الحجازي والتهامي إلا ان حليمهم لا يشق غباره، وذلك في الخاص والجمهور على خلاف ذلك حتى تصير إلى بنى هاشم، فالحلم في جمهورهم، وذلك يوجد في الناس كافة، ولكنا نضمن انهم أتم الناس فضلا وأقلهم نقصا، وحسن الخلق في البخيل أسرع، وفي الذليل أوجد وفيهم مع

(* ١) هامش

وهو دغفل بن حنظلة النسابة أحد بني شيبان. (*)

فرط جودهم وظهور عزهم من البشر الحسن والاحتمال وكرم التفاضل ما لا يوجد مع البخيل الموسر، والذليل المكثر الذين يجعلان البشر وقاية دون المال، وليس في الأرض خصلة تدعو إلى الطغيان والتهاون بالأمور وتفسد العقول وتورث السكر إلا وهي تعتريهم وتعرض لهم دون غيرهم، إذا قد جمعوا من الشرف العالي والمغرس الكريم العز والمنعة مع ابقاء الناس عليهم والهيبة لهم وهم في كل أوقاتهم وجميع أعصارهم فوق من هم على مثل ميلادهم، في الهيئة الحسنة والمروة الظاهرة، والأخلاق المرضية، وقد عرفت الحدث العزيز من فتيانهم وذوي الغرامة من شبانهم، انه ان افترى لم يفتر عليه وان ضرب لم يضرب، ثم لا تجده إلا قوى القلب بعيد الهمة كثير المعرفة مع خفة ذات اليد، وتعذر الأمور، ثم لا تجد عند أفسدهم شيئا من المنكر إلا رأيت في غيره من الناس أكثر منه من مشايخ القبائل وجمهور العشائر، وإذا كان فاضلهم فوق كل فاضل، وناقصهم أنقص نقصانا من كل ناقص، فأي دليل أدل وأي برهان أوضح مما قلته، وقد علمت أن الرجل منهم ينعت بالتعظيم والرواية في دخول الجنة بغير حساب، ويتأول القرآن له، ويزاد في طمعه بكل حيلة وينقص من خوفه، ويحتج له بان النار لا تمسه، وانه ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وأنت تجد لهم مع ذلك العدد الكثير من الصوام والمصلين والتالين الذين لا يجاريهم أحد ولا يقاربهم.

كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يصلى في كل ليلة ألف ركعة وكذا علي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن جعفر، وعلي بن عبد الله ابن العباس عليهم السلام مع الحلم والعلم وكظم الغيظ والصفح الجميل والاجتهاد المبرز، فلو ان خصلة من هذه الخصال أو داعية من هذه الدواعي عرضت لغيرهم لهلك وأهلك.

أعلم انهم لم يمتحنوا بهذه المحن ولم يتحملوا هذه البلوى إلا لما قدموا
من العزائم التامة والأدوات الممكنة ولم يكن الله ليزيدهم في المحنة إلا وهم
يزدادون على شدة المحن خبرا وعلى التكشف تهذيبا.
وجملة أخرى مما لعلي بن أبي طالب عليه السلام خاصة: الأب أبو طالب،
والجد عبد المطلب بن هاشم، والام فاطمة بنت أسد بن هاشم، والزوجة فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء أهل الجنة، والولد الحسن والحسين
سيدا
شباب أهل الجنة، والأخ جعفر الطيار في الجنة، والعم العباس وحمزة سيد
الشهداء في الجنة، والعمة صفية بنت عبد المطلب، وابن العم رسول الله صلى الله عليه
وآله
وأول هاشمي بين هاشميين كان في الأرض ولد أبى طالب، والأعمال التي
يستحق بها الخير أربعة: التقدم في الاسلام، والذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وعن الدين. والفقه في الحلال والحرام. والزهد في الدنيا وهي مجتمعة في علي
بن أبي طالب متفرقة في الصحابة، وفي علي يقول أسد بن رقيم يحرض
عليه قريشا وانه قد بلغ منهم على حداثة سنه ما لم يبلغه ذووا الأسنان
في كل مجمع غاية أخزاكم جذع أبر على المذاكي القرحى
لله دركم ألما تنكروا قد ينكر الضيم الكريم ويستحى
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحا ويمشي آمنا لم يجرح
أين الكهول وأين كل دعامة للمعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم ضربا بكل مهند صلت وحد غزاره لم يصفح
وأما الجود فليس على ظهر الأرض جواد جاهلي ولا إسلامي ولا عربي
ولا عجمي إلا وجوده يكاد يصير بخلا إذا ذكر جود علي بن أبي طالب عليه السلام،
وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس، والمذكورون بالجود منهم كثير، لكنا
اقتصرنا، ثم ليس في الأرض قوم أنطق خطيبا ولا أكثر بليغا من غير تكلف

ولا تكسب من بنى هاشم، وقال أبو سفيان بن الحرث:
لقد علمت قريش غير فخر بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء فيهم وأثبتهم إذا نطقوا جنانا
ومما يضم إلى جملة القول في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام انه أطاع قبلهم ومعهم وبعدهم، وامتحن بما لم يمتحن به ذو عزم، وابتلى بما لم يبتل به ذو صبر.
وأما جملة القول في ولد علي عليه السلام فان الناس لا يعظمون أحدا من الناس إلا بعد أن يصيبوا منهم وينالوا من فضلهم، وإلا بعد أن تظهر قدرتهم، وهم معظمون قبل الاختبار، وهم بذلك واثقون وبه موقنون فلو لا أن هناك سرا كريما، وخيما (١) عجيبا وفضلا مبينا، وعرقا ناميا لاكتفوا بذلك التعظيم، ولم يعانوا تلك التكاليف الشداد والمحن الغلاظ.
وأما المنطق والخطب فقد علم الناس كيف كان علي بن أبي طالب عند التفكير والتحبير، وعند الارتجال والبدأة، وعند الاطناب والايجاز في وقتيهما، وكيف كان كلامه قاعدا وقائما، وفي الجماعات ومنفردا مع الخبرة بالأحكام والعلم بالحلال والحرام، وكيف كان عبد الله بن العباس رضوان الله عليه الذي كان يقال له الحبر والبحر، ومثل عمر بن الخطاب يقول له: غص يا غواص وشنشنة أعرفها من أخزم، قلب عقول ولسان قؤول، ولو لم يكن لجماعتهم إلا لسان زيد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن معاوية بن جعفر، لقرعوا بهما جميع البلغاء وعلوا بهما على جميع الخطباء، ولذلك قالوا: أجواد أمجاد، وألسنة حداد، وقد ألقيت إليك جملة من ذكر آل الرسول يستدل بالقليل منها على الكثير، وبالبعض على الكل، والبغية في ذكرهم أنك متى عرفت
هامش
(١) الخيم، السحية والطبيعة، ولا مفرد لها. (*)

منازلهم ومنازل طاعاتهم ومراتب أعمالهم وأقدار أفعالهم وشدة محنتهم،
وأضفت ذلك إلى حق القرابة كان أدنى ما يجب علينا وعليك الاحتجاج لهم،
وجعلت بدل التوقف في أمرهم الرد على من أضاف إليهم ما لا يليق بهم،
وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقا ومجملا ما أغنى عن الاستقصاء في هذا الكتاب
(تمت الرسالة وهي بخط عبد الله بن الحسن الطبري).
ووقع إلى رسالة أخرى من كلامه أيضا في التفضيل أثبتها أيضا مختصرا
ألفاظها وترجمتها:
رسالة أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في الترجيح والتفضيل نسخ من
مجموع للأمير أبى محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله قال: هذا كتاب من اعتزل
الشك والظن والدعوى والأهواء، وأخذ باليقين والثقة من طاعة الله وطاعة
رسوله صلى الله عليه وآله وإجماع الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله مما تضمنه
الكتاب والسنة،
وترك القول بالآراء، فإنها تخطئ وتصيب لان الأمة أجمعت أن النبي صلى الله عليه
وآله
شاور أصحابه في الأسرى ببدر، واتفق رأيهم على قبول الفداء منهم، فأنزل
الله تعالى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الآية. فقد بان لك أن الرأي
يخطئ ويصيب ولا يعطى اليقين، وإنما الحجة لله ولرسوله، وما أجمعت عليه
الأمة من كتاب الله وسنة نبيها ونحن لم ندرك النبي ولا أحدا من أصحابه الذين
اختلفت الأمة في أحقهم فنعلم أيهم أولى ونكون معهم، كما قال تعالى: (وكونوا
مع الصادقين) ونعلم أيهم على الباطل فنجتنبهم، وكما قال تعالى: (والله أخرجكم
من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) حتى أدركنا العلم فطلبنا معرفة الدين وأهله
وأهل الصدق والحق، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، ويجمعهم
في حال اختلافهم فريقان: أحدهما قالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم
يستخلف أحدا، وجعل ذلك

إلى المسلمين يختارونه فاختاروا أبا بكر.
والآخرون قالوا إن النبي صلى الله عليه وآله استخلف عليا فجعله إماما للمسلمين بعده وادعى كل فريق منهم الحق، فلما رأينا ذلك وقفنا الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل.
فسألناهم جميعا: هل للناس بد من وال يقيم أعيادهم ويجبي زكواتهم ويفرقها على مستحقيها ويقضى بينهم ويأخذ لضعيفهم من قويهم ويقيم حدودهم فقالوا: لابد من ذلك فقلنا: هل لأحد أن يختار أحدا فيوليه بغير نظر في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: لا يجوز ذلك إلا بالنظر، فسألناهم جميعا
عن الاسلام الذي أمر الله به فقالوا: إنه الشهادتان والاقرار بما جاء من عند الله والصلاة والصوم والحج بشرط الاستطاعة والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه، فقبلنا ذلك منهم، ثم سألناهم جميعا هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم؟ فقالوا: نعم، فقلنا: ما برهانكم؟ فقالوا: قوله تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم) فسألناهم من الخيرة؟ فقالوا: هم المتقون، قلنا: ما برهانكم؟ قالوا: قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقيكم) فقلنا: هل لله خيرة من المتقين؟ قالوا: نعم المجاهدون بأموالهم، بدليل قوله تعالى: (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) فقلنا هل لله خيرة من المجاهدين؟ قالوا جميعا: نعم السابقون من المهاجرين إلى الجهاد، بدليل قوله تعالى: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية، فقبلنا ذلك منهم لاجماعهم عليه، وعلمنا أن خيرة الله من خلقه المجاهدون السابقون إلى الجهاد، ثم قلنا: هل لله منهم خيرة؟ قالوا: نعم، قلنا: من هم؟ قالوا أكثرهم عناءا في الجهاد وطعنا وضربا وقتلا في سبيل الله بدليل قوله تعالى: (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره وما تقدموا لأنفسكم من

خير تجدوه عند الله) فقبلنا ذلك منهم وعلمناه وعرفنا أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناءا وأبذلهم لنفسه في طاعة الله، وأقتلهم لعدوه، فسألناهم عن هذين الرجلين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي بكر أيهما أكثر عناءا في الحرب وأحسن بلاءا في سبيل الله؟ فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب انه كان أكثر طعنا وضربا وأشد قتالا وأذب عن دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فثبت بما ذكرناه من إجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنة ان عليا عليه السلام أفضل وسألناهم ثانيا عن خيرته من المتقين، فقالوا: هم الخاشعون بدليل قوله تعالى: (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) إلى قوله: (من خشى الرحمن بالغيب) وقال تعالى: أعدت للمتقين الذين يخشون ربهم) ثم سألناهم من الخاشعون؟ قالوا: هم العلماء لقوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ثم سألناهم جميعا من أعلم الناس؟ قالوا: أعلمهم بالقول وأهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعا ولا يكون تابعا بدليل قوله تعالى: (يحكم به ذوا عدل منكم) فجعل الحكومة إلى أهل العدل فقبلنا ذلك منهم، ثم سألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو؟ قالوا: أدلهم عليه، قلنا: فمن أدل الناس عليه قالوا: أهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعا ولا يكون تابعا بدليل قوله تعالى: (أفمن يهدى إلى الحق) الآية، فدل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والاجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه إذا كان أكثرهم جهادا كان أتقاهم. وإذا كان أتقاهم كان أخشاهم وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم. وإذا كان أعلمهم كان أدل على العدل، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعا وأن يكون حاكما لا تابعا ولا محكوما عليه.

وأجمعت الأمة بعد نبيها انه خلف كتاب الله تعالى ذكره، وأمرهم

بالرجوع إليه إذا نابهم أمر، وإلى سنة نبيه صلى الله عليه وآله فيتدبرونها ويستنبطون منهما ما يزول به الاشتباه، فإذا قرأ قارئهم (وربك يخلق ما يشاء ويختار) فيقال له أثبتها ثم يقرأ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفي قراءة ابن مسعود (إن خيركم عند الله أتقاكم) ثم يقرأ (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب) فدلت هذه الآية على أن المتقين هم الخاشعون ثم يقرأ حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فيقال له: إقرأ حتى ننظر هل العلماء أفضل من غيرهم أم لا؟ حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) علم أن العلماء أفضل من غيرهم، ثم يقال: اقرأ فإذا بلغ إلى قوله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قيل: قد دلت هذه الآية على أن الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات، وقد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة علي بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وقالت طائفة عمر بن الخطاب فسألنا الأمة من أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة؟ فقالوا: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: يؤم بالقوم أقرؤهم، ثم أجمعوا أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر، فسقط عمر. ثم سألنا الأمة أي هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه لدينه؟ فاختلفوا فوقفناهم حتى نعلم، ثم سألناهم أيهم أولى بالإمامة فأجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال: الأئمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت، وبقى علي بن أبي طالب وابن عباس فسألنا: أيهما أولى بالإمامة؟ فاجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكبرهما سنا وأقدمهما هجرة فسقط عبد الله بن العباس وبقى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات

الله عليه فيكون أحق بالإمامة، لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنة عليه، هذا آخر رسالة أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
أقول: إن أبا عثمان من رجال الاسلام وأفراد الزمان في الفضل والعلم وصحة الذهن وحسن الفهم والاطلاع على حقائق العلوم، والمعرفة بكل جليل ودقيق، ولم يكن شيعيا فيتهم وكان عثمانيا مروانيا وله في ذلك كتب مصنفة، وقد شهد في هاتين الرسالتين من فضل بنى هاشم وتقديمهم وفضل علي عليه السلام وتقديمه بما لا شك فيه ولا شبهة وهو أشهر من فلق الصباح، وهذا إن كان مذهبه فذاك وليس بمذهبه، وإلا فقد أنطقه الله تعالى بالحق وأجرى لسانه بالصدق، وقال ما يكون حجة عليه في الدنيا والآخرة، ونطق بما لو اعتقد غيره لكان خصمه في محشره، فان الله عند لسان كل قائل فلينظر قائل ما يقول وأصعب الأمور وأشقها أن يذكر الانسان شيئا يستحق به الجنة ثم يكون ذلك موجبا لدخوله النار، نعوذ بالله من ذلك.
شعر
أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشق
صرت كأني ذبالة نصبت تضئ للناس وهي تحترق
وليكن هذا القدر كافيا، فإنه حيث ثبت ما طلبناه بشهادة هذا الرجل شرعنا فيما نحن بصدده بعون الله وحوله، ولا بد من ذكر أشياء مهمة نقدمها أمام ما وجهنا إليه وجه قصدنا، وصرفنا إليه اهتمامنا وبالله التوفيق.
فمن ذلك تفسير معنى قولهم آل الرسول وأهل البيت والعترة وتبيين من هم. وما ورد في ذلك من الاخبار وأقوال أرباب اللغة.
قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه: الآل ينقسم في اللغة خمسه وعشرين قسما آل الله قريش قال الشاعر هو عبد المطلب
شعر
نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهم

وقال آخرون: أراد نحن آل بيت الله أي قطان مكة وسكان حرم
الله، والعرب تقول في الاستغاثة يا آل الله يريدون قريشا، وآل محمد صلى الله عليه وآله
بنو هاشم، من آل إليه بحسب أو قرابة وقيل آل محمد صلى الله عليه وآله كل تقى، وقيل آل محمد من حرمت عليه الصدقة، فاما قوله تعالى: (يرثني ويرث من آل يعقوب) قيل يرث نبوتهم وعلمهم عن الحسن البصري وقوله تعالى: (وورث سليمان داود) وقال ابن عباس ورثة الحبورة يعنى العلم والحكمة، ولذلك سمى العالم حبرا من الحبار وهو الحسن والجمال، وآل الله أهل القرآن. قال النبي صلى الله عليه وآله: ان لله أهلين قيل من هم؟ قال أهل القرآن وفي حديث آخر: أهل القرآن عرفاء أهل الجنة وإذا فضل الله شيئا نسبه إليه. كما قيل للكعبة بيت الله ولرجب شهر الله، وجمع الاهل في السلامة أهلون وأهلين في المذكر، والمؤنث أهلات فيكون جمعا لأهله ولأهل.
قال الشاعر (١):
شعر
وهم أهلات حول قيس بن عاصم إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرا
والكوثر الكثير العطاء وهو فوعل من الكثرة.
فان قيل: ما الفرق بين الآل والأهل؟
قلت: هما سؤالان الهمزة في آل مبدلة من الهاء في أهل ثم لينت كما قيل هياك وإياك وهيهات وأيهات، ودليل ذلك اجماع النحويين على أن تصغير آل أهيل برده إلى أصله لا خلاف فيه، إلا ان الكسائي أجاز أويلا واهيلا تارة على اللفظ وتارة على الأصل. كما قيل في جمع قيل وهو الملك اقيال على لفظ قيل وأقول على الأصل، وقال آخرون: الاختيار ان تقول في الجماد والأسماء المجهولة أهل وفي الحيوان و الأسماء المعروفة آل، يقال أهل بغداد وآل القوم، وآل محمد.
هامش (١) وهو المخيل السدى. (*)

والآل: السراب الذي تراه في الصحراء وعند الهاجرة كأنه قال
الشاعر يهجو بخيلا:
شعر
انى لأعلم ان خبزك دونه نكد البخيل ودونه الأقفال
وإذا انتجعت لحاجة لم يقضها وإذا وعدت فان وعدك آل
وقد فرقوا بين الآل والسراب فقالوا: السراب قبل الظهر والآل بعده
والآل أعواد الخيمة. والآل اسم جبل بعينه. والآل الشخص تقول
رأيت آل زيد وشخصه وسواده بمعنى، رأيت شخصه، والآل: الانسان
نفسه، يقال جاءني آل أحمد أي جاءني أحمد ورأيت آل الرجال أي الرجال
وهذا حرف غريب نادر ذكره الفضل بن سلمة في ضياء القلوب. واحتج
بقوله تعالى: وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون أي مما ترك موسى وهارون
وبقول جميل
شعر
بثينة من آل النساء وإنما يكن لأدنى لا وصال لغائب
أي هي من النساء في غدرهن وتلونهن، ويقال فلان من آل النساء
أي خلق منهن، وفلان من آل النساء أي يتبعهن ويحب مجالستهن، والعزهاة (١)
ضد ذلك وآل فرعون من كان على دينه ومذهبه قال تعالى: (وأغرقنا آل
فرعون) والذين غرقوا ثلاثة آلاف ألف. (وادخلوا آل فرعون أشد
العذاب ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي بالجدب والقحط.
فان قال قائل فما حقيقة الآل في اللغة عندك دون المجاز هل هو خاص
لأقوام بأعيانهم، أم عام في جميعهم متى سمعناه مطلقا غير مقيد؟
فقل: حقيقة الآل في اللغة القرابة خاصة دون سائر الأمة، وكذلك
هامش
(١) وهو الذي لا يقرب النساء قال الشاعر:
إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجرا من يابس الصخر جامدا (*)

العترة ولد فاطمة عليها السلام خاصة، وقد يتجوز فيه بان يجعل لغيرهم كما
تقول جاءني أخي فهذا يدل على أخوة النسب، تقول أخي تريد في
الاسلام. وأخي في الصداقة. وأخي في القبيل والحي، قال تعالى: و (إلى
ثمود أخاهم صالحا) ولم يكن أخاهم في دين ولا صداقة ولا نسب، وإنما أراد
الحي والقبيل، والاخوة: الأصفياء والخلصان وهو قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي
عليه السلام
انه أخوه قال علي عليه السلام: انا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يقولها
بعدي إلا مفتر، فلو لا ان لهذه الاخوة مزية على غيرها ما خصه الرسول
صلى الله عليه وآله بذلك، وفي رواية أخرى: لا يقولهما بعدي إلا كذاب.
ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ولم
يكن بناته لصلبه ولكن بنات أمته فأضافهن إلى نفسه رحمة وتعطفا وتحننا،
وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سئل فقال: انى تارك فيكم الثقلين كتاب
الله
وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما، قلنا: فمن أهل بيتك؟ قال
آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس.
وسئل ثعلب لم سميا الثقلين؟ قال: لان الاخذ بهما ثقيل، قيل ولم
سميت العترة؟ قال: العترة القطعة من المسك، والعترة: أصل الشجرة.
قال أبو حاتم السجستاني: روى عبد العزيز بن الخطاب عن عمرو بن
شمر عن جابر قال: أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله على الجهر ببسم الله
الرحمن
الرحيم، وعلى أن لا يمسحوا على الخفين. قال ابن خالويه: هذا مذهب
الشيعة ومذهب أهل البيت، وقد تخصص ذلك العموم قال الله تعالى: (إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قالت أم سلمة
رضي الله عنها: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات
الله عليهم.

عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر ببيت فاطمة بعد أن بنى عليها علي عليه السلام ستة أشهر، ويقول: الصلاة أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس.

قال وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول في دعائه (اللهم ان استغفاري لك مع مخالفتي للؤم. وان تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز فيا سيدي إلى كم تتقرب إلي وتتحبب وأنت عنى غني، والى كم أتبعد منك وأنا إليك محتاج فقير. اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته) ويدعو بما شاء فمتى قلنا آل فلان مطلقا فإنما نريد من آل إليه بحسب أو قرابة ومتى تجوزنا وقع على جميع الأمة.

وتحقيق هذا انه لو أوصى بماله لآل رسول الله صلى الله عليه وآله لم تدفعه الفقهاء إلا إلى الذين حرمت عليهم الصدقة، وكان بعض من يدعى الخلافة يخطب فلا يصلى على النبي صلى الله عليه وآله فقيل له في ذلك، فقال إن له أهيل سوء إذا ذكرته

اشرأبوا فمن المعلوم انه لم يرد نفسه لأنه كان من قريش، ولما قصد العباس الحقيقة قال لأبي بكر: النبي صلى الله عليه وآله، شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها، وآل أعوج وآل ذي العقال نسل أفراس من عتاق الخيل، يقال: هذا الفرس من آل أعوج إذا كان من نسلهم، لان البهائم بطل بينهما القرابة والدين، كذلك آل محمد من تناسله فاعرفه قال تعالى: (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) أي عالمي زمانهم، فأخبر ان الآل بالتناسل لقوله تعالى ذرية بعضها من بعض.

قال النبي صلى الله عليه وآله: سألت ربى ان لا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطانيها.

واما قولهم: قرأت آل (حم) فهي السور السبعة التي أولهن (حم)،

ولا تقل الحواميم، وقال أبو عبيدة: الحواميم سور في القرآن على غير
القياس، وآل يس آل محمد وآل يس حزقيل وحبيب النجار، وقد قال ابن
دريد مخصصا لذلك العموم وان لم يكن بنا حاجة إلى الاحتجاج بقوله، لان
النبي صلى الله عليه وآله قد ذكره في عدة مواضع كآية المباهلة وخص عليا وفاطمة
وحسنا
وحسينا عليهم السلام بقوله: اللهم هؤلاء أهلي. وكما روى عن أم سلمة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وآله أدخل عليا وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام
في
كسائه وقال: اللهم ان هؤلاء أهلي أو أهل بيتي، فقالت أم سلمة: وأنا منكم؟
قال: أنت بخير أو على خير كما يأتي في موضعه، ومن شعر ابن دريد:
شعر
ان النبي محمدا ووصيه وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فإنني بولائهم أرجو السلامة والنجا في الآخرة
وأرى محبة من يقول بفضلهم سببا يجير من السبيل الجائرة
أرجو بذاك رضى المهيمن وحده يوم الوقوف على ظهور الساهرة
قال: الساهرة أرض القيامة:
وآل مرامر: أول من وضع الكتاب بالعربية وأصلهم من الأنبار
والحيرة فقد أمللت آل الله وآل محمد وآل القرآن وآل السراب. والآل
الشخص، وآل أعوج فرسا، وآل جبلا، وآل يس وآل حم وآل زيد
نفسه، وآل فرعون: آل دينه وآل مرامر، والآل الروح، والآل الحزانة
والخاصة، والآل قرابة والآل كل تقى، والآل جمع آله وهي خشبة و الآل:
حربة يصاد بها السمك.
فاما الاهل فأهل الله أهل القرآن وأهل البيت وعلي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام على ما فسرته أم سلمة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله بينا
هو
ذات يوم جالسا، إذ أتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها عصيدة فقال النبي

صلى الله عليه وآله أين علي وابناه؟ قالت في البيت قال: ادعيهم لي فاقبل علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة أمامة فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله تناول كساءا كان
على المنامة خيبريا، فجلل به نفسه وعليا والحسن والحسين وفاطمة، ثم قال اللهم أن هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق إلى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأنزل الله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب) الآية.
وفي رواية أخرى قالت: فقلت يا رسول الله ألست من أهل بيتك؟
قال صلى الله عليه وآله انك على خير - أو إلى خير -
ومن مسند أحمد بن حنبل وعن أم سلمة (رض) قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي يوما إذ قالت الخادمة: إن عليا وفاطمة والحسن والحسين بالسدة قالت: فقال لي: قومي فتنحى لي عن أهل بيتي قالت:
فقمت فتنحيت من البيت قريبا، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، قالت: واعتنق عليا بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى، فقبل فاطمة وقبل عليا فأعذف عليهم خميصة سوداء (١) فقال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، قالت: وقلت: وأنا يا رسول الله؟ فقال: وأنت.
فان سأل سائل، فقال: إنما أنزلت هذه في أزواج النبي صلى الله عليه وآله لان قبلها يا نساء النبي؟ فقل: ذلك غلط رواية ودراية، أما الرواية فحديث أم سلمة وفي بيتها نزلت هذه الآية، وأما الدراية فلو كان في نساء النبي لقيل ليذهب عنكن الرجس ويطهركن، فلما نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله جاء على التذكير لأنهما متى اجتمعا غلب التذكير، وأهل الكتاب اليهود والنصارى
هامش (١) قال ابن الأثير في النهاية في الحديث إنه أعذف على علي وفاطمة سترا أي أرسله
وأسبله. والخيمة: ثوب خز أو صوف معلم. (*)

وأما قوله تعالى: اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فشكرا
ينتصب على المصدر تقديره اشكروني بطاعتكم شكرا فصلاة العبد وصومه
وصدقته شكرا لله وأفضل الشكر الحمد لله، فإنه يعنى ما وهب لهم من النبوة
والملك العظيم، فقد كان يحرس داود في كل ليلة ثلاثون ألفا وألان الله له الحديد
ورزقه حسن الصوت بالقراءة، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب قيل: فصل
الخطاب كلمة أما بعد، والجبال يسبحن معه والطير وأعطى سليمان ملكا لا ينبغي
لأحد من بعده، وسخرت له الريح والجن وعلم منطق الطير.

(فصل)

في ذكر ما ورد فيما قدمناه من الآثار عن علي بن موسى عن آبائه عليهم
السلام عن النبي صلى الله عليه وآله إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة وأمرنا باسباغ
الوضوء
ولا ننزي حمارا على عتيقة.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل
البيت فهو منافق.

حدث العوام بن حوشب قال: حدثني ابن عمى مجمع، قال: دخلت
على عايشة فسألتها عن مسيرها يوم الجمل؟ فقالت: كان قدرا من الله فسألتها
عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: تسألني عن أحب الناس كان إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وزوج أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أجمعين، لقد
رأيت عليا
وحسنا وحسينا وجمع رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم ثوبه، فقال: اللهم هؤلاء
أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقلت: يا رسول الله أنا من
أهلك؟ فقال: تنحى وانك على خير.

ففي هذا الحديث وحديث أم سلمة بيان الآل والأهل، وانه لو كان

عاما لأمكن عائشة وأم سلمة أن تقولا نحن من أهله، ولما قالتا ذلك لم يرد
عليهما ولكان لا يرد أبا بكر لما توجه ببراءة ولما رجع، وقال له: لا يبلغها
إلا أنا أو رجل منى أو من أهلي، أمكنه أن يقول: أنا منك أو من أهلك
فظهر بهذه الأمور أن لآل علي عليه السلام خصوصية ليست لغيرهم وهذا بين واضح.
وحدث زيد بن أرقم قال: أقبل نبي الله من حجة الوداع حتى إذا نزل
بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، قام بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ونادى
الصلاة جامعة قال: فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وان
منا
من يضع بعض ردائه تحت قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله، فصلى بنا ثم انصرف فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله
من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى
وأشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس
إنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف عمر الذي كان قبله، فان عيسى لبث في
قومه أربعين سنة الأواني قد أشرفت في العشرين ألا وأني أوشك أن أفارقكم
وأني مسؤول وانكم مسؤولون، هل بلغت فيما أنتم قائلون؟ فقام من كل ناحية
مجيب يقولون: نشهد أنك عبد الله ورسوله وانك قد بلغت رسالاته،
وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله
خير ما جازى نبيا عن أمته، قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وان الجنة حق والنار حق، والبعث
بعد الموت حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟ قالوا: بلى، قال: فإني أشهد ان
قد صدقتم ثم صدقتم، ألا وأني فرطكم على الحوض وأنتم معي توشكون أن
تردوا على الحوض فأسألكم حين تلقوني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما؟ قال:
فعيل علينا فلم ندر ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي أنت

وأمي ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا، والأصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم، فإني سألت اللطيف الخبير أن يردوا على الحوض فأعطاني، فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي، ووليهما وليي، وعدوهما عدوى، ثم أعاد: ألا وانه لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبيها وتقتل من قام بالقسط فيهما، ثم أخذ بيد علي فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وقد روى الزهري قال: لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع قام بغدير خم عند الهاجرة وقال: أيها الناس انى مسؤول وانكم مسؤولون هل بلغت؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت ونصحت قال: وأنا أشهد انى قد بلغت ونصحت لكم ثم قال: أيها الناس أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وإني رسول الله؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله قال: وأنا أشهد مثل ما شهدتم فقال: أيها الناس انى قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وأهل بيتي، ألا وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض: - حوض ما بين بصرى وصنعاء - فيه من الآنية كعدد نجوم السماء ان الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وفي أهل بيتي، ثم قال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين؟ قالوا: الله ورسوله أولى بالمؤمنين - يقول ذلك ثلاث مرات - ثم قام في الرابعة وأخذ بيد علي عليه السلام فقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرات - ألا فليبلغ الشاهد الغايب.

أقول: لو تدبر متدبر هذا الكلام ومقاصده وطرح الهوى جانبا وقدم الانصاف أمامه لاتضح له ان هذا نص جلي على على بالإمامة وإقامة للحجة

على من نابذه ونازعه الامر، وكم له صلى الله عليه وآله من الحجج الدالة والبراهين الظاهرة
أذكر ما يتفق منها عند ذكر ترجمته، فأما هنا فقصدي مصروف إلى إيراد
ما جاء في الآل والأهل والعترة على سبيل الاجمال وقال في ذلك الكميت:
شعر
ويوم الدوح يوم غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطرا أضيعا
فلم أبلغ بهم لعنا ولكن أساء بذاك أولهم صنيعا
فصار لذاك أقربهم لعدل إلى جور وأحفظهم مضيعا
أضاعوا أمر قايدهم فضلوا وأقومهم لدى الحدثان ريعا
تناسوا حقه وبغوا عليه بلا ترة وكان لهم قريعا
فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجودكم أجيعا
بمرضى السياسة هاشمي يكون حيا لامته ربيعا
وليثا في المشاهد غير نكس لتقويم البرية مستطيعا
يقوم أمرها ويذب عنها ويترك جدبها أبدا مريعا
وقال صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زخ في النار.
وروى أن علي بن الحسين عليه السلام قال ذات يوم: معاشر الناس ان كل
صمت ليس فيه فكر فهو عي. وكل كلام ليس فيه ذكر الله فهو هباء – الهباء
الذي تراه منبثا في ضوء الشمس إذا دخل في البيت، ودقاق التراب أيضا هباء
يقال له: إذا ارتفع، هبا يهبو هبوا – ألا ان الله ذكر أقواما بآبائهم فحفظ الأبناء بالآباء،
قال الله تعالى: (وكان أبوهما صالحا) ولقد خبرني أبى عن
آبائه عليهم السلام كان العاشر من ولده، ونحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله

فاحفظونا لرسول الله، قال: فرأيت الناس يبكون من كل جانب.
وعن ابن عباس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله - يقول بأذني وإلا صمتا - يقول:
أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها ومحبونا أهل البيت ورقها في الجنة حقا حقا، وقد أورده أيضا صاحب كتاب الفردوس.
وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدى صلى الله عليهم الذي يصلى خلفه عيسى بن مريم عليه السلام،
قال عمر بن ساكن: سمعت ثابتا البناني يقول في قوله تعالى: (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) قال: إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام.
وقال صلى الله عليه وآله أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي حوائجهم. والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه. والمحب لهم بقلبه ولسانه.
ونقلت من كتاب الفردوس تأليف شيرويه الديلمي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب
فالأقرب. الحديث بتمامه
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنا وعلى من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى، وإنما ذكرت هذا الحديث هنا لأنه بمعنى ما تقدم من تخصيص الاهل والآل لقرابته الأدنين صلى الله عليه وآله وعليهم.
وعن انس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله إنا معشر بنى عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدى ورأيت في رواية أخرى انا بنى عبد المطلب سادات الناس.
و (بنى منصوب على المدح كما قال انا بنى نهشل ونحن بنى ضبة في أمثال

ذلك كثير) وإنما خصهم بالذكر دون باقي الأئمة لأنه هو صلى الله عليه وآله لا يحتاج في
اثبات سيادته إلى دليل لأنه سيد ولد آدم.
واما الباقون عدا المهدى فإنهم رزقوا الشهادة فلهم مزية على غيرهم،
واما المهدي عليه السلام فصاحب دولة جديدة وسعادة مستأنفة يعيد الله به دينه،
ويعز بإقامة دعوته سلطانه، ويشيد بعز نصره برهانه، ويرفع بآياته مناره
فلا عجب إذا ساد الناس وخص بالذكر، ونبه رسول الله صلى الله عليه وآله على فضله
وكانوا أحق بها وأهلها وقال صلى الله عليه وآله: انا أهل بيت قد أذهب الله عنا الرجس
والفواحش ما ظهر منها وما بطن.
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا
الآخرة على الدنيا.
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة ومن
مات عليه دخل الجنة
زيد بن أرقم: خمس من أوتيهن لم يعذر عن ترك عمل الآخرة: زوجة
صالحة، وبنون أبرار، وحسن مخالطة الناس، ومعيشة في بلده، وحب آل
محمد عليهم السلام.
أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.
وقيل في العترة زيادة على ما ذكرنا ما نقلته من مطالب السئول في
مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة وكان شيخا
مشهورا وفاضلا مذكورا أظنه مات (ره) في سنة أربع وخمسين وستمائة،
وحاله في ترفعه وزهده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حال
معلومة قرب العهد بها، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة،
وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤسائهم، قال: العترة هي العشيرة وقيل

هي الذرية، وقد وجد الأمران فيهم عليهم السلام فإنهم عشيرته وذريته،
أما العترة فهم الاهل الأدنون وهم كذلك، واما الذرية فأن أولاد بنت الرجل
ذريته ويدل عليه قوله تعالى عن إبراهيم: (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب
ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
وإلياس كل من الصالحين) فجعل عيسى من ذرية إبراهيم عليه السلام ولم يتصل به إلا
من جهة مريم عليه السلام.
أقول: مشيدا لما قاله الشيخ كمال الدين وذلك بما أورده صاحب كتاب
الفردوس عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل ذرية
كل نبي في صلبه، وان الله عز وجل جعل ذريتي في صلب علي. ونقلت مما
خرجه العز المحدث عن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كل
قوم
فعصبتهم لأبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا عصبتهم، وأنا أبوهم.
نرجع إلى كلام كمال الدين: واما ذووا القربى فمستنده ما رواه الإمام أبو
الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عباس
(رض) قال لما نزل قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في
القربى) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: على
وفاطمة وابناهما.
(في ذكر الإمامة وكونهم خصوا بها)
وكون عددهم منحصرا في اثنى عشر إماما
قال ابن طلحة وألخص انا كلامه على عادتي اما ثبوت الإمامة لكل
واحد منهم فإنه حصل ذلك بالنص من على لابنه الحسن عليه السلام ومنه لأخيه
الحسين ومنه لابنه علي عليه السلام وهلم جرا إلى الخلف الحجة عليه السلام كما
سيأتي.

واما انحصارهم في هذا العدد المخصوص فقد قال العلماء فمنهم من طول فأفرط افراط المليم، ومنهم من قلل فقصر فزال عن السنن القويم، وكل واحد من ذوي الافراط والتفريط، قد اعتلق بطرف ذميم والهداية إلى الطريقة الوسطى حسنة ولا يلقيها إلا ذو حظ عظيم، وها أنا ذاكر في ذلك ما أظنه أحسن نتائج الفطن، وأعده من محاسن الأفكار الجارية، لاستخراج جواهر الخواطر في سنن السنن والاقدار، وان كانت فاطمة كثيرة من الفطن عن إدراك الحكم في السر والعلن، فإنها والدة لقرائح أهل التوفيق والتأييد، ومن نتاجها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك من وجوه.

الوجه الأول: ذكر فيه شيئا مما يتعلق بالحروف والعدد، فقال:

ان الايمان والاسلام مبنى على كلمتي لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل واحد من هذين الأصلين اثنا عشر حرفا، والإمامة فرع الايمان فيجب أن يكون القائم بها اثنى عشر إماما.

الوجه الثاني: ان الله أنزل في كتابه العزيز: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) فجعل عدة القائمين بذلك الامر اثنى عشر، فتكون عدة أئمة القائمين بهذا كذلك، ولما بايع رسول الله صلى الله عليه وآله الأنصار ليلة العقبة قال: أخرجوا لي منكم اثنى عشر نقيبا كنقباء بني إسرائيل فصار ذلك طريقا متبعا وعددا مطلوبا.

الوجه الثالث: قال الله تعالى: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا) فجعل الأسباط الهداة إلى الحق بهذه العدة فتكون الأئمة كذلك.

الوجه الرابع: ان مصالح العالم في تصرفاتهم لما كانت في حصولها مفتقرة إلى الزمان، وكان عبارة عن الليل والنهار، وكل واحد منهما حال

الاعتدال مركب من اثنى عشر ساعة، وكانت مصالح العالم مفتقرة إلى الأئمة عليهم السلام وارشادها فجعلت عدتهم كذلك.
الوجه الخامس قال: وهو وجه صباحته واضحة وأنواره لايحة،
وتقريره ان نور الإمامة يهدى القلوب والعقول إلى سلوك طريق الحق كما يهدى نور الشمس والقمر أبصار الخلائق إلى سلوك الطرق، ولما كان محل هذين النورين الهاديين للأنصار البروج الاثنا عشر، فمحل النور الثاني الهادي للبصائر وهو نور الإمامة الأئمة الاثني عشر.
(تنبيه) وقد ورد في الحديث النبوي ان الأرض بما عليها محمولة على الحوت وفي هذا إشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان آخر محل ذلك النور الحوت، وهو آخر البروج، وهو حامل لأثقال الوجود، فآخر محال النور الثاني عشر وهو نور الإمامة حامل أثقال مصالح أديانهم وهو المهدي عليه السلام.
الوجه السادس وهو من جميع الوجوه أولاها مساقا وأجلاها اشراقا
وأحلاها مذاقا وأعلاها في ذرى الحكم طباقا، وتقريره ان النبي صلى الله عليه وآله قال: الأئمة من قريش، فحصرها فيهم فلا تكون في غيرهم، وقال صلى الله عليه وآله: قدموا قريشا ولا تتقدموها وقال النسابون: كل من ولده النضر بن كنانة قرشي،
وبين النضر وبين النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر أبا، فإذا جعلنا النبي صلى الله عليه وآله مركزا كان
متصاعدا في درجة الاباء إلى النضر ومنحدرا في الأبناء إلى المهدي عليه السلام لما ثبت من أن الخطوط الخارجة من المركز إلى المحيط متساوية، فانظر بعين الاعتبار إلى أدوار الاقدار كيف جرت باظهار هذه الاسرار من حجب الأستار، بأنوار مشكاة الأفكار، وفي هذا المقدار غنية وبلاغ لذوي الاستبصار. هذا آخر كلام كمال الدين ملخصا.
وأنا أقول: ان الذي ذكره لا يكون دليلا يعول عليه في إثبات

المطلوب ولا حجة يستند إليها ممن يريد اظهار الحق من أستار الغيوب، ولا يدفع نزاع من جرى في الخلاف والشقاق على أسلوب، فإنه مستند إلى استخراج ما في القرائح والاذهاب ومعول فيه على مطابقة عدد لعدد، وأين ذلك والبرهان؟ فإنه لو قال قائل: ان كل واحد من السماء والأرض والنجوم المتحيرة والأيام والبحار والأقاليم سبعة سبعة، فيجب أن يكون الأئمة سبعة لم يكن القائل الأول أولى أن نسلم إليه ونصدقه من الثاني. ولكن الاعتماد في أمثال هذه الأمور على النقل، اما عن النبي أو عن الأئمة عليهم السلام فان العقل وان اقتضى انه لا بد من قائم بأمور الناس ومصالحهم هاد لهم إلى طرق الخيرات مهتم بإقامة الحدود واستيفاء الأموال، وتفريقها في وجوهها، حافظ لنظام العالم إلى غير ذلك من المصالح، فإنه لا يقتضى تعيين عدة معلومة ولا انحصارها في عدد دون عدد، وإنما يعرف ذلك بصريح النقل أو بتأويل ان وقع ما يحتاج إلى التأويل.

والذي عندي في ذلك ما نقلته من الجمع بين الصحيحين جمع الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي المتفق عليه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول يكون من بعدي اثنا عشر أميرا، فقال كلمة لم اسمعها فقال لي أبى: انه قال: كلهم من قريش، كذا في حديث شعبة. وفي حديث ابن عيينة قال لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله بكلمة خفيت على فسألت أبى ما ذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: قال كلهم من قريش.

وفي رواية مسلم من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع: أخبرني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب إلى: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي

قال: لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وعن عامر الشعبي عن جابر بن سمرة قال: انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعي أبى فسمعته يقول: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفة، فقال كلمة فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش، ومثله عن حصين بن عبد الرحمان عن جابر قال: دخلت مع أبي إلى النبي صلى الله عليه وآله

فقال: ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام خفى على فقلت لأبي: ما قال؟ قال كلهم من قريش، وفي حديث سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عنه عليه السلام لا يزال الاسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة ثم ذكر مثله، ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال: كنا مع عبد الله جلوسا في المسجد يقرئنا فأتاه رجل فقال: يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم تكون من بعده خليفة؟ قال: نعم كعدة نقباء بني إسرائيل. نقلته من المجلد الثالث من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ونحن نطالبهم بعد نقل هذه الأخبار بتعيين هؤلاء الاثني عشر، فلا بد لهم من أحد أمرين أما تعيين هذه العدة في غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ولا يمكنهم ذلك، لان ولاة هذا الامر من الصحابة، وبنى أمية وبنى العباس يزيدون على الخمسين. واما أن يقروا ويسلموا ان الأخبار الواردة في هذا الكتاب واهية ضعيفة غير مصححة ولا يحل أن يعتمد عليها فنحن نرضى منهم بذلك ونشكرهم عليه لما يترتب لنا عليه من المصالح الغزيرة والفوائد الكثيرة، أو يلتزموا بالقسم الثالث وهو الاقرار بالأئمة الاثني عشر لانحصار ذلك في هذه الأقسام، وهذا الالزام يلزم الزيدية كما يلزمهم، وهذا إلزام لا محيص لهم عنه متى استعملوا الانصاف وسلكوا طريق الحق، وعدلوا عن سنن المكابرة والمباهتة، وتركوا بنيات الطريق وقد خلصنا نحن من

هذه العهدة فان الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قد تعينوا عندنا بنصوص
واضحة جلية لا شك فيها، ولا لبس ولم نحتج في الاقرار بهم عليهم السلام،
والاعتراف بإمامتهم إلى استنباط ذلك من كتبهم، وإنما أوردنا من ذلك
ما أوردناه ليكون حجة عليهم ولا يقدح في مرادنا كونهم عليهم السلام منعوا
الخلافة، وعزلوا عن المنصب الذي اختارهم الله له، واستبد به دونهم، إذ لم
يقدح في نبوة الأنبياء عليهم السلام تكذيب من كذبهم، ولا وقع الشك فيهم
لانحراف من انحرف عنهم، ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها،
ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة، وجاهرهم بالعصيان
وقد قال علي عليه السلام: وما على المؤمن من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم
يكن شاكا في دينه، ولا مرتابا بيقينه، وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه في
أيام صفين: والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق
وانهم على الباطل وهذا واضح لمن تأمله.
فاما النص فكما قال الشيخ كمال الدين، وهو ان النبي صلى الله عليه وآله
نصها في علي عليه السلام كما سنذكره في بابه عند وصولنا إليه من طرقنا وطرقهم،
واما
العدة وتعيينها فان صدقهم عليهم السلام وعصمتهم ثابتة في كتب أصولنا، وهم
أخبرونا بولاية كل واحد واحد منهم عليهم السلام، وأخبرونا بالامام الثاني
عشر، واسمه وصفته واسم أبيه وحال غيبته وأمر ظهوره، وصح ذلك عندنا
وثبت ثبوتا لم نحتج معه إلى غيرنا، وإنما نذكر ذلك من أقوالهم ليكون حجة
عليهم، وبسط هذا القول ومفصل هذه الجملة يرد في أخبار مولانا الخلف
الصالح صاحب الامر صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين

(ذكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)
ولد عليه السلام بمكة في بيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصه الله بها إجلالا له، وإعلاءا لرتبته، وإظهارا لتكرمته.
وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الام ربته في حجرها وكانت من السابقات إلى الايمان وهاجرت
معه إلى المدينة، وكفنها النبي صلى الله عليه وآله بقميصه ليدرأ به عنها هوام الأرض، وتوسد في قبرها لتأمن بذلك ضغطة القبر، ولقنها الاقرار بولاية ابنها كما اشتهرت الرواية.
وكان عليه السلام هاشميا من هاشميين وأول من ولده هاشم مرتين وقيل ولد سنة ثمان وعشرين من عام الفيل والأول عندنا أصح.
خبر من مناقب ابن المغازلي الفقيه المالكي مرفوع إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال: كنا زوار الحسين عليه السلام وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت منهن امرأة فقلت: من أنت رحمك الله؟ قالت: أنا زبدة ابنة العجلان من بنى ساعدة فقلت لها. هل عندك من شئ تحدثينا به؟ قالت: أي والله حدثتني أم عمارة بنت عبادة بن فضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، انها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيبا حزينا، فقلت: ما شأنك؟ قال: ان فاطمة بنت أسد في شدة من المخاض وأخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة وقال: اجلسي على اسم الله، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاما مسرورا نظيفا منظفا لم أر كحسن وجهه، فسماه عليا وحمله النبي صلى الله عليه وآله حتى أداه إلى

منزلها، قال علي بن الحسين عليهما السلام فوالله ما سمعت بشئ قط إلا وهذا أحسن منه.
ومن بشاير المصطفى مرفوع إلى يزيد بن قعنب قال: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفريق من بنى عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملا به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت: يا رب انى مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت والمولود الذي في بطني إلا ما يسرت على ولادتي
قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب! فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قالت: انى فضلت على من تقدمني من النساء لان آسية بنت مزاحم عبدت الله سرا في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطرارا، وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سميه عليا فهو علي والله العلى الأعلى يقول: اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه، قالت: فولدت عليا ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله حبا شديدا، وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي وكان

صلى الله عليه وآله يلي أكثر تربيته وكان يطهر عليا في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته،
ويقول هذا أخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وصهري ووصيي
وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمله دائما
ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها صلى الله على الحامل والمحمول
وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت قال: قال ابن الاعرابي:
كانت فاطمة بنت أسد أم على صلى الله عليهما حاملا بعلي وأبو طالب غائب
فوضعته فسمته أسدا لتحيي به ذكر أبيها فلما قدم أبو طالب سماه عليا.
وهو أول من آمن بالله تعالى وبرسوله عليه وآله السلام من أهل البيت
والأصحاب، وأول ذكر دعاه النبي صلى الله عليه وآله إلى الاسلام فأجاب، ولم يزل ينصر
الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الايمان ويقتل أهل الزيغ والطغيان،
وينشر العدل ويولي الاحسان، ويشيد معالم الكتاب والسنة، وكان مقامه
مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة
بمكة قبل الهجرة مشاركا له في محنته كلها متحملا عنه أكثر أثقالها صابرا معه
على اضطهاد قريش وتكذيبهم له قائما بما يأمره به صابرا محتسبا راضيا،
وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح دونه ويجالد ويجهد بين يديه في قمع
الكافرين ويجاهد، ويقيه بنفسه في المواقف والمشاهد ويثبت إذا تزلزلت
الاقدام وكلت السواعد إلى أن قبضه الله إلى رحمته واختار له دار كرامته،
ورفعه في عليين، فمضى صلوات الله عليه وآله الطاهرين ولأمير المؤمنين عليه السلام
يومئذ من العمر ثلاث وثلاثون سنة.
واختلفت الأمة في إمامته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت شيعته
وهم بنو هاشم كافة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة بن ثابت

ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري في أمثالهم من أجلة المهاجرين والأنصار: انه كان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

لما اجتمع له من صفات الفضل والكمال والخصائص التي لم تكن في غيره، من سبقه إلى الاسلام ومعرفته بالأحكام، وحسن بلائه في الجهاد وبلوغه الغاية القصوى في الزهد والورع والصلاح، وما كان له من حق القربى، ثم للنص الوارد في القرآن وهو قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وهذه الآية نزلت بالاجماع فيه عليه السلام حين تصدق بخاتمه في صلاته.

وإذا ثبت هذا فكلما ثبت لله ولرسوله من الولاية فهو ثابت لعلى عليه السلام بنص القرآن، وبقول النبي صلى الله عليه وآله يوم الدار، وقد جمع بنى عبد المطلب خاصة

وقال: من يؤازرني على هذا الامر يكن أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي فيكم من بعدي، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: وكنت أصغرهم سنا وأرمضهم عينا وأحمشهم ساقا وأكبرهم بطنا فقلت: أنا يا رسول الله، وهذا صريح في استخلافه، وقد أورد ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري هذا الحديث في تاريخهما بألفاظ تقارب هذه.

وبقوله في غدير خم وهو حديث مجمع على صحته أورده نقلة الحديث وأصحاب الصحاح: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلى، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث بتمامه. فأوجب له من الولاية ما كان واجبا له صلى الله عليه وآله وهذا نص ظاهر جلي لولا الهوى.

وبقوله صلى الله عليه وآله حين توجه إلى تبوك: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وهذا أيضا من الصحاح وقد أورده الجماعة ونقلته من مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق فثبتت له وزارته (ص) والقيام بكل ما كان

هارون يقوم به ولم يستثن عليه إلا النبوة كما أخبر الله تعالى: (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزرى وأشركه في أمري) وقال في استخلافه له (أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فثبتت له خلافته بمحكم التنزيل فجعل له النبي (ص) كل ما لهارون عليه السلام عدا النبوة وجعل له استخلافه وشد أزره وشركته في أمره وقيامه بنصره، وأمثال هذا كثير يرد في مواضعه من هذا الكتاب بحول الله وقوته.

فكانت إمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعا من التصرف آخذا بالتقية والمداراة، محلا عن مورد الخلافة قليل الأنصار، كما قال فطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء. (يقال أرتأي في الامر إذا تفكر فيه ونظر وجه المصلحة فاتاه والجذ: القطع، والجذاء المقطوعة، والطخية قطعة من سحاب: والطخياء الليلة المظلمة.

ومنها خمس سنين وأشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، مضطهدا بفتن الضالين واجدا من العناء ما وجده رسول الله صلى الله عليه وآله، ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعا من أحكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا، لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع الدفع عن المؤمنين، وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للكافرين، ممتحنا بالمنافقين وسيرد تفصيل هذا فيما بعد أن شاء الله

(ذكر نسبه عليه السلام من قبل أبيه)

وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب. واسم عبد المطلب شيبة الحمد. وكنيته أبو الحارث، وعنده يجتمع

نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وآله وقد تقدم ذكره، وكان ولد أبى طالب طالبا ولا عقب
له وعقيلا وجعفرا وعليا كل واحد أسن من الآخر بعشر سنين. كذا ذكر
ضياء الدين أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب (١) ومنه
نقلت. وأم هاني، واسمها فاختة وأمهم جميعا فاطمة بنت أسد.
وقال أبو المؤيد الخوارزمي: إن النبي صلى الله عليه وآله دعا أسامة بن زيد
وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود فحفروا قبرها، فلما
بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وأخرج ترابه بيده، ولما فرغ
اضطجع فيه، ثم قال: الله الذي يحيى ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي
فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء
الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين. قال الخوارزمي ومن قولي فيه:
نسب المطهر بين أنساب الورى كالشمس بين كواكب الأنساب
والشمس إن طلعت فما من كوكب إلا تغيب في نقاب حجاب
قال رضي الله عنه: ووجدت ثلاثة أبيات لنصراني بخط الزجاج في مدح
أمير المؤمنين عليه السلام:
على أمير المؤمنين صريمة وما لسواه في الخلافة مطمع
له النسب العالي وإسلامه الذي تقدم فيه والفضايل أجمع
ولو كنت أهوى ملة غير ملتي لما كنت إلا مسلما أتشيع
ونقلت من كتاب مواليد الأئمة تصنيف الشيخ ابن الخشاب بخط ابن
وضاح في عمره ونسبه عليه السلام ما هذا صورته: مضى أمير المؤمنين وهو ابن خمس
وستين سنة، سنة أربعين من الهجرة، ونزل الوحي وله اثنا عشر سنة وأقام
بمكة مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فأقام معه بالمدينة عشر سنين،

هامش

(١) طبع بالنجف الأشرف في المطبعة الحيدرية (*)

وأقام بعده ثلاثين سنة فكان عمره خمسا وستين سنة، قال: وقبض في ليلة
الجمعة، قبره بالغري كنيته أبو الحسن وأبو الحسين، لقبه سيد الوصيين وقائد
الغر المحجلين وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، وقسيم
النار والجنة والوصي وحيدرة وأبو تراب، هذا آخر كلامه في هذا. فانظر
واعتبر إلى هذا الكتاب ومصنفه وكاتبه وهما من أعيان أصحاب أحمد بن حنبل
واعترافهما بأنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، ويفضلون عليه غيره
ويحطونه عن رتبة من قد أقروا أنه أكبر منه، ما هذا إلا عجيب!

(ذكر كناه عليه السلام)

أبو الحسن وأبو الحسين وأبو تراب وذكر الخوارزمي أبو محمد قال:
علي عليه السلام كان الحسن يدعوني في حياة النبي صلى الله عليه وآله أبا حسين، والحسين يدعوني
أبا حسن، ولا يريان أبا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما مات دعواني أباهما.
ومن كناه أيضا ما نقلته من كتاب مناقب ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته
بثلاث: سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل
ينهد ركناك والله خليفتي عليك قال: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام:
هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ماتت فاطمة عليها السلام
قال: هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله.
ونقلت من كتاب مناقب الخوارزمي عن سهل بن سعد قال: استعمل
على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم
عليا قال: فأبى سهل، فقال: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب، فقال
سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبى تراب وانه كان ليفرح إذا دعى به،

فقال له: أخبرني عن قصته لم سمى أبا تراب؟ فقال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليا في البيت، فقال: أبن عمك؟ فقالت:
كان بيني وبينه شئ فغاضبني فخرج ولم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لانسان: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب، قم أبا تراب.
أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري.
ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال: لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم خرج علي مغضبا حتى أتى جدولا من الأرض وتوسد ذراعه
فتسفى الريح عليه فطلبه النبي صلى الله عليه وآله حتى وجده فوكزه برجله وقال له: قم فما
صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم. أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، ألا من أحبك حف بالأمن والايمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الاسلام.
قال العباس عمه رضي الله عنه حين بويع أبو بكر يمدحه عليه أفضل الصلاة والسلام:

ما كنت أحسب أن الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم وليس في الناس ما فيه من الحسن

ما ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها أن بيعتكم من أول الفتن
(ألقابه عليه السلام)
أمير المؤمنين ويعسوب الدين والمسلمين. اليعسوب: ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب، ومبير الشرك والمشركين. البوار: الهلاك والمبير: المهلك وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. نكث الحبل والعهد فانتكث أي نقضه فانتقض وهي إشارة إلى أصحاب الجمل وأن طلحة والزبير بايعاه بالمدينة ونكثا عهده وخرجا عليه وقاتلاه والقسوط الجور والعدول عن الحق قال الله تعالى: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وهذه حال معاوية وأصحابه فإنهم عدلوا عن الحق فجاروا عن القصد وطلبوا ما ليس لهم ووسموا غير إبلهم، ومروق السهم خروجه عن القوس وهذه صفة الخوارج لانهم مرقوا عن الاسلام وخرجوا من الدين ومولى المؤمنين، وشبيه هارون والمرتضى ونفس الرسول وأخوه، زوج البتول، وسيف الله المسلول، وأبو السبطين، وأمير البررة، وقاتل الفجرة وقسيم الجنة والنار، وصاحب اللواء، وسيد العرب، وخاصف النعل، وكشاف الكرب، والصديق الأكبر، وأبو الريحانتين، وذو القرنين، والهادي، والفاروق، والداعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد، بيضة البلد تستعمل في المدح والذم، أما استعمالها في المدح فقول أخت عمرو ترثيه وقد قتله أمير المؤمنين علي عليه السلام:
لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكى عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديما بيضة البلد
وأما استعمالها في الذم فقولهم: هو أذل من بيضة البلد أي من بيضة النعام التي تتركها قال شاعر:

لو كان حوض حمار ما شربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد
لكنه حوض من أودى بإخوته ريب الزمان فأمسى بيضة البلد
والولي، والوصي، وقاضي دين الرسول، ومنجز وعده.
قال الخوارزمي وأنا أقول في ألقابه: هو أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وغرة المهاجرين وصفوة الهاشميين، وقاتل الكافرين والناكثين والقاسطين والمارقين والكرار غير الفرار، فصال فقار كل ذي ختر بذي الفقار – الختر الغدر يقال ختره فهو ختار – صنو جعفر الطيار – إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنتان صنوان والجمع صنوان برفع النون وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه – قسيم الجنة والنار، مقعص الجيش الجرار – ضربه فأقعصه أي مكانه والقعص الموت الوحي يقال مات قعصا إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه والقعاص داء يأخذ الغنم ولا يلبثها أن تموت والجرار الجيش الثقيل السير لكثرته – لاطم وجوه اللجين والنضار بيد الاحتقار، أبو تراب، مجدل الأتراب، معفرين بالتراب رجل الكتيبة والكتاب، والمحراب والحراب، والطعن والضراب والخير الحساب بلا حساب، مطعم السغاب بجفان كالجواب، راد المعضلات بالجواب الصواب – أعضل الامر اشتد واستغلق، وأمر معضل لا يهتدى لوجهه، والمعضلات الشدائد – مضيف النسور والذئاب بالبتار الماضي الذباب – ذباب السيف طرفه الذي يضرب به – هازم الأحزاب قاصم الأصلاب – القصم – الكسر والقاصم الكاسر – قاسم الأسلاب، جزاز الرقاب باين القراب، مفتوح الباب إلى المحراب عند سد أبواب سائر الأصحاب – هذا إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وآله
أمر بسد الأبواب التي كانت إلى المسجد ولم يترك منها مفتوحا إلا باب علي عليه السلام – جديد الرغبات في الطاعات بالي الجلباب، رث الثياب، رواض الصعاب

معسول الخطاب، عديم الحجاب والحجاب، ثابت اللب في مدحض الألباب - مكان دحض ودحض بالتحريك أي زلق ودحضت حجته دحوضا بطلت وأدحضه الله والادحاض الازلاق - شقيق الخير رفيق الطير - قوله مضيف النسور والذئاب ورفيق الطير مثل قول الشاعر هو مسلم بن الوليد
قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يصحبنه في كل مرتحل
في أمثال ذلك كثير - صاحب القرابة والقربة، كاسر أصنام الكعبة، مناوش الحتوف - المناوشة في القتال إذا تدانى الفريقان وهو اشتداده وكثرته والتناوش التناول والحتف الموت وجمعه حتوف - قتال الألوف، مخرق الصفوف، ضرغام يوم الجمل - الضرغام والضرغامة الأسد - المردود له الشمس عند الطفل - الطفل بالتحريك بعد العصر، وتطفيل الشمس ميلها إلى الغروب، وطفل الليل: ظلامه، تراك السلب ضراب القلل.
ان الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
(قلة كل شئ أعلاه ورأس الانسان قلة وجمعه قلل) حليف البيض والأسل، شجاع للسهل والجبل، زوج فاطمة الزهراء سيدة النساء، مذل الأعداء، معز الأولياء، أخطب الخطباء، قدوة أهل الكساء، امام الأئمة الأتقياء، الشهيد أبو الشهداء، أشهر أهل البطحاء، مضمخ مردة الحروب بالدماء، الخارج عن بيت المال صفر اليدين عن الصفراء والحمراء والبيضاء، مثكل أمهات الكفرة ومفلق هامات الفجرة ومقوي أعضاد البررة، وثمرة بيعة الشجرة، وفاقئ عيون السحرة (يقال فقأت عينه فقاءا وفقأتها تفقية إذا نجفتها أي أخرجتها) وداحي أرض الدما (دحا الشئ دحوا بسطه) ومطلع شهب الأسنة في سماء القترة (القترة الغبار) المسمى نفسه يوم الغبرة بحيدرة (الحيدرة الأسد وقد قدمنا ان أمه رضي الله عنها

سمته أسدا على أحد الأقوال) خواض الغمرات، حمال الألوية والرايات
(الغمر جمعها غمرات وهي شديد الموت) مميت البدعة، محيي السنة وكاتب
جوائز أهل الجنة ومصرف الأعنة واللاعب بالأسنة، ساد أنفاق النفاق
شاق جماجم ذوي الشقاق (النفاق سرب في الأرض له مخلص في مكان
وجمعه انفاق) سيد العرب موضع العجب، المخصوص بأشرف النسب،
الهاشمي الام والأب، المفترع أنواع أبكار الخطب (يقال افترع البكر إذا
افتضها) نفس رسول الله صلى الله عليه وآله يوم المباهلة، وساعده المساعد يوم
المصاولة
(المصاولة المواثبة) وخطيبه المصقع يوم المقاولة (المصقع البليغ) وخليفته
في مهاده (المهاد الفراش) وموضع سره في اصداره وإيراده، وملين عرائك
اضداده وأبو أولاده (العريكة الطبيعة يقال: لانت عريكته إذا انكسرت
نخوته) وواسطة قلادة الفتوة، ونقطة دائرة المروءة وملتقى شرفي الأبوة
والبنوة، وسيف الله المسلول وجواد الخلق المأمول، ليث الغابة و أقضى
الصحابة، والحصن الحصين والخليفة الأمين أعلم من فوق رقعة الغبراء
و تحت أديم السماء المستأنس بالمناجاة في ظلمة الليلة الليلاء وأنشأ أبو المؤيد (ره):
هذه المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
وأنا أنشد:
أساميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها
راقع مدرعته والدنيا بأسرها قائمة بين يديه حتى استحيى من راقعها،
منزه نفسه النفيسة عن الدنيا الدنية ومصارعها ومثبتها بلجام تقواه عن
مطامعها. وفاطمها بتهجدها عن وثير مضاجعها (التهجد صلاة الليل والوثير
الوطئ) أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه، و كشاف كربه وغمه، ومساهمه
في طمه ورمه (أي في أموره كلها وأحواله جميعا) بعضه بعض البتول ولده

ولد الرسول، هو من رسول الله صلى الله عليه وآله، دمه دمه، ولحمه لحمه، وعظمه عظمه، وعلمه علمه، وسلمه سلمه، وحربه حربه، وحزبه حزبه،
وفرعه فرعه، ونبعه نبعه، ونحره نحره (النحر الأصل والحسب) وفخره فخره، وجده جده، وحده حده، أنهار الفضائل في الدنيا من بحور فضائله، ورياض التوحيد والعدل من بساتين خطبه ورسائله، وكبش أهل العراق والشام والحجاز وشجى حلوق الابطال عند البراز (الشجى ما ينشب في الحلق من عظم وغيره) وابن عم المصطفى وشقيق النبي المجتبى، ليث الشرى (الشرى: طريق في سلمى كثير الأسد) غيث الورى، حتف العدى، مفتاح الندى، قطب رحى الهدى، مصباح الدجى، جوهر النهى بحر اللها مسعر الوغى (النهية بالضم واحدة النهى وهو العقول لأنها تنهى عن القبيح والمسعر والمسعار: الخشب الذي تسعر به النار ومنه قيل إنه لمسعر حرب أي تسعر به وتحمى، والوغى الحرب لما فيها من الصوت والجلبة والوغا مثله) قطاع الطلى (وهي الرقاب) شمس الضحى، أبو القرى في أم القرى، المبشر بأعظم البشرى مطلق الدنيا مؤثر الآخرة على الأولى، رب الحجى بعيد المدى، ممتطي صهوة العلى مستند الفتوى (الصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس وأعلى كل جبل صهوته) مثوى التقى، نديد هارون من موسى (الند والنديد المثل والنظير) مولى كل من له رسول الله مولى، كثير الجدوى (وهي العطية) شديد القوى، سالك الطريقة المثلى (المثلى تأنيث الأمثل وهو القريب من الخير وأماثل القوم خيارهم وأفاضلهم) المعتصم بالعروة الوثقى، الفتى أخو الفتى الذي أنزل فيه هل أتى، أكرم من ارتدى وأشرف من احتذى أفضل من راح واغتدى، أشجع من ركب ومشى، أهدى من صام وصلى،
مراقب حق الله إن أمر أو نهى، الذي ما صبا في الصبا وسيفه عن قرنه ما نبا

ونور هداه ما خبا، ومهر اقدامه ما كبا دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى التوحيد فلبى، وجلا ظلم الشر وجلى، وسلك المحجة البيضاء، وأم الحجة الزهراء، جنيت ثمار النصر من علمه، والتقطت جواهر العلم من قلمه، ونشأت ضراغم المعارك من أجمه (الضرغام والضرغامة الأسد) وبأس كيوان اقدام همه، وأخضرت ربى الأماني من ديم كرمه (الديمة المطر ليس فيه رعد وبرق أقلة ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ، وجمعه ديم) نعم هو أبو الحسن القليل الوسن الذي لم يسجد للوثن، هو عصرة المنجود (العصر الملجا والمنجود المكروب) هو من الذين أحيوا أموات الآمال بحباء الجود، هو من الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود، هو محارب الكفرة والفجرة بالتأويل والتنزيل، هو الذي مثله مذكور في التوراة والإنجيل، هو الذي كان للمؤمنين وليا حفيا، وللرسول بعده وصيا، نصره كبيرا وآمن به صبيا هو الذي كان لجنود الحق سندا، ولأنصار الدين يدا وعضدا ومددا، ولضعفاء المسلمين مجيرا ولصناديد الكافرين مبيرا (الصنديد السيد الشجاع) ولكؤوس العطاء على الفقراء مديرا حتى أنزل فيه وفي أهل بيته الذين طهرهم الله تطهيرا: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) هو على العلي الوصي الولي، الهاشمي المكي المدني الأبطحي الطالبي، الرضى المرضى، المنافي القوي الجري اللوذعي الأريحي المولوي، الصفي الوفي الذي بصره الله حقائق اليقين، ورتق به فتوق الدين، الذي صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق وبخاتمه في الركوع تصدق، واعتصب بالسماحة والحماسة وتطوق، ودقق في علومه ومعارفه وحقق وذكرنا بقتل الوليد بدرا وبقتل عمرو الخندق، ومزق من أبناء الحروب ما مزق، وغرق في لجة سيفه من أسود الهياج من غرق، وحرق بشهاب صارمه من شياطين العراق من حرق حتى استوسق

الاسلام واتسق (استوسق اجتمع واتسق انتظم) هو أطول بنى هاشم باعا
وأمضاهم زماعا (يقال للرجل الشجاع المقدام) زميع بين الزماع (والزماع:
الاسراع والعجلة) أرحبهم ذراعا، وأكثرهم أشياعا، وأخلصهم اتباعا، وأشهر هم قراعا
واحدهم سنانا وأعربهم لسانا وأقواهم جنانا، هو حيدر وما
أدراك ما حيدر وهو الكوكب الأزهر والصارم المذكر، صاحب براءة وغدير
خم وراية خيبر، وكمي أحد وحنين والخندق وبدر الأكبر هو ساقي وراد
الكوثر يوم المحشر، أبو السبطين ومصلي القبلتين، وأنسب من في الأخشبين
(الأخشبان جبلا مكة وفي الحديث لا تزول مكة حتى يزول أخشباها) وأعلم
من في الحرمين.

هذا آخر ما ذكره أبو المؤيد رحمه الله من ألقابه صلى الله عليه وآله لم أزد فيها
إلا شرح غريبها وربما حذفت منها شيئا قليلا.

(صفته عليه السلام

قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي إسحاق قال: لقد رأيت عليا
أبيض الرأس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال، وذكر ابن مندة انه عليه السلام
كان شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن، وهو إلى القصر أقرب،
أبيض الرأس واللحية، وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبر الكبير
في صفاته عليه السلام: ادم اللون حسن الوجه، ضخم الكراديس (الأدمة السمرة
كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس نحو المنكبين والركبتين والوركين
والجمع كراديس). اشتهر عليه السلام بالأنزع البطين اما في الصورة فيقال رجل أنزع
بين
النزع وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته وموضعه النزعة وهما النزعتان

ولا يقال لامرأة نزعاء ولكن زعراء، والبطين الكبير البطن، واما المعنى فان نفسه نزعت، يقال نزع إلى أهله ينزع نزاعا اشتاق ونزع عن الأمور نزوعا انتهى عنها، أي نزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها، ونزعت إلى اجتناب السيئات فسد عليه مذهبها، ونزعت إلى اكتساب الطاعات فادركها حين طلبها، ونزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجلببها وامتلأ علما فلقب بالبطين وأظهر بعضا وأبطن بعضا حسب ما اقتضاه علمه الذي عرف به الحق اليقين.

اما ما ظهر من علومه فأشهر من الصباح وأسير في الآفاق من سرى الرياح.

واما ما بطن فقد قال: (بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة) (اندمج إذا دخل في الشئ واستتر فيه والأرشية الحبال، وأحدها رشاء والطوى البئر المطوية).

وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فقال:

من كان قد عزقته مدية دهره ومرت له أخلاف سم منقع
فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل بإمامه الهادي البطين الأنزع
نزعت عن الآثام طرا نفسه ورعا فمن كالأنزع المتورع
وحوى العلوم عن النبي وراثة فهو البطين لكل علم مودع

ومما ورد في صفته عليه السلام ما أورده صديقنا المعز المحدث وذلك حين طلب منه السعيد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (ره) أن يخرج أحاديث صحاحا وشيئا مما ورد في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته وكتبت على الأنوار الشمع الاثني عشر التي حملت إلى مشهده صلى الله عليه وآله وأنا رأيتها، قال: كان ربعة من الرجال أدعج العينين حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسنا

ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين أغيد كأن عنقه إبريق فضة، أصلع كث اللحية، لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده، وقد أدمجت ادماجا، أن أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس، شديد الساعد واليد، إذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوي شجاع منصور على من لاقاه.

وقال معاوية لضرار بن ضمرة: صف لي عليا، قال: اعفني قال لتصفنه قال: أما إذ لا بد فإنه والله كان بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب وكان فينا كأحدنا، مجيب إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته، ويتململ تململ السليم (وهو اللذيع) ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا غري غيري، أبي تعرضت أم إلى تشوقت، هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك كبير، وعيشك حقير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي لا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها.

(في بيعته عليه السلام وما جاء فيها
عن سعيد بن المسيب قال: لما قتل عثمان جاء الناس أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخلوا داره فقالوا: نبايعك فمد يدك فلا بد للناس من أمير، فقال: ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر، فمن رضوا به فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا عليه السلام وقالوا: ما نرى أحدا أحق بها منك فمد يدك نبايعك، فقال: أين طلحة والزبير فكان أول من بايعه طلحة فبايعه بيده، وكانت إصبعه شلاء فتطير منها علي عليه السلام وقال: ما أخلفه أن ينكث، ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله جميعا.
عن الأسود بن يزيد النخعي قال لما: بويع علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو واقف بين يدي المنبر:
إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس انه أطب قريش بالكتاب وبالسنن
فان قريشا ما تشق غباره إذا ما جرى يوما على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم بعض الذي فيه من حسن
(ما جاء في اسلامه وسبقه وسنه يومئذ)
قال أبو المؤيد: وبهذا الاسناد عن محمد بن إسحاق: ان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وصدق بما جاء به عن الله تعالى،
وعمره يومئذ عشر سنين، وكان من نعمة الله عليه انه ربي في حجره صلى الله عليه وآله
وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وهي السنة المجدبة وكان أبو طالب ذا عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه رضي الله عنه وكان موسرا:

يا عباس ان أخاك كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى، فانطلق حتى تخفف
عنه من عياله، فانطلقا إليه وقالا له، فقال: اتركوا لي عقيلا وخذوا من شئتم
فأخذ النبي صلى الله عليه وآله عليا وأخذ العباس جعفرا، فلم يزل مع النبي صلى الله
عليه وآله حتى
بعثه الله نبيا فاتبعه وآمن به وصدقه.
أبو المؤيد ذكر أخذ النبي صلى الله عليه وآله عليا ولم يذكر أخذ العباس جعفرا
و القصة مشهورة. قال: وبهذا الاسناد عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت
النبي صلى الله عليه وآله يقول: أول الناس ورودا على الحوض يوم القيامة أولهم إسلاما
علي بن أبي طالب عليه السلام، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وآله: صلت
الملائكة علي وعلى علي سبع سنين قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: لم يكن
معي من الرجال غيره.
وفي رواية من مناقب الخوارزمي أيضا قال: صلت الملائكة علي وعلى
علي سبع سنين وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء إلا منى
ومن علي وقد أورده النطنزي صاحب الخصايص وقال: إلا منه ومنى.
ونقلت من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد عن ليلى الغفارية قالت: كنت
امرأة أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله أداوى الجرحى، فلما كان يوم الجمل
أقبلت
مع علي كرم الله وجهه، فلما فرغ دخلت على زينب عشية، فقلت: حدثيني
هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الرجل شيئا؟ قالت: نعم دخلت
على
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو وعايشة على فراش وعليهما قطيفة قالت: فجاء على
فأقعى
على كجلسة الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا أول الناس إيمانا
وأول الناس
لقاءا لي يوم القيامة، وآخر الناس بي عهدا عند الموت.
ومنه عن ابن عباس قال: نظر علي يوما في وجوه الناس فقال: إني
لأخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره، ولقد علمتم انى أولكم إيمانا بالله عز
وجل

ورسوله صلى الله عليه وآله ثم دخلتم في الاسلام بعدي رسلا رسلا. الرسل اللين
والسكون يقال: تكلم على رسلك أي هنيئك والرسل الجماعة والرسل مثله
وأصله بالتحريك. واني لابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه وشريكه في
نسبه
وأبو ولده وزوج سيدة ولده وسيدة نساء العالمين، ولقد عرفتم إذا ما خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله مخرجا قط إلا رجعنا وأنا أحبكم إليه وأوثقكم في
نفسه
وأشدكم نكاية للعدو واترا في العدو.
ولقد رأيتم بعثته إياي ببراءة ووقفته لي يوم غدير خم وقيامه إياي
معه ورفعه بيدي، ولقد آخى بين المسلمين فما أختار أحدا لنفسه غيري،
ولقد قال لي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، ولقد أخرج الناس
من المسجد وتركني، ولقد قال لي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه
لا نبي بعدي.
ومنه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لعلي أربع خصال ليست
لأحد من الناس غيره، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله،
وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم المهراس.
(يوم المهراس يوم حنين وهو الحوض من الحجارة أيضا، وإنما سمى بذلك
لشدته مأخوذ من الهرس وهو الدق) وهو الذي غسله وأدخله قبره صلى الله عليه وآله
ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن أبي مريم عن علي عليه السلام قال: انطلقت أنا
والنبي حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله: اجلس وصعد على
منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس وقال لي نبي الله صلى الله عليه
وآله
اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه قال: فنهض بي قال: فإنه تخيل إلي
انى لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو
نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين من يديه ومن خلفه حتى إذا

استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر
القوارير، ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا أحد من الناس. ومنه عن حديث في آخر المجلد
الأول عن علي عليه السلام انه قال: اللهم لا أعرف ان عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ثلاث مرات، ولقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعا.
ومنه عن حبة العرني قال: سمعت عليا عليه السلام يقول أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمرو بن ميمون قال: إني
لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس اما أن تقوم معنا وأما أن تخلونا بهؤلاء قال فقال ابن عباس بل أقوم معكم، قال: وهو يؤمئذ صحيح، قال فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه وهو يقول أف وتف. وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله
لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله،
قال فاستشرف لها من استشرف قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن، قال: وما كان أحدكم يطحن مكانه، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر شيئا قال: فنفث في عينه، (والنفث ريح بلا ريق وهو شبيه بالنفخ)
ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه، فجاءه بصفية بنت حي قال: ثم بعث
فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلا رجل هو منى وأنا منه قال وقال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟
قال: وعلي جالس معهم فأبوا، فقال علي: أنا أو إليك في الدنيا والآخرة فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم وقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا قال: فقال: علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة فقال: كان أول من

أسلم من الناس بعد خديجة، قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على
علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله
ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبو بكر
وعلي عليه السلام نائم وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، قال: فقال له: علي ان نبي الله
قد انطلق إلى بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال:
وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرمى وهو يتضور قد لف
رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا: انك
للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك.
قال: وخرج بالناس في غزاة تبوك قال: فقال له علي: اخرج معك؟
فقال له نبي الله صلى الله عليه وآله: لا، فبكى علي فقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة
هارون من موسى إلا انك لست بنبي لا ينبغي ان أذهب إلا وأنت خليفتي،
قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت وليي كل مؤمن بعدي، قال: وسد
أبواب المسجد غير باب علي قال. فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له
طريق غيره. قال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فان عليا
مولاه، قال: وأخبرنا الله عز وجل انه قد رضي عنهم عن أصحاب الشجرة
فعلم ما في قلوبهم هل حدثنا أحد انه سخط عليهم بعد ومن المسند عن
ابن عباس قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي عليه السلام وقال
مرة: أسلم.
قال أبو المؤيد وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): السبق
ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون. والسابق إلى عيسى صاحب ياسين
والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب عليه السلام. ومن المناقب عن عبد الله بن مسعود

قال: ان أول شئ علمته من أمر رسول الله (ص) اني قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا على العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى من ثم (١) فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا تعلوه حمرة وله وفرة جعدة إلى انصاف أذنيه، أقنى الانف براق الثنايا أدعج العينين، كث اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفين، حسن الوجه، ومعه مراهق أو محتلم، تقفوه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه، فقلنا: يا أبا الفضل إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شئ حدث؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب. والمرأة مرأته خديجة بنت خويلد، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة (يقال ان الوفرة الشعرة إلى شحمة الأذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي ألمت بالمنكبين. والقنا: احديداب في الانف يقال: رجل أقنى الانف وامرأة قنواء بينة القنا وهو عيب في الخيل، والدعج شدة سواد العين مع سعتها يقال عين دعجاء، كث اللحية كاثة أي كثف ولحية كثة وكثاء أيضا ورجل كث اللحية، المسربة بضم الراء: الشعر المتسدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة، يقال شثنت كفه بالكسر أي خشنت وغلظت ورجل شثن الأصابع بالتسكين والمراهق المقارب للاحتلام، واستلم الحجر لمسه اما بالقبلة أو باليد ولا يهمز) ومثله عن عفيف الكندي قال: كنت امرءا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة، وكان امرءا تاجرا فوالله اني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي، قال: ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج منه ذلك

هامش

(١) كذا في النسخ التي بأيدينا.

(*)

الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فصلى، قال: فقلت للعباس من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن أخي، قال: فقلت من هذه المرأة؟ قال: امرأته خديجة بنت خويلد، قال: فقلت: من هذا الفتى؟ قال: علي بن أبي طالب ابن عمه (عليهم السلام) قال: فقلت له ما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلى وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر، وكان عفيف وهو ابن عم الأشعث ابن قيس يقول بعد ذلك وقد أسلم وحسن اسلامه: لو كان رزقني الله الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي عليه السلام. وقد رواه بطوله أحمد بن حنبل في مسنده نقلته من الذي اختاره وجمعه عز الدين المحدث، وتمامه من الخصائص بعد قوله: ثم استقبل الركن ورفع يديه فكبر وقام الغلام ورفع يديه وكبر، ورفعت المرأة يديها وكبرت وركع وركعا وسجد وسجدا، وقنت وقنتا، فرأينا شيئا لم نعرفه أو شيئا حدث بمكة فأنكرنا ذلك، وأقبلنا على العباس فقلنا له: يا أبا الفضل (الحديث بتمامه). ومن كتاب المناقب عن زيد بن أرقم قال:

أول من صلى مع النبي علي بن أبي طالب عليهما السلام.

ومنه عن أبي رافع قال: صلى النبي (ص) أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد، وصلى مستخفيا قبل أن يصلى مع النبي (ص) سبع سنين وأشهرا.

قال الخوارزمي: هذا الحديث ان صح فتأويله انه صلى مع النبي (ص) قبل جماعة تأخر اسلامهم لا أنه صلى سبع سنين قبل عبد الرحمان بن عوف وعثمان وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير، فان المدة بين اسلام هؤلاء واسلام علي عليه السلام لا تمتد إلى هذه الغاية عند أصحاب السير والتواريخ كلهم.

وبهذا الاسناد عن عروة قال: أسلم علي عليه السلام وهو ابن ثمان سنين.
ولبعض أهل الكوفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
في أيام صفين:
أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا
أو ضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا
نفسي فداء لخير الناس كلهم بعد النبي علي الخير مولانا
أخي النبي ومولى المؤمنين معا وأول الناس تصديقا وايمانا
ونقلت من أحاديث نقلها صديقنا عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله
ابن أبي بكر المحدث الحنبلي الرسغني الأصل الموصلي المنشأ وكان رجلا فاضلا
أديبا حسن المعاشرة حلو الحديث فصيح العبارة اجتمعت به في الموصل
وتجارينا في أحاديث فقلت له: يا عز الدين أريد ان أسألك عن شئ وتنصفني
فقال: نعم، فقلت: هل يجوزان تلزمونا معشر الشيعة بما في صحاحكم ومن
رجالها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعمران بن حطان وكان من
الخوارج فقال: لا والله وكان منصفا (ره) وقتل في سنة أخذ الموصل وهي
سنة ستين وستمائة.
عن عمر ان رسول الله (ص) قال لعلي انك أول المؤمنين معي ايمانا،
وأعلمهم بآيات الله وأوفاهم بعهد الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية،
وأعظمهم عند الله مزية ومما خرجه المذكور من مسند أحمد بن حنبل من
حديث معقل بن يسار ان النبي (ص) قال لفاطمة عليها السلام: ألا ترضين
اني زوجتك أقدم أمتي سلما: وأكثرهم علما وأعظمهم حلما.
ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (والسابقون الأولون من
المهاجرين والأنصار) قال الثعلبي قد اتفقت العلماء على أن أول من آمن بعد

خديجة من الذكور برسول الله (ص) علي بن أبي طالب وهو قول ابن عباس
وجابر بن عبد الله الأنصاري، وزيد بن أرقم، ومحمد بن المنكدر، وربيعة
الرأي، وأبي الجارود المدني، وقال الكلبي: أسلم أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى
رسول الله (ص) وهو ابن سبع سنين.
ومن الخصايص للنطنزي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله (ص):
نزلت علي النبوة يوم الاثنين، وصلى علي معي يوم الثلاثاء.
ومن الخصايص في قوله تعالى: (واركعوا مع الراكعين) قال: إنما
نزلت في النبي (ص) وعلي عليه السلام خاصة لأنهما أول من صلى وركع.
ومن كتاب الخصايص عن أبي ذر وسلمان رضي الله عنهما قالا: أخذ
رسول الله (ص) بيد علي فقال: إن هذا أول من آمن بي وهذا فاروق هذه
الأمة وهذا يعسوب المؤمنين، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهذا
الصديق الأكبر.
ومن كتاب الخصايص عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال:
سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فاني
سمعت رسول الله (ص) يقول: في علي ثلاث خصال وددت أن لي واحدة
منهن، فواحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر
وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ضرب النبي
صلى الله عليه وآله على كتف علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا علي أنت أول
المسلمين
إسلاما، وأنت أول المؤمنين ايمانا، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى.
كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك، واسم علي مشتق من اسم الله
الأعلى، قال أبو طالب رضي الله عنه:
سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه

ومن تفسير ابن الحجام في قوله تعالى: (ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية، قال: قال علي عليه السلام: يا رسول الله
هل نقدر أن نزورك في الجنة كلما أردنا؟ قال: يا علي إن لكل نبي رفيقا أول
من أسلم من أمته فنزلت هذه الآية: (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فدعا رسول الله
صلى الله عليه وآله عليا فقال له: إن الله قد أنزل بيان ما سألت فجعلك رفيقي لأنك
أول
من أسلم وأنت الصديق الأكبر.
ومن كتاب المسترشد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: خير هذه الأمة بعدي أولها إسلاما علي بن أبي طالب
عليه السلام
ومن دلائل النبوة للبيهقي عن علي عليه السلام قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وآله بمكة
فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السلام عليك
يا رسول الله. ذكر علي بن إبراهيم بن هاشم وهو من أجل رواة أصحابنا في
كتابه ان النبي صلى الله عليه وآله لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن
آتيا
أتاه فيقول: يا رسول الله، فينكر ذلك فلما طال عليه الامر وكان بين الجبال
يرعى غنما لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له يا رسول الله فقال: من أنت؟
قال: أنا جبرائيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
خديجة بذلك، وكانت خديجة قد انتهى إليها خبر اليهودي، وخبر بحيرا
وما حدثت به آمنة أمه، فقالت: يا محمد إني لأرجو أن تكون كذلك وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله يكتم ذلك، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء
فقال له: يا محمد قم توض للصلاة، فعلمه جبرئيل عليه السلام الوضوء على الوجه
واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وعلمه السجود
والركوع فلما تم له أربعون سنة أمره بالصلاة وعلمه حدودها، ولم ينزل عليه

أوقاتها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلى ركعتين ركعتين في كل وقت، وكان علي بن أبي طالب يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه، فدخل علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلى فلما نظر إليه يصلى، قال: يا أبا القاسم
ما هذا؟ قال: هذه الصلاة التي أمرني الله بها، فدعاه إلى الاسلام فأسلم وصلى معه، وأسلمت خديجة وكان لا يصلى إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وخديجة
خلفه، فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله وعلي بجنبه يصليان فقال، لجعفر يا جعفر صل جناح ابن عمك، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، فلما وقف جعفر على يساره بدر رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما وتقدم.
وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول: إن عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من نبي ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي
كان عبد الله وأبو طالب لام واحدة.
(في ذكر الصديقين)
من مناقب ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى:
(والسابقون السابقون) قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق صاحب آل ياسين إلى عيسى، وسبق علي بن أبي طالب إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله
وهو أفضلهم.
ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمر بن عبادة عن عبد الله قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وآله وأنا الصديق

الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين.
ومن المسند عن أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال: (يا قوم اتبعوا المرسلين) وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم. ومن بصائر الدرجات عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أمتي عرضت على عند أخذ الميثاق فكان أول من آمن بي وصدقني علي بن أبي طالب حين بعثت وهو الصديق الأكبر. ومن الرضويات عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة
قال: فقام إليه رجل من الأنصار وقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله أنت ومن؟ فقال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت، وعمى حمزة على ناقتي العضباء، وأخي علي على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد بين يدي العرش، فيقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال: فيقول الآدميون ما هذا إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين قال: فيجيبهم ملك من بطنان العرش معاشر الآدميين ما هذا ملك ولا نبي مرسل، ولا حامل العرش بل هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب.
(في محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إياه وتحريضه على محبته وموالاته ونهيه عن بغضه)
نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله من المجلد الأول من الجزء السابع منه، عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ

بيد حسن وحسين، وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

ومن المسند عن زر بن حبيش قال: قال علي عليه السلام: والله انه لما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن.

ومن المسند من المجلد الثاني عن عبد الرحمان بن أبي ليلى وكان يسمر مع علي عليه السلام قال: كان يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف، لو سألته فسأله فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى وأنا أرمد العين فتفل في عيني وقال: اللهم اذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ، وقال: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار ليس بفرار فتشرف لها أصحاب النبي (ص) فأعطانيها.

ومن المسند قال علي: كانت لي من رسول الله (ص) منزلة لم تكن لأحد من الخلائق، كنت آتيه كل سحر فأسلم عليه، وفي حديث آخر فاستأذن عليه فان كان في صلاة سبح وإن كان في غير صلاة أذن لي.

ونقلت من كتاب الآل لابن خالويه عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يتمسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله بيده، ثم قال لها: كوني فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدي. ومثله عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ص) من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله، ثم قال لها: كوني فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدي.

قلت: رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء وتفرد به بشر عن شريك

ومن كتاب الآل في حديث أم سلمة رضي الله عنها لما أتت فاطمة عليها السلام بالعصيدة قال: أين علي وابناه؟ قالت: في البيت قال: ادعيهم لي، فأقبل علي

والحسن والحسين بين يديه وتناول الكساء على ما قلناه آنفا، وقال: اللهم
إن هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق إلى (الحديث بتمامه).
ومن كتاب ابن خالويه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (ص)
لعلي عليه السلام: حبك إيمان وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك وأول
من يدخل النار مبغضك، وقد جعلك الله أهلا لذلك فأنت منى وأنا منك ولا
نبي بعدي. ومنه أيضا عن عبد الله بن مسعود قال: خرج رسول الله (ص)
من بيت زينب بنت جحش حتى أتى بيت أم سلمة فجاء داق فدق الباب، فقال:
يا أم سلمة قومي فافتحي له قالت: فقلت: ومن هذا يا رسول الله؟ الذي بلغ
من خطره أن أفتح له الباب وأتلقاه بمعاصمي، وقد نزلت في بالأمس آيات
من كتاب الله؟ فقال: يا أم سلمة إن طاعة الرسول طاعة الله وإن معصية
الرسول معصية الله عز وجل، وان بالباب لرجلا ليس بنزق، ولا خرق
وما كان ليدخل منزلا حتى لا يسمع حسا، وهو يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله قالت: ففتحت الباب فأخذ بعضادتي الباب، ثم جئت حتى دخلت
الخدر فلما ان لم يسمع وطئي دخل ثم سلم على رسول الله (ص) ثم قال:
يا أم سلمة وأنا من وراء الخدر أتعرفين هذا؟ قلت: نعم هذا علي بن أبي طالب
قال: هو أخي، سجيته سجيتي - السجية الخلق والطبيعة - ولحمه من لحمي، ودمه
من دمى، يا أم سلمة هذا قاضى عداتي من بعدي، فاسمعي واشهدي يا أم سلمة
هذا وليي من بعدي، فاسمعي واشهدي يا أم سلمة لو أن رجلا عبد الله الف
سنة بين الركن والمقام ولقى الله مبغضا لهذا أكبه الله عز وجل على وجهه
في نار جهنم.
وقد رواه الخطيب في كتاب المناقب وفيه زيادة: ودمه من دمى وهو
عيبة علمي، اسمعي واشهدي، هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي

اسمعي واشهدي هو والله محيي سنتي، اسمعي واشهدي لو أن عبدا عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن والمقام، ثم لقي الله مبغضا لعلي أكبه الله على منخريه في نار جهنم.

ومن كتاب الآل عن مالك بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله (ص) ذات يوم متبسما يضحك، فقام إليه عبد الرحمان بن عوف فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أضحكك؟ قال: بشارة أتتني من عند الله في ابن عمي وأخي وابنتي، إن الله تعالى لما زوج فاطمة أمر رضوان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا – يعني بذلك صكاكا، وهي جمع صك وهو الكتاب – بعدد محبينا أهل البيت، ثم أنشأ من تحتها ملائكة من نور فأخذ كل ملك رقا، فإذا استوت القيامة بأهلها هاجت الملائكة والخلايق، فلا يلقون محبا لنا محضا أهل البيت إلا أعطوه رقا فيه براءة من النار. فنثار عمي وابن أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

كان ينبغي أن أذكر هذا الحديث عند ذكر تزويج أمير المؤمنين بسيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام ولكن جرى القلم بسطره، وأينما ذكر فهو من أدلة شرفها وشرفه، وفخرها وفخره، ومهما ظن أنه مبالغة في أوصافهما فهو على الحقيقة دون قدرها وقدره.

خير البرايا كلها آدم وخير حي بعده هاشم
وصفوة الرحمن من خلفه محمد وابنته فاطم
وبعلها الهادي وسبطاهما وقائم يتبعه قائم
منهم إلى الحشر فمن قال لا فقل له لا أفلح النادم

ومن الكتاب المذكور عن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: هذا وليي

وأنا وليه عاديت من عادى وسالمت من سالم.
وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه مرفوعا إلى
فاطمة عليها السلام قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية، عرفة، فقال:
ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة، ولعلي خاصة، واني رسول الله
عز وجل إليكم غير محاب لقرابتي ان السعيد كل السعيد من أحب عليا في
حياته وبعد موته.
قال كهمس: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: يهلك في ثلاثة وينجو في
ثلاثة: اللاعن والمستمع، والمفرط، والملك المترف يتقرب إليه بلعني،
ويتبرأ إليه من ديني ويقضب عنده حسبي وإنما ديني دين رسول الله صلى الله عليه وآله،
وحسبي حسب رسول الله، وينجو في ثلاثة المحب، والموالي لمن والاني، والمعادي
لمن عاداني، فان أحبني محب أحب محبي، وأبغض مبغضي، وشايع مشايعي،
فليمتحن أحدكم قلبه، فان الله عز وجل لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه،
فيحب بأحدهما ويبغض بالآخر.
وروى أنه قال سلمان لعلي عليه السلام ما جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وأنا عنده إلا ضرب عضدي أو بين كتفي، وقال صلى الله عليه وآله يا سلمان هذا
وحزبه المفلحون.
ومن الفردوس عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وآله حب علي بن أبي طالب حسنة
لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة.
ومنه ابن مسعود: حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة، ومن مات
عليه دخل الجنة. وقد تقدم ذكرنا له.
ومنه أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله على باب علمي وهديي ومبين لامتي ما
أرسلت به من بعدي حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رأفة ومودته عبادة.

وعن أنس مما أخرجه المحدث قال: كنت جالسا مع النبي (ص) إذ
أقبل علي عليه السلام فقال النبي: أنا وهذا حجة الله على خلقه.
وروى أن أبا ذر رضي الله عنه وأرضاه قال لعلي عليه السلام: أشهد لك
بالولاية والاخاء ويزاد (زاد خ ل) الحكم والوصية.
ونقلت من الأحاديث التي جمعها العز المحدث، روى المنصور عن أبيه
محمد بن علي عن جده علي بن عبد الله بن العباس قال: كنت أنا وأبي العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنهم جالسين عند رسول الله (ص) إذ دخل علي
ابن أبي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه رسول الله (ص) السلام وبش به وقام
إليه واعتنقه، وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: أتحب هذا
يا رسول الله قال يا عم رسول الله والله لله أشد حبا له منى، ان الله جعل ذرية
كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا.
ومنه قال ابن عباس: نظر رسول الله (ص) إلى علي بن أبي طالب
عليه السلام فقال: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني،
وحبيبي حبيب الله ومن أبغضك فقد أبغضني وبغيضي بغيض الله، فالويل لمن
أبغضك بعدي.
ومنه قال ابن عباس: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة عرج بي إلى السماء
رأيت على باب الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي حبيب الله،
الحسن و الحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله على باغضهم لعنة الله.
ومنه عن أنس قال: قال رسول الله (ص) لعلي. كذب من زعم أنه
يحبني ويبغضك. ومنه عن أبي ذر قال: قال رسول الله (ص): يا علي من
فارقني فارق الله، ومن فارقك يا علي فارقني. ومنه عن عبد الله بن مسعود قال:
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بيد علي وهو يقول الله وليي وأنا وليك

ومعادي من عاداك ومسالم من سالمك.
ومنه قالت عائشة: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أي الناس أحب إليك؟
قال: فاطمة فقلت: ومن الرجال؟ قال زوجها.
ومنه عن أبي علقمة مولى بنى هاشم، قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله الصبح ثم التفت إلينا فقال: معاشر أصحابي رأيت البارحة عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، ثم تحول النبق عنبا فأكلا ساعة، ثم تحول العنب رطبا فأكلا ساعة، فدنوت منهما وقلت بأبي وأمي أنتما: أي الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقى الماء، وحب علي بن أبي طالب، وقد أورده الخوارزمي في مناقبه.
ونقلت من كتاب الأربعين الذي خرجه الحافظ أبو بكر محمد بن أبي نصر بن أبي بكر اللفتواني عن ابن عباس قال: قال النبي (ص). يا بنى هاشم انى سألت الله عز وجل لكم ثلاثا يهدى ضالكم، ويعلم جاهلكم ويثبت قائمكم وسألت الله أن يجعلكم جوداء رحماء، نجباء ولو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض أهل بيت محمد دخل النار.
ومنه عن زيد بن أرقم ان النبي (ص) قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام أنا سلم لمن سالمكم حرب لمن حاربكم.
ومنه عن زيد بن أرقم قال: مر النبي (ص) على بيت فيه فاطمة وعلى وحسن وحسين فقال: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.
ومنه عن زياد بن مطرف عن زيد بن أرقم وربما لم يذكر زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص): من أحب أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فان ربي عز وجل غرس قضبانها بيده،

فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة
ونقلت من مناقب الخوارزمي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب عليه السلام
قال: أهدى إلى النبي (ص) قنو موز فجعل يقشر الموزة، ويجعلها في فمي،
فقال له قائل: يا رسول الله انك تحب عليا، قال: أو ما علمت أن عليا
منى وأنا منه.

قلت: قوله (ص) هو منى وأنا منه، يدل على مكانة أمير المؤمنين
عليه السلام ومنزلته، وانه قد بلغ من الشرف والكمال إلى أقصى غايته، وتسنم من
كاهل المجد أعلى ذروته ورفعه رسول الله (ص) بما أثبته من تنبيهه على محله
منه ونسبته. وبيان هذه الجملة التي أسفر محياها وايضاح هذه المنقبة التي تضوع
عرفها وفاح رياها وكشف غطاء هذه الفضيلة التي اتفق لفظها ومعناها، انه لما
قال (ص) سلمان منا أهل البيت حصل لسلمان رضي الله عنه بذلك شرف
مد أطنابه ونصب على قمة الجوزاء قبابه وفاق به أمثاله من الأصحاب وأضرابه
فلما ذكر عليا وخصه (بأنت منى) سما به عن تلك الرتبة، وتجاوز به عن تلك
المحلة، ولو اختصر عليها كانت مع كونها متعالية عن رتبة سلمان قريبة منها،
فلما قال له: فانا منك أتم المنقبة وكملها، وزين سيرته بهذه الفريدة وجملها فإنها
عظيمة المحل، ظاهرة الفضل تشهد لشرفه ومكانه ورجاحة فضله وثقل
ميزانه، وذلك لأنها دلت ان كل واحد منهما صلى الله عليهما، أصل للآخر
ونازل منزلته، وانه لم يرض ان يقتصر له عليه السلام بان عليا منه حتى جعل نفسه
من على صلى الله عليهما وآلهما.

وقد أورد ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري في تاريخهما انه كان
صلى الله عليه وآله يقول لعلي في يوم أحد وقد فر من الزحف من فر وقر مع النبي من
قر: يا علي اكفني أمر هؤلاء اكفني أمر هؤلاء - إشارة إلى الكفار - وعلي عليه السلام

يجالد بين يديه باذلا نفسه دونه، خائضا غمار الحرب في نصره صابرا على
منازلة الاقران ومصاولة الشجعان، ومقارعة صناديد العرب ومصارعة فرسان
الجاهلية بعزم لا ينثني وهمة لا تنى وبأس يذل مردة الطغيان ونجدة تقيد
شياطين الكفر في أشطان الذل والهوان، فقال جبرئيل: والله يا محمد ما هذه
المواساة؟ فقال: هو منى وأنا منه، فقال: وأنا منكما. فانظر إلى هذه الحال
التي خص بها الإمام عليه السلام ما أجلها، والمنزلة التي طلب جبرئيل عليه السلام أن
ينالها
ويتفيأ ظلها، والحديث ذو شجون - أي يدخل بعضه في بعض -.
ومن كتاب المناقب عن عايشة قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وآله التزم عليا
وقبله ويقول: بأبي الوحيد الشهيد.
ومن المناقب أيضا عن علي بن أبي طالب قال: كنت أمشى مع النبي
صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة وهي الروضة ذات
الشجر،
فقلت: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فقال: ما أحسنها ولك في الجنة
أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من
حديقة فقال: لك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول:
يا رسول الله ما أحسنها؟ فيقول صلى الله عليه وآله: لك في الجنة أحسن منها، فلما
خلا
له الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت: يا رسول ما يبكيك؟ قال: ضغاين
في صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدي، فقلت: في سلامة من ديني؟ قال:
في سلامة من دينك. الجهش: أن يفزع الانسان إلى غيره وهو مع ذلك
يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء، يقال: جهش إليه يجهش.
والضغائن: الأحقاد.
ومنه عن أسامة بن زيد عن أبيه قال: اجتمع علي وجعفر وزيد بن
حارثة فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال علي: أنا أحبكم

إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال زيد: أنا معتق النبي أنا أحبكم إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله
فانطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنسأله، قال أسامة: فاستأذنوا على رسول
الله
صلى الله عليه وآله وأنا عنده، قال: أخرج فانظر من هؤلاء، فخرجت ثم جئت فقلت:
هذا جعفر وعلي وزيد بن حارثة يستأذنون، قال: إئذن لهم فدخلوا، فقالوا:
يا رسول الله جئنا نسألك من أحب الناس إليك؟ قال: فاطمة، قالوا: إنما
نسألك عن الرجال؟ فقال: أما أنت يا جعفر فيشبه خلقك خلقي وخلقك
خلقي، وأنت إلي ومن شجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي ومني وإلي
وأحب القوم إلي.
وقريب منه ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل (ره) حين اختصم علي
وجعفر وزيد في ابنة حمزة رضي الله عنه وقضى بها لخالتها قال لعلي: أنت
منى وأنا منك وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا
ومولانا يريد عبدنا - بل أراد صلى الله عليه وآله به حبيبنا وناصرنا وذو عهدنا ولا يقال
انه أخونا وعبدنا وإن كان عبدا - فتبصر كلامه صلى الله عليه وآله وحسن مقصده
وبلاغة
لفظه وعذوبة مورده، وأقطع بأنه أوتى جواهر الكلم فاختارها وانتقاها،
وحكم في الفصاحة فتسنم ذراها وافترع رباها، فإنه أضاف عليا إلى نفسه،
فقال: أنت منى وأجرى جعفرا مجراه، فقال: أشبهت خلقي وخلقي، ولما لم
يكن زيد رحمه الله من رجال هذا الميدان أولاه من لطفه إحسانا، وأدبه
بقوله: أنت أخونا ومولانا، فأضافه إلى نفسه صلى الله عليه وآله وإليهما بنون الجماعة،
ليعلم ان رتبته لا تبلغ تلك الرتب المنيفة، ومحله يقصر عن محالهم الشريفة،
وكيف ومن أين يقع المولى موقع الخليفة؟!.
ومن كتاب المناقب عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءني
جبرئيل من عند الله عز وجل بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض: انى

افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي فبلغهم ذلك عنى.
ومنه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله عز وجل النار.
أقول: ربما وقف على هذا الحديث بعض من يميل إلى العناد طبعه، ويتسع في الخلاف والنصب ذرعه، فيرد عليه منه ما يضيق عنه وسعه فيجزم بخفض مناره عندما يعييه دفعه، ويسارع إلى القدح في راويه ومعتقده، وينكر على ناقله بلسانه وقلبه ويده، وهو لا يعلم أنه إنما أصيب من قبل طبعه الذميم، وأتى من قبل تصوره السقيم، ووجه تبيينه ان محبة علي عليه السلام فرع على محبة النبي صلى الله عليه وآله وتصديقه في جميع ما جاء به، ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وتصديقه
فرع على معرفة الله تعالى ووحدانيته، والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، والاخذ بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، ومن المعلوم ان الناس كافة لو خلقوا على هذه الفطرة لم يخلق الله النار، وكيف يحب عليا من خالف مذهبه في علمه وحلمه وزهده وورعه وصلاته وصيامه؟! ومسارعته إلى طاعات الله وإقدامه والاخذ بكتاب الله في تحليل حلاله وتحريم حرامه، ومجاهدته في ذات الله شارعا لرمحه شاهرا لحسامه وقناعته بخشونة ملبسه وجشوبة مأكله وانتصابه في محرابه يقطع الليل بصالح عمله، وهذه أوصاف لا يستطيعها غيره من العباد ولكنه قال عليه السلام: أعينوني بورع واجتهاد، وقد وصف شيعته فقال: انهم خمص البطون من الطوى عمش العيون من البكاء؟!.
وقال عليه السلام – وقد سأله همام عن المؤمنين وكان همام هذا رجلا عابدا والكلام مذكور في نهج البلاغة أذكر منه شيئا: فالمتقون فيها – والضمير للدنيا – هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم،

نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة، يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لاجزاء القرآن، يرتلون ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وظنوا انها نصب أعينهم. وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم. وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله فكاك رقابهم.

وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربى أعلم منى بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا في علم، وعلما في حلم، وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة، وتحملا في فاقة وصبرا في شدة، وطلبا في حلال، ونشاطا في هدى،

وتحرجا في طمع إلى آخرها.
وهي من محاسن الكلام وبديعه، وكيف لا ومصدرها من بحر العلوم،
ومرعاها جنى الشيخ والقيصوم، سيد العرب وأميرها، ووصى الرسالة
ووزيرها.
ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد الخوارزمي (ره) عن علي عن النبي
صلى الله عليه وآله قال: يا علي لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه،
وكان له مثل أحد ذهبا، فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام
على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم
رائحة الجنة ولم يدخلها.
ومنه قال: وأخبرنا بهذا الحديث عاليا الامام الحافظ سليمان بن إبراهيم
الأصفهاني مرفوعا إلى عايشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتي
لما حضرته الوفاة: ادعوا لي حبيبي، فدعوت أبا بكر فنظر إليه رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي فقلت: ويلكم ادعوا له علي
ابن أبي طالب فوالله ما يريد غيره. فلما رآه فرج الثوب الذي كان عليه ثم
أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه.
ومنه عن معاوية بن ثعلبة قال: جاء رجل إلى أبي ذر وهو جالس في
المسجد وعلي يصلى أمامه، فقال: يا أبا ذر ألا تحدثني بأحب الناس إليك؟
فوالله لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أجل
والذي نفسي بيده ان أحبهم إلى أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ذاك
الشيخ
- وأشار بيده إلى علي عليه السلام -.
ومن المناقب أيضا قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلي؟ قال: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد
أبغضني

ومنه عن أم عطية ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليا في سرية قالت: فرأيته
رافعا يديه يقول: (اللهم لا تمتني حتى تريني عليا) هذا حديث صحيح
أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي في صحيحه: ومثله من كتاب اليواقيت
لأبي عمر الزاهد إلا ان فيه حتى تريني وجه علي.
ومن المناقب قال: أنبأني الامام الحافظ صدر الحفاظ أبو العلاء
الحسن بن أحمد العطار الهمداني عن أنس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
خلق
الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى
يوم القيامة.
ومنه عن الحسن البصري عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا
كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على
الجنة وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة وتتفرق في
الجنة وهو جالس على كرسي من نور يجرى من بين يديه التسنيم، لا يجوز
أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته. يشرف على الجنة
والنار، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار. (التسنيم ماء في الجنة سمي بذلك
لأنه يجري فوق الغرف والقصور يقال تسنمه إذا علاه).
ومنه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول من اتخذ
علي بن أبي طالب أخا من أهل السماء إسرافيل، ميكائيل ثم جبرئيل، وأول
من أحبه من أهل السماء حملة العرش، ثم رضوان خازن الجنان، ثم ملك
الموت. وان ملك الموت يترحم على محبي علي بن أبي طالب عليه السلام كما يترحم
على
الأنبياء عليهم السلام.
ومنه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في النوم ما حملك
على أن لا تؤدي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب حتى أدركتك العقوبة

ولولا استغفار علي بن أبي طالب لك ما شممت رائحة الجنة أبدا، ولكن ابشر في بقية عمرك، ان أولياء علي وذريته ومحبيهم السابقون الأولون إلى الجنة وهم جيران الله وأولياء الله: حمزة وجعفر والحسن والحسين، واما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى القيامة من أحبه.

ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب عليا قبل الله عنه (منه خ ل) صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب دعاءه ألا ومن أحب عليا أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن تاب على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه (آيس من رحمه الله).

ومنه عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ان الله أمرني أن أحب أربعة من أصحابي: أخبرني انه يحبهم، قال فقلنا: من هم يا رسول الله؟ قال: فان منهم عليا ثم ذكر ذلك في اليوم الثاني مثل ما قال في اليوم الأول، فقلنا: من هم يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إن عليا منهم، ثم قال مثل ذلك في اليوم الثالث، فقلنا: من هم يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال إن عليا منهم، وأبا ذر الغفاري، ومقداد بن الأسود الكندي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أجمعين.

ومنه عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الإمام محمد بن علي الباقر عن أبيه الإمام علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي الشهيد عليهم الصلاة والسلام، قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده،

فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة. ومنه عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها
سيئة،
وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة. ومنه عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت
رسول الله (ص) يقول: من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض عليا
فهو كاذب ليس بمؤمن. ومنه عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص):
من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه
فليستمسك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تقدم مثله.
ومنه عن أبي برزة قال قال رسول الله (ص) - ونحن جلوس ذات
يوم والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى
عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما كسبه
وفيم أنفقه وعن حب أهل البيت فقال له عمر: فما آية حبكم من بعد؟ فوضع
يده على رأس علي عليه السلام وهو إلى جانبه، فقال: ان حبي من بعدي حب هذا.
ومنه عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله (ص) وسئل بأي
لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب فألهمني
ان قلت يا رب (أنت) خاطبتني أم علي؟ فقال: يا أحمد أنا شئ لا كالأشياء
ولا أقاس بالناس، ولا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من
نورك، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب
فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك.
(في قوله تعالى)
(قل لا أسئلكم عليه اجرا إلا المودة في القربى).
من الكشاف روى أنها لما أنزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام شكوت إلى رسول الله (ص) حسد الناس لي فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين وأزواجنا عن إيماننا، وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا.

وعن النبي (ص) حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عشيرتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة.

وروي ان الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال العباس أو ابن عباس لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فأتاهم في مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألم تكونوا ضلا لا فهداكم الله بي؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: أفلا تجيبونني؟ قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: أفلا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك؟ أو لم يكذبوك فصدقناك؟ أو لم يخذلوك فنصرناك؟ قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما بأيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية.

وقال رسول الله (ص): (ألا) ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ومنكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة،

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة، وقيل: لم تكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وبينهم قربى، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت هذه الآية.

ومن كتاب المناقب قال: من المراسيل في معجم الطبراني باسناده إلى فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، واني رسول الله إليكم غير هائب لقومي، ولا محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني ان السعيد كل السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته، وان الشقي كل الشقي من أبغض عليا في حياته وبعد وفاته.

ومنه قال قال البديع الهمداني:

يقولون لم لا تحب الوصي فقلت الثرى بفم الكاذب

أحب النبي وآل النبي واختص آل أبي طالب

ونقلت من كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب تأليف الشيخ الامام الحافظ أبى عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي وقرأته عليه بإربل في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة، وأجاز لي وخطه بذلك عندي قرأته عليه:

حدثني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي بإربل أخبرنا عبد اللطيف بن محمد بن علي بن القبيطي ببغداد، والشريف أبو تمام علي بن أبي الفخار بن الواثق بالله بالكرخ، قالا حدثنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن النبطي، قال: حدثنا أحمد بن أحمد الحداد، حدثنا الحافظ

أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حدثنا أبو بكر الطلحي، حدثنا محمد بن علي بن رحيم، حدثنا عباد بن سعيد الجعفي، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي بهلول، حدثنا صالح بن أبي الأسود عن أبي المطهر الرازي، عن الأعمش الثقفي، عن سلام الجعفي عن أبي بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب فقلت: يا رب بينه لي، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: ان عليا راية الهدى ومنار الايمان وامام الأولياء، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني، فبشره بذلك، فجاء علي فبشرته، فقال: يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي، وان يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى بي، قال: فقلت: اللهم اجل قلبه، واجعل ربيعه الايمان، فقال الله عز وجل قد فعلت به ذلك، ثم انه رفع إلي انه سيخصه من البلاء بشئ لم يخص به أحدا من أصحابي، فقلت: يا رب أخي وصاحبي، فقال: ان هذا شئ قد سبق انه مبتلى ومبتلى به، أخرجه الحافظ في الحلية.

ومنه عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصى من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل.

ومنه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ترد على الحوض راية أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين، فأقوم آخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه، وقاتلنا معه، فأقول ردوا رواء مزويين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبدا، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضواء نجم في السماء.

ومنه عن عبد الله بن عباس – وكان سعيد بن جبير يقوده فمر على صفة زمزم، فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن أبي طالب عليه السلام – فقال لسعيد بن جبير: ردني إليهم، فوقف عليهم فقال: أيكم الساب الله عز وجل؟ فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله، فقال: أيكم الساب رسول الله؟ قالوا: ما فينا أحد سب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب
عليه السلام؟ قالوا: أما هذا فقد كان، قال: فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته
أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب: يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله، فقد كبه على منخريه في النار ثم ولى عنهم وقال: يا بني ما ذا رأيتهم صنعوا؟ قال قلت له يا أبه:

نظروا إليك باعين محمرة نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال: زدني فداك أبوك فقلت:

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال: زدني فداك أبوك فقلت: ليس عندي من مزيد فقال:

لكن عندي:

أحياؤهم عار على أمواتهم والميتون مسبة للغابر

(الغابر من الأضداد. الغابر هنا الباقون).

ومنه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا بسب علي بن أبي طالب
عليه السلام فامتنع، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه

لا نبي بعدي، وسمعته يقول له يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليا فاتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية (ندع أبناءنا وأبنائكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم هؤلاء أهلي هكذا رواه مسلم في صحيحه وغيره من الحفاظ.

قال محمد بن يوسف الكنجي نعوذ بالله من الحور بعد الكور (أي من النقصان بعد الزيادة.)

وأورد صاحب كفاية الطالب بعد هذا الحديث هذا الذي أذكره وهو: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انكم محشورون حفاة عراة، عريا. ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين) ألا وان أول من يكسى إبراهيم عليه السلام، ألا وأن (أ) ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي (أصحابي) قال: فيقال أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام: (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) إلى قوله: (العزيز الحكيم).

قلت: هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان، رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان، ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بندار عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة ورزقناه بحمد الله عاليا من هذا الطريق، هذا آخر كلامه، وليس هذا موضع هذا الحديث ولعله ذكره من أجل قوله: نعوذ بالله من الحور بعد الكور.

وروى الحافظ أبو نعيم يرفعه بسنده في حليته عن الحسن بن علي عليهما السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع لي سيد العرب، يعنى عليا عليه السلام

فقالت عايشة: ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب

فلما جاءه أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فان جبرئيل عليه السلام أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزو علا.

(في فضل مناقبه)

وما أعده الله تعالى لمحبيه وذكر غزارة علمه وكونه أقضى الأصحاب

من مناقب الخوارزمي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والانس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبالاسناد عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال: النظر إلى وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة وذكره عبادة. لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه.

وبالاسناد قال الخطيب الخوارزمي: أنبأني الحافظ أبو العلاء الهمداني مرفوعا إلى عبد الله بن العباس وقد قال له رجل: سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله؟ اني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة، قال ابن عباس: أو لا تقول انها إلى ثلاثين الف أقرب.

وبالاسناد عن الحسين بن علي بن أبي طالب عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لو حدثت بكل ما أنزل في علي ما وطئ على موضع في الأرض إلا أخذ ترابه إلى الماء.

ومن كتاب المناقب قال: حدثني الامام العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري مرفوعا إلى الحسن ان عمر بن الخطاب أتى بامرأة مجنونة حبلى قد زنت، فأراد أن يرجمها فقال له علي: يا أمير المؤمنين أما سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: وما قال؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ، قال: فخلى عنها.

وقد ذكره أحمد في المسند رواية عن علي عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الطفل حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يبرأ، قال: فخلى عنها عمر، قاله لعمر: حين أراد رجم المجنونة رواية عن النبي صلى الله عليه وآله.

ومنه عن علي عليه السلام قال: لما كان في ولاية عمر أتى بامرأة حامل، فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم، فلقيها علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر بها أمير المؤمنين أن ترجم، فردها علي فقال أمرت بها أن ترجم؟ فقال: نعم، اعترفت عندي بالفجور، فقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ ثم قال له علي: فلعلك انتهرتها أو أخفتها؟ فقال: قد كان ذلك، قال: أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا حد على معترف بعد بلاء، انه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له فخلى عمر سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر.

ومن المناقب عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أقضى أمتي علي بن أبي طالب.
قال: وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن
شهردار الديلمي الهمداني مرفوعا إلى سلمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه
وآله
انه قال: أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب.
وبالاسناد عن شهردار هذا يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: قسمت الحكمة على عشرة أجزاء، فأعطى علي تسعة
والناس
جزءا واحدا، ورواه الحافظ في الحلية أيضا، وروى الترمذي في صحيحه
في صفة أمير المؤمنين عليه السلام بالأنزع البطين ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال: أنا مدينة
العلم وعلي بابها وذكر البغوي في الصحاح: أنا دار الحكمة وعلي بابها.
ومنه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلى بابها،
فمن أراد العلم فليأت الباب.
ومنه عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر
إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، والى
موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، قال أحمد
ابن الحسين البيهقي لم اكتبه إلا بهذا الاسناد.
وقد روى البيهقي في كتابه المصنف في فضايل الصحابة يرفعه بسنده إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح
في
تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته،
فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ثبت لعلي عليه السلام ما ثبت لهم عليهم
السلام
من هذه الصفات المحمودة، واجتمع فيه ما تفرق في غيره.
تركت فيك المنى مفرقة وأنت منها بمجمع الطرق
ومنه عن علي عليه السلام قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقلت:
تبعثني

وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء؟ فضرب في صدري وقال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، قال: فوالذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين، وقد ذكره النسائي وساقه في صحيحه وقد ذكره أحمد بن حنبل في مسنده قال علي عليه السلام: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن وأنا حدث السن قال: قلت:
تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء، قال صلى الله عليه وآله: إن الله
سيهدي لسانك ويثبت قلبك، فما شككت في قضاء بين اثنين بعد.
ومن المناقب عن علي عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله أوصني فقال:
قل ربى الله ثم استقم، فقلتها وزدت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب، فقال: ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا - وهو الشرب الأول وقد ذكرته قبل -.
ومنه عن أبي بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل نبي وصي ووارث، وان عليا وصيي ووارثي.
ومن المناقب عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس أسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمته إذ جاء علي فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي، فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه علي على وجهه، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعته بي قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي، وقد رواه الحافظ أبو نعيم في حليته: ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، وعرق وجه علي بوجهه.
ومن المناقب عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله وهو ببقيع

الغرقد فقال: والذي نفسي بيده ان فيكم رجلا يقاتل الناس بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله، ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى وسخط ذلك موسى، أراد بالرجل علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومن كتاب المناقب عن الحارث الأعور صاحب راية علي عليه السلام قال:

بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وكان في جمع من أصحابه فقال: أريكم آدم في علمه،

ونوحا في فهمه، وإبراهيم في حكمته؟ فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام فقال أبو بكر: يا رسول الله أقست رجلا بثلاثة من الرسل؟ بخ بخ لهذا

الرجل من هو يا رسول الله؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أبو الحسن علي بن أبي طالب، قال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن؟

- بخ كلمة تقال عند المدح والرضى بالشئ وتكرر للمبالغة فيقال: بخ بخ فان وصلت خفضت ونونت يقال: بخ بخ وربما شددت كالاسم وقد جمعها الشاعر فقال يصف بيتا:

ووافدت أكرم الوافدات بخ لك بخ لبحر خضم

وبخبخت الرجل إذا قلت له ذلك -.

ومنه عن مسروق قال: شاممت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فوجدت علمهم انتهى

إلى علي وعبد الله، وأبى الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت ثم شاممت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين علي وعبد الله رضي الله عنه ثم شاممت الاثنين فوجدت عليا يفضل على عبد الله. يقال شاممت الرجل: إذا قاربته ودنوت منه وشاممه: نظر ما عنده -.

ومنه قال علي: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت
ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا.
ومنه عن أبي البختري قال: رأيت عليا عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه
مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله متقلدا بسيف رسول الله صلى الله عليه
وآله متعمما بعمامة
رسول الله صلى الله عليه وآله في إصبعه خاتم رسول الله (ص) فقعد على المنبر
وكشف
عن بطنه فقال: سلوني من قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني علم جم،
هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله (ص)، هذا ما زقني رسول الله زقا من
غير وحي أوحي إلي، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل
التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل
فتقول: صدق علي قد أفتاكم بما أنزل في، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون
ومن مسند أحمد من حديث معقل بن يسار أن النبي (ص) قال لفاطمة
عليها السلام: ألا ترضين اني زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما
وأعظمهم حلما.
ونقلت مما خرجه صديقنا العز المحدث الحنبلي الذي قدمت ذكره قال
النبي (ص): أقضاكم علي.
وقال ابن عباس: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم
وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر.
وقال أبو الطفيل: شهدت عليا يخطب وهو يقول: سلوني فوالله
لا تسألوني عن شئ إلا أخبرتكم به، واسألوني عن كتاب الله فوالله ما من
آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم نهار، أم في سهل أم في جبل.
ورواه أبو المؤيد في مناقبه أيضا، وقيل لعطاء: أكان في أصحاب محمد
صلى الله عليه وآله أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه، وقال عمر بن سعيد:

قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، يا عم لم كان صغو الناس إلى علي؟ فقال: يا ابن أخي ان عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له السلطة في العشيرة، والقدم في الاسلام، والصهر لرسول الله، والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون.

- يقال: صغا يصغو ويصغي صغوا إذا مال وكذلك صغى بالكسر يصغي صغا صغيا، وصغت النجوم إذا مالت إلى الغروب، ويقال: صغوه معك وصغوه وصغاه أي ميله ووسطت القوم أوسطهم وسطا وسطة أي توسطتهم وفلان وسط في قومه إذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا والماعون في الجاهلية كل منفعة، وعطيه، وفي الاسلام الطاعة والزكاة، ومن الناس من يقول أصله معونة والألف عوض عن الهاء -.

وقالت عائشة رضي الله عنها: علي أعلم الناس بالسنة.

ومن مناقب أبي المؤيد عن ابن عباس قال: خطبنا عمر فقال: علي أقضانا وأبي أقرأنا.

ومن المناقب عن ابن عباس قال: العلم ستة أسداس، لعلي من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا، وعن ابن عباس أيضا، وقال مثله.

ومنه عن عبد الله قال: قرأت على رسول الله (ص) سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومنه عن عبد خير عن علي عليه السلام قال: لما قبض رسول الله (ص) أقسمت - أو حلفت - لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن.

ومن المناقب ان عمر أتى بامرأة وضعت لستة أشهر، فهم برجمها

فبلغ ذلك عليا فقال: ليس لك عليها رجم، فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه يسأله فقال علي: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) وقال: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) فستة أشهر حمله: وحولان تمام الرضاعة، لا حد عليها، وإن شئت لا رجم عليها، قال: فخلى عنها.

ومنه عن سعيد بن المسيب قال: سمعت عمر يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي بن أبي طالب حيا. يقال: أمر معضل: لا يهتدى لوجهه،

ومنه عن محمد بن خالد الضبي قال: خطبهم عمر بن الخطاب فقال: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين؟ قال: فأزموا، قال محمد: فسكتوا وهما بمعنى - فقال ذلك ثلاثا فقام علي عليه السلام فقال: إذا كنا نستتيبك، فان تبت قبلناك، قال: وان لم أتب؟ قال: إذا نضرب الذي فيه عيناك، فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا وهكذا رواه أبو المؤيد الخوارزمي وهو عجيب وفيه خب ء يظهر لمن تأمله.

ومنه عن جابر قال: قال عمر: كانت لأصحاب محمد (ص) ثمانية عشر سابقة فخص منها علي بثلاث عشرة وشركنا في الخمس.

وعن أبي الدرداء: العلماء ثلاثة: رجل بالشام - يعني نفسه - ورجل بالكوفة - يعني عبد الله بن مسعود - ورجل بالمدينة - يعنى عليا - فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحدا.

ومن المسند عن علي بن أبي ربيعة قال: رأيت عليا عليه السلام أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى عليها قال: الحمد الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال: سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي

ثم ضحك فقلت: مما ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: يعجب الرب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ويقول: علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري.
وروى الحافظ أبو نعيم ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي يوما: مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين، وقال ابن طلحة: وإذا وصفه بكونه امام أهل التقوى كان مقدما عليهم بزيادة تقواه، والتقوى ثابتة له بصفة الزيادة على غيره من المتقين، واما زهده في الدنيا فقد ذكرنا في الفصل المعقود له ما فيه غنية وكفاية، فيلزم من حصول صفة التقوى وصفة الزهد له أن يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم المفاض على قلبه، من غير دراسة بل بتعليم الله تعالى إياه.
وقال ابن طلحة في الفصل الذي أفرده في فضله وعمله: هذا فصل في أرجائه مجال المقال واسع، ولسان البيان ضارع وثاقب المناقب لا مع، وفجر المآثر طالع، ومراح الامتداح جامع، وفضاء الفضائل شاسع فهو لمن تمسك بهداه نافع، ولمن تمسك بعراه رافع، فياله من فضل! فضل كؤوس ينبوعه لذة للشاربين، ودروس مضمونه مفرحة للكرام الكاتبين، وغروس مستودعه من مستحسنات حسنات المقربين، يعظم عند التحقيق قدر وقعه، ويعم أهل التوفيق شمول نفعه، ويتم أجر مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه قيد بصره وسمعه، ولم أورد فيه ما يصل إليه وارد الاضطراب، ولا أودعته ما يدخل عليه زائد الارتيات، ولا ضمنه غثا تمجه أصداف الاسماع ولا غثاء تقذفه أصناف الألباب، بل مرتب له أخلاف رواية الخلف عن السلف، حتى اكتنف بزبد الأوطاب ونظمت فيه جواهر در صرحت بها ألسن

السنن، ونطقت بها آيات الكتاب، وقررته بأدلة نظر محكمة الأسباب بالصواب، هامية السحاب بالمحاب ومفتحة الأبواب للطلاب، مثمرة إن شاء الله لجامعها جميل الثناء، وجزيل الثواب، فمن ذلك قوله تعالى وتقدس:
(لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية). روى الإمام أبو إسحاق إبراهيم الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال: لما نزلت هذه الآية (وتعيها اذن واعية) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي: قال علي:
فما نسيت شيئا بعد ذلك، وما كان لي أن أنسى.
وروى الثعلبي والواحدي كل واحد منهما يرفعه بسنده الثعلبي في تفسيره والواحدي في تصنيفه الموسوم بأسباب النزول إلى بريدة الأسلمي - قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: ان الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وان أعلمك وان تعي، حق على الله أن تعي قال فنزلت: (وتعيها اذن واعية).
ومن ذلك قوله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون).
رواه المذكوران في تفسيرهما انها نزلت في علي عليه السلام وفي الوليد بن عقبة بن أبي
معيط أخي عثمان لامه، وذلك أنه كان بينهما تنازع في شئ فقال الوليد لعلي عليه السلام: اسكت فإنك صبي وانا والله أبسط منك لسانا، وأحد سنانا، واملأ للكتيبة منك، فقال علي عليه السلام اسكت فإنك فاسق فأنزل الله سبحانه تصديقا لعلي (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) يعني بالمؤمن عليا، وبالفاسق الوليد، وكفى بهذه القصة شهادة من الله عز وعلا لعلي بكمال فضيلته وانزاله قرآنا يتلى على الأبد بتصديق مقالته، ووصفه إياه بالايمان الذي هو عنوان عمله ونتيجة معرفته، وقد نظم هذه القصة حسان بن ثابت فقال:
أنزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرآنا
فتبوأ الوليد من ذاك فسقا وعلي مبوء ايمانا

ليس من كان مؤمنا عرف الله كمن كان فاسقا خوانا
سوف يجزى الوليد خزيا ونارا وعلي لا شك يجزى جنانا
فعلي يلقى لدى الله عزا ووليد يلقى هناك هوانا

وفشت هذه الأبيات من قول حسان، وهذا الوليد جده أبو معيط كان أبوه ذكوان يقول: انه ابن أمية بن عبد شمس، وقيل: لم يكن ابنه بل كان عبده فاستخلفه فكان ينسب إلى غير أبيه، وأسلم يوم فتح مكة وولاه عثمان الكوفة في خلافته، إذ كان أخاه لأمه، فبقي واليا يشرب الخمر حتى صلى الفجر في مسجدها بالناس أربع ركعات وهو سكران، ثم قال: أزيدكم؟ وروى أنه قاء في المحراب وعرف الناس ذلك وقال الحطيئة فيه:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد معاقر الخمر

(الأبيات بتمامها) وقصته وأخذ الحد منه معلوم، واشتهر حاله وظهر فسقه وعزل عن الكوفة، ومات بالرقة فانظر إلى الحكمة الإلهية التي هي سر هذه القضية، فإنه حيث أخبر علي عليه السلام بفسقه أظهره الله ذلك للناس من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، ومن الخبر إلى المعاينة، فكان الخمر جامعا لأسباب الفسوق وسوء السمعة، ثم أخذ الحد منه على رؤوس الاشهاد ليتحقق له ما وصفه به أمير المؤمنين عليه السلام وإذا ثبتت هذه الصفة للوليد تعين ثبوت الصفة الأخرى لعلي عليه السلام وهي الايمان.

ومن ذلك ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي عن أنس ان رسول الله (ص) لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص عليا عليه السلام بعلم القضاء، فقال: وأقضاهم علي، وقد صدع هذا الحديث بمنطوقه وصرح بمفهومه ان أنواع العلم وأقسامه قد جمعها لعلي دون غيره، فان كل واحد ممن اختص بصفة لا يتوقف حصولها على غيرها من

الصفات والفضائل، فإنه صلى الله عليه وآله قال: أفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي وأعرفهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وكل واحدة من هذه لا تفتقر إلى غيرها بخلاف علم القضاء، وقد حصلت لعلي بصيغة أفعل، وهي تقتضي وجود أصل ذلك الوصف وزيادة فيه على غيره، والمتصف بها يجب ان يكون كامل العقل، صحيح التمييز جيد الفطنة، بعيدا عن السهو والغفلة، يتوصل بفطنته إلى وضوح ما أشكل، وفصل ما أعضل، ذا عدالة تحجزه عن أن يحوم حول حمى المحارم ومروة تحمله على محاسن الشيم ومجانبة الدنايا صادق اللهجة ظاهر الأمانة عفيفا عن المحظورات، مأمونا في السخط والرضا عارفا بالكتاب والسنة والاتقان للاختلاف والقياس، ولغة العرب، ليقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام، والمبين على المجمل، والناسخ على المنسوخ، ويبني المطلق على المقيد ويقضي بالتواتر دون الآحاد، والمسند دون المرسل، والمتصل دون المنقطع، وبالاتقان دون الاختلاف، ويعرف أنواع الأقيسة من الجلي والواضح والخفي ليتوصل بها إلى الاحكام، ويعرف أقسام الاحكام من الواجب والمحظور والمندوب والمكروه، ولا يتصف بالقضاء من لم يجمع هذه الأمور، ويستولي على الأمد والغاية فيها.

ومن المعلوم ان عليا عليه السلام حاز فيها قصبات السبق وشأى في إحراز غاياتها جميع الخلق وهذا حصل له ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله حين أنفذه إلى اليمن

وقد تقدم ذكر ذلك، فقال: ترسلني ولا علم لي بالقضاء؟ فقال له: ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن تبين لك القضاء، قال: فما زلت قاضيا وما شككت في قضاء بعد.

ومن ذلك ما نقله البغوي في كتابه شرح السنة، يرفعه إلى أبى سعيد

الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا ولكن خاصف النعل، وكان علي عليه السلام قد أخذ نعل رسول الله وهو يخصفها فقضى (ص) ان عليا يقوم بالقتال على تأويل القرآن كما قام هو (ص) بالقتال على تنزيله، والتنزيل مختص برسول الله فان الله أنزله عليه لأنواع من الحكم أرادها.
قال الله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) وقال عز وجل: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال عز من قائل: (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذه الحكم التي تنزيله طريق إلى تحصيلها يختص بالنبي (ص) ولا يمكن حصولها إلا بتنزيله، فمن أنكر التنزيل فقد كذب به و جحده، واتصف بالكفر، كما قال: (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور).
فأنكروا التنزيل على ما نطق به القرآن المجيد: (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) فتعين قتالهم إلى أن يؤمنوا، فقاتلهم رسول الله (ص) إلى أن دخلوا في دين الله أفواجا، فهذا بيان القتال على تنزيله.
واما تأويله فهو تفسيره وما يؤول إليه آخر مدلوله، فمن حمل القرآن على معناه الذي يقتضيه لفظه من مدلول الخطاب، وفسره بما يتأوله من معانيه المرادة به فقد أصاب سنن الصواب، ومن صدف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه، وحمله على غير ما أريد به مما يوافق هواه وتأوله بما يضل به

عن نهج هداه، معتقدا ان مجمله الذي ادعاه، ومقصده الذي افتراه فنحاه، هو المدلول الذي أراده الله، فقد ألحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله، وسلك غير سبيله، وخالف فيه أئمة الهدى، واتبع داعي الهوى، فتعين قتاله أن أصر على ضلالته، ودام على مخالفته، واستمر على جهالته، وتمادى في مقالته إلى أن يفئ إلى أمر الله وطاعته، ولهذا جعل رسول الله (ص) القتال على تأويله كالقتال على تنزيله، فقاتل النبي صلى الله عليه وآله من جريمته أقوى لموضع النبوة ووكل
قتال من جريمته دون تلك إلى الامام، إذ كانت الإمامة فرع النبوة، فقاتلهم علي عليه السلام بعهد من النبي صلى الله عليه وآله إليه، ولقد كان يصرح بذلك في يوم قتالهم
وعند سؤاله عن ذي الثدية واخراجه من بين القتلى، ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت.
وهذا بتمامه نذكره عند ذكرنا لحروبه صلى الله عليه وآله، وما وجده من اختلاف الأمة عليه عليه السلام وتظاهرهم على منابذته ومحاربته، وشق العصا عليه وسبه على المنابر والتبري منه وتتبع أولاده وشيعته من بعده، وقتلهم واخافتهم في كل ناحية وقطر والتقرب إلى ولاة كل زمان بدمائهم والطعن في عقائدهم ومنعهم حقوقهم بل بغضهم وتطريدهم وتشريدهم حتى لعلك لا تجد مدينة من مدن الاسلام، ولا جهة من الجهات إلا وفيها لطالبي دم مطلول وثار مطلوب تشارك في قتلهم الأموي والعباسي، واستوى في اخافتهم العدناني والقحطاني، ورضي باذلالهم العراقي والشامي، لم يبلغ من الكفار ما بلغ منهم، ولا حل بأهل الكتاب ما حل بهم، هذا حال من قتل، فاما من استبقي فليته أصاب القوت، أو وجد البلغة وكيف ومن أين يجدها وهو مهان مضطهد فقير مسكين، قد عاداه الزمان وأرهقه السلطان، وهذا الكلام وان لم يكن من غرض كتابنا هذا فان القلم جرى بسطره. والحال ساق إلى ذكره.

واذكر شيئا من تأويلهم الذي استحقوا به العقاب والعذاب، وخالفوا
فيه السنة والكتاب، فإنهم عمدوا إلى آيات نزلت في الكفار، فصرفوها عن
محل مدلولها وحملوها على المؤمنين فان أئمة التفسير وعلماء الاسلام أجمعوا على
أن قوله تعالى (ألم تر إلى الذين أو توا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) انها نزلت في اليهود وهي
مختصة بهم، وذكروا في سبب نزولها وجوها فقيل: لما دعا رسول الله صلى الله عليه
وآله
اليهود إلى الاسلام قالوا: هلم نخاصمك إلى الأحبار، فقال: بل إلى كتاب الله
فأبوا، وقيل: بل لما دعا هم إلى الاسلام، قال له بعضهم على أي دين أنت؟
فقال: على دين إبراهيم فقالوا: إن إبراهيم كان يهوديا، فقال: هلموا
بالتوراة فهي بيني وبينكم فأبوا وقيل: بل لما أنكروا ان يكون رجم الزاني
في التوراة قال: هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فأبوا، فأنزل الله هذه الآية
هكذا ذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول.
فقد اتفق الجمع انها اختصت باليهود، فجعلها الخوارج في المسلمين
وأقاموها عمدة لهم ومرجعا في أتباع ضلالتهم واحتجوا بها في خروجهم من
الطاعة المفروضة عليهم اللازمة لهم.
فإذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل والمقاتلة على التأويل، بان لك
ان بين النبي صلى الله عليه وآله وبين علي عليه السلام رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة،
وانه
ليس لغيره ذلك كما وردت به النصوص المتقدمة من قوله صلى الله عليه وآله: علي
مني
وأنا من علي، وقوله: أنت مني وأنا منك، وقوله: أنت مني بمنزلة هارون
من موسى. فهذه النصوص مشيرة إلى خصوصية بينهما، فاقتضت تلك
الخصوصية انه أعلمه انه يبلى بمقاتلة الخارجين كما بلي صلى الله عليه وآله بمقاتلة
الكافرين
وانه يلقى في أيام إمامته من الشدائد كما لقي صلى الله عليه وآله في أيام نبوته.

قال الشافعي: أخذ المسلمون السيرة في قتا ل المشركين من رسول الله
صلى الله عليه وآله وأخذوا السيرة في قتال البغاة من علي عليه السلام فتدبر هذا المقام واعرف
منه فضله عليه السلام.
ومن ذلك ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود في كتابه
المذكور يرفعه بسنده عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى منزل
أم سلمة فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة هذا والله قاتل
القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي، وقد تقدم الحديث بتمامه، فذكر
صلى الله عليه وآله فرقا ثلاثة صرح بان عليا عليه السلام يقاتلهم من بعده، والأسماء التي سماهم
بها تشير إلى أن وجود كل صفة منها في الفرقة المختصة بها (علة) لقتالهم.
والناكثون هم الناقضون عهد بيعتهم، الموجبة عليهم الطاعة والمبايعة
(والمتابعة خ ل) لامامهم الذي بايعوه، فإذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعته
وخرجوا عن حكمه، وأخذوا في قتاله بغيا وعنادا كانوا ناكثين باغين،
فيتعين قتالهم كما فعل عليه السلام في قتال أصحاب الجمل.
ونقلت من مسند أحمد بن حنبل من مسند ابن عمر عن نافع قال: لما
خلع الناس يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه وأهله، ثم تشهد ثم قال:
اما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله تبارك وتعالى ورسوله، واني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال:
هذه غدرة فلان، وان من أعظم الغدر - إلا أن يكون الاشراك بالله تعالى -
ان يبايع رجل رجلا على بيع الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ثم ينكث
بيعته، ولا يخلعن أحد منكم يزيد، ولا يشرفن أحد منكم هذا الامر فيكون
صيلم بيني وبينه (الصيلم: الداهية).
وفي حديث آخر من المسند ان ذلك قاله حين بايعوا ابن الزبير، فليقض

متأمل العجب من عبد الله وتوقفه من نقض بيعة يزيد وانذار أهله وولده والتشديد عليهم وتحذيرهم من ذلك، وانه لا شئ أعظم منه إلا أن يكون الاشراك فأين يذهب بعبد الله وعلى قوله: فما عذر طلحة والزبير في نقض عهد علي عليه السلام وخلع طاعته ونكث بيعته والخروج عن حكمه ونصب الحرب له؟ فلو أن عبد الله بن عمر بحث مع طلحة والزبير بشرط أن ينصح عليا عليه السلام نصحه ليزيد ويعرفهما ما في خلع الطاعة ومفارقة الجماعة من الاثم التام والخطيئة العظيمة، لأمكن أن يتوقفا عما أقدما عليه ويدخلا فيما خرجا منه والتوفيق عزيز، أو انهما كانا يسهلان على عبد الله نقض بيعة يزيد، ويقولان انا خلعنا عليا ونقضنا عهده فتأس بنا وقس علينا، واجعلنا حجه، وإنما قلنا ذلك على سبيل الفرض والا فطلحة والزبير قتلا ولم يدركا خلافة معاوية فضلا عن خلع يزيد.

واما القاسطون فهم الجائزون عن سنن الحق: الجانحون إلى الباطل، المعرضون عن اتباع الهدى، الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما جرى من قتاله صلى الله عليه وآله معاوية وأصحابه وهي حروب صفين وقد صرح النبي صلى الله عليه وآله بكونهم بغاة وروى المحدثون في مسانيدهم الصحاح انه صلى الله عليه وآله قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية، وفي آخر تقتل عمارا الفئة الباغية. وفي حديث آخر انه قال (ص) لعمار: ابشر تقتلك الفئة الباغية، وهذه أحاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها.

واما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرون على مخالفة الامام، المصرحون بخلعه، ومتى فعلوا ذلك تعين قتالهم كما فعل عليه السلام بأهل حروري والنهروان وهم الخوارج.

ذكر الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في مسنده المسمى بالسنن
يرفعه إلى أبى سعيد الخدري وأنس بن مالك ان رسول الله (ص) قال: سيكون في أمتي
اختلاف وفرق، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرأون
القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر
الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شئ،
من قاتلهم كان أولى بالله منهم، ونقل مسلم بن الحجاج في صحيحه ووافقه
أبو داود بسندهما عن زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذي كانوا مع علي
عليه السلام فقال علي عليه السلام: أيها الناس انى سمعت رسول الله (ص) يقول:
يخرج
قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قرآنكم إلى قرآنهم بشئ، ولا صلاتكم إلى
صلاتهم بشئ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشئ، يقرأون القرآن يحسبون انه
لهم وهو عليهم، لا تجاوز قراءتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن
العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع، على عضده مثل حلمة
الثدي، عليه شعرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ويتركون هؤلاء،
يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله انى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم،
فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرح الناس فسيروا.
قال سلمة فنزلني زيد بن وهب منزلا منزلا حتى قال: مررنا على قنطرة
فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم: ألقوا
الرماح وسلوا السيوف من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم أيام
حروري، فرجعوا فوحشوا برماحهم (يقال: وحش الرجل: إذا رمى
بسلاحه وثوبه مخافة أن يلحق) وسلوا السيوف ثم شجرهم الناس بالرماح قال:
وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب يومئذ من الناس إلا رجلان فقال علي

عليه السلام التمسوا فيهم المخدج وهو ناقص فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي عليه السلام بنفسه
حتى أتى ناسا وقد قتل بعضهم على بعض قال: أخرجوهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال عليه السلام صدق الله لنا وبلغ رسوله، قال فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين بالله الذي لا إله إلا هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله (ص)؟ قال: اي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف.
ونقل البخاري ومسلم ومالك في الموطأ ان أبا سعيد الخدري قال:
اشهد اني لسمعت هذا من رسول الله (ص) وأشهد ان علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد، وأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص) الذي نعت.
ونقل البخاري والنسائي ومسلم وأبو داود في صحاحهم قال سويد بن غفلة قال علي عليه السلام: إذا حدثتكم عن رسول الله حديثا فوالله لان أخر من السماء لأحب إلي من أن أكذب عليه، وفي رواية من أن أقول عليه ما لم يقل، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية، ويقرأون القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة،.
فقد دلت هذه الأحاديث على ما أصلناه من قتاله (ص) على التأويل كما قاتل (ص) على التنزيل، واقتدائه، به وقيامه وأمره ونيابته عنه في هذا الامر المهم الذي حفظ به نظام الدين وأقام به الأود كف عادية الخوارج المارقين.
وقتل من قتل منهم واستبقاء من فاء منهم ورجع كما اعتمده مع المشركين حذو

النعل بالنعل والقذة بالقذة. وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وآله كان شديد الحرص على
تربية علي والاشفاق عليه مهتما بتعليمه وارشاده إلى الفضائل، وكان في
حجره من صغره ملازما له متأدبا بآدابه، مقتفيا أفعاله آخذا بطرائقه
جاريا على سننه متشبها به صلى الله عليه وآله وزوجه ابنته عليها السلام فكان يدخل عليه
في غالب أوقاته وفي أوقات لم يكن غيره يدخل عليه فيها.
وقد نقلت من مسند أحمد بن حنبل قال علي: كانت لي من رسول الله
صلى الله عليه وآله منزلة لم تكن لأحد من الخلائق، أني كنت آتيه كل سحرة. وفي حديث
آخر فاستأذن عليه، فان كان في صلاة سبح، وان كان في غير صلاة أذن لي،
فإذا كان المربي المؤدب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أكمل العالمين وأعلاهم في المعارف
وأرفعهم درجات مجد ومنازل شرف، وكان التلميذ المؤدب عليا عليه السلام، وأضيف
إلى استعداده وفطنته وذكائه نظر النبي صلى الله عليه وآله إليه، وتفرسه فيه قبول ما يلقى
إليه مع طول ملازمته له، فلا جرم انه يبلغ أقصى غايات الكمال، وينال
نهايات معارج المعرفة، فتمكن من قول: سلوني قبل أن تفقدوني، وسلوني
عن طرق السماوات فاني أعرف بها من طرق الأرض.
وقال عليه السلام مرة: لو شئت لأوقرت بعيرا من تفسير بسم الله
الرحمن الرحيم.
وقال مرة: لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل
التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم،
وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية نزلت في بر أو بحر، ولا سهل
ولا جبل، ولا ليل ولا نهار، إلا وأنا أعلم فيمن أنزلت، وفي أي شئ
نزلت، وفي هذا القول إشارة إلى علمه صلى الله عليه وآله بهذه الكتب المنزلة.

واما تفصيل العلوم فمنه ابتداؤها واليه تنسب
اما علم الكلام: فالقائم بها الأشاعرة والمعتزلة والشيعة والخوارج، هؤلاء أشهر فرقهم وأئمة هذه الطوائف إليه عليه السلام يعتزون.
اما المعتزلة: فينسبون أنفسهم إليه، واما الأشاعرة فإمامهم أبو الحسن كان تلميذا لأبي علي الجبائي وكان الجبائي ينسب إليه، واما الشيعة فانتسابهم إليه ظاهر، واما الخوارج فأكابرهم ورؤساؤهم تلامذة له
فإذا كان علماء الاسلام وأئمة علم الأصول ينتسبون إليه كفى ذلك دليلا على غزارة علمه، وأقصى المطالب في علم الأصول علم التوحيد، والعلم بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث والآخرة، وكلامه عليه السلام يشهد بمكانه من هذه العلوم ومعرفته بها، وبلوغه فيها ما تعجز الأوائل والأواخر، فمن تدبر معاني كلامه وعرف مواقعه علم أنه البحر الذي لا يساحل، والحبر الذي لا يطاول.
واما علم الفروع فهو ينقسم إلى قسمين، قسم يتعلق بالاحياء، وهو أنواع من الاحكام، وغيرها وقسم يتعلق بالأموات وهو علم الفرائض وقسمة التركات، وبهذا الاعتبار سمى النبي صلى الله عليه وآله الفرائض نصف العلم. حيث قال:
تعلموا الفرائض وعلموها فإنها نصف العلم، وهو أول ما ينزع من أمتي. وعلي عليه السلام قد تسنم هذه الذرى وفضل فيها جميع الورى، فاسمع به وأبصر فلا تسمع بمثله غيره ولا ترى، واهتد إلى اعتقاد فضله بناره فما كل نار أضرمت نار قرى، واعلم يقينا انه في علومه كالبحر وفي سماحه كالغيث، وفي بأسه كليث الشرى.
أما الفرائض وقسمة التركات فقدمه فيها ثابتة، ونكتفي بذكر ما وقع

منها فمن ذلك المسألة المعروفة بالدينارية وشرحها ان امرأة جاءت إليه عليه السلام وقد وضع رجله في الركاب فقالت: يا أمير المؤمنين ان أخي مات وخلف ستمائة دينار وقد دفعوا إلي من ماله دينارا واحدا، فأسألك إنصافي، فقال عليه السلام لها: خلف أخوك بنتين؟ قالت: نعم، قال: لهما الثلثان أربعمائة، وخلف أما؟ قالت نعم، قال: لها السدس مائة وخلف زوجة؟ قالت: نعم، قال: لها الثمن خمسة وسبعون دينارا، وخلف معك اثني عشر أخا؟ قالت: نعم، قال: لكل أخ ديناران ولك دينار، فقد أخذت حقك فانصرفي وركب، فسميت هذه المسألة الدينارية.

ومنه المسألة المنبرية وذلك أنه كان على منبر الكوفة فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ان ابنتي قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد أعطوها التسع، فأسألك الانصاف، فقال عليه السلام: خلف صهرك بنتين؟ قال: نعم، قال وأبواه باقيان؟ قال: نعم، قال: صار ثمنها تسعا فلا تطلب سواه إرثا ثم مضى في خطبته فانظر إلى استحضاره الأجوبة في أسرع من رجع الطرف واعلم أنه عليه السلام قد تجاوز غايات الوصف.

وأما علوم الاحياء فكان عليه السلام فارس ميدانها وسابق حلباتها، وحاوي قصبات رهانها، ومبين غوامضها وصاحب بيانها، والفارس المتقدم عند إحجام فرسانها وتأخر أقرانها، ويكفي في إيضاح ذلك ما نقل عنه انه قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب.

أما علم القرآن فقد استفاض بين الأمة ان أعلمهم بالتفسير عبد الله بن العباس وكان تلميذا لعلي عليه السلام مقتديا به آخذا عنه.

وأما القراءة فإمام الكوفيين فيها عاصم، وقراءته مشهورة في الدنيا وهو تلميذ أبي عبد الرحمان السلمي وأبو عبد الرحمان هذا تلميذ علي عليه السلام،

وعلي أخذها عن النبي صلى الله عليه وآله.
وأما النحو فقد عرف الناس قاطبة ان عليا عليه السلام هو الواضع الأول الذي اخترعه وابتدعه ونصبه علما لأبي الأسود ووضعه.
وأما علم البلاغة والبيان فهو فارسه المجلي في ميدانه، والناطق الذي تقر الشقاشق عند بيانه، والبحر الذي يقذف بجواهره، ويحكم على القلوب باتباع نواهيه وأوامره، ويدل على الخيرات بترغيباته، وينهى عن المنكرات بقوارعه وزواجره، ومتى شئت أن تجعل الخبر عيانا فدونك نهج البلاغة، فهو دليل واضح ونهج إلى البلاغة لائح، ولولا اشتهاره ووجوده لأفردت لشئ منه فصلا يعرف منه مقداره، ويعلم انه الجواد الذي لا يدرك شأوه ولا يشق غباره.
وأما علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد أجمع أهل التصوف من أرباب الطريقة وأصحاب الحقيقة، ان انتساب خرقتهم إليه. ومعولهم في سلوك طرقهم عليه.
وأما علم التذكير بأيام الله والتحذير من عذابه وعقابه، فالمقتدي به في ذلك الحسن البصري، وكان تلميذا له عليه السلام وبذلك كان شرفه وفخره، وبه طلع بين المذكرين فجره.
وأما علم الزهد والورع فقد كان في الصحابة جماعه من الزهاد كأبي الدرداء وأبي ذر، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم، وكانوا جميعا تلامذة لعلي، بمحمد صلى الله عليه وآله اهتدوا وبعلي اقتدوا، وسأذكر فصلا في زهده عليه السلام إن شاء الله.
وأما علم مكارم الأخلاق وحسن الخلق فإنه عليه السلام بلغ في ذلك الغاية القصوى حتى قال عنه أعداؤه فيه دعابة وانه امرؤ تلعابة، وإنما كانت سهولة أخلاقه مع ذوي الدين وصالحي المؤمنين، وأما من كان من غيرهم فإنه كان

يوليه غلظة وشدة، طلبا لتأديبه ورغبة في تهذيبه، فكان عليه السلام في ذلك من الموصوفين بقوله تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

وأما الشجاعة والنجدة والقوة فاتصافه بذلك أشهر من النهار، وأظهر من الشمس لذوي الابصار، أقر بذلك المؤالف والمخالف، واعترف به العدو والمخالف وشهد به الولي والحسود، وأسجل بصحته السيد والمسود، وذل لسطوته وصرامته الأساود والأسود، هو الذي دوخ الفرسان، وأذل الشجعان، وكان وكان، من كأبي حسن إذا احمر البأس وحام الناس، قسوا ولانوا فلهم هذه وهذه في العنف والرفق، وسأذكر في تضاعيف هذا الكتاب من ذلك ما يكون عبرة لاولى الألباب.

وأما علم القضاء والاحكام ومعرفة الحلال والحرام فقد تقدم من ذكره ما لعله كاف شاف، وبما يراد من الغرض واف، وقضاياه التي اشتهرت وأحكامه التي ظهرت تشهد بمكانه ومحله، وتنبئ عن شرفه ونيله، وتقضى بعلو مكانه وفضله.

فمن أحكامه انه رفع إليه عليه السلام ان شريحا القاضي قد قضى في امرأة ماتت وخلفت زوجا وابني عم أحدهما أخ لام، وقد أعطى الزوج النصف من تركتها وأعطى الباقي لابن عمها الذي هو أخوها من أمها، وحرم الاخر فأحضره علي عليه السلام قال له: ما أمر بلغني عن قضائك في قضية الامرأة المتوفاة؟ قال: يا أمير المؤمنين قضيت بكتاب الله تعالى، وأجريت ابن العم بكونه أخا من أم مجرى أخوين أحدهما من أب والاخر من أم فأنكر عليه علي عليه السلام وقال: أفى كتاب الله تعالى ان الباقي بعد الزوج لابن العم الذي هو أخ من أم قال: لا، قال: فقد قال الله تعالى: (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة

وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس) فجعل للزوج النصف وأعطى الأخ من الام السدس، ثم قسم الباقي بين ابني العم، فحصل لابن العم الذي هو أخ من الام ثلث، ولابن العم الذي ليس بأخ سدس، وللزوج نصف فتكملت الفريضة، ورد قضاء شريح واستدركه.

ومنها انه عليه السلام حيث كان بالكوفة حاكم يهوديا في درع إلى شريح، وادعى ان الدرع بيد اليهودي فأنكر اليهودي دعواه، فطالبه شريح بمن يشهد بها، فشهد الحسن بن علي عليهما السلام بالدرع، فرد شريح شهادته، وقال: يا أمير المؤمنين كيف أقبل شهادة ابنك لك والولد لا تقبل شهادته لوالده؟

فقال له علي عليه السلام: في أي كتاب وفي أي سنة وجدت أن هذه الشهادة لا تقبل ثم عزله عن القضاء، وأخرجه إلى قرية تركه بها نيفا وعشرين يوما، ثم أعاده إلى مكانه وولايته وكشف سر هذه الواقعة وما صدر من أمير المؤمنين عليه السلام في حق شريح انه لم يدع الدرع لنفسه وإنما ادعاها لبيت المال فإنه نائب المسلمين والامام القائم بمصالحهم فادعى الدرع لهم وشهادة الحسن عليه السلام بها لهم فتسرع شريح وظن أنها لعلي، وان الحسن يشهد بها له، فأدبه لتركه الفحص وتدقيق النظر، فان ذلك موجب لتعطيل الحقوق وإيصالها إلى غير مستحقيها.

قال ابن طلحة: ومن العجائب والغرائب ان جماعة من العلماء منهم إسحاق بن راهويه وأبو ثور وابن المنذر والمزني وأحمد بن حنبل في إحدى الروايات عنه لما بلغهم هذه القصة وما اعتمده أمير المؤمنين مع شريح استدلوا بذلك على جواز شهادة الولد لوالده، وجعلوا ذلك مذهبا لهم وأجروه مجرى شهادة الأخ لأخيه، استنادا إلى هذه الواقعة واستدلالا بفعله عليه السلام وغفلوا عن سرها وحقيقة أمرها.

أقول: إن هذه القسمة في هذه المسائل وقسمة الفرايض أوردها ابن

طلحة وغيره من علماء الجمهور، وليست مذهب أمير المؤمنين عليه السلام ولكنه لشرفه ومحله من العلم ومكانه من هذا الدين يحب أهل كل طائفة أن ينسبوا إليه دقائق فتاويهم، ومحاسن ما يجدونه في مذاهبهم، ويجعلونه مرجعا يستندون إليه في ترويج مسائلهم ويأتمون به في مصالح أديانهم.

تشبه الخفرات الآنسات بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل

وقد رواها أصحابنا عنه عليه السلام وعلى هذا يكون قد أفتى بها على مذهبهم فإنه كان عليه السلام ممنوعا في أيام خلافته عن كثير من ارادته الدينية حتى أنه أراد عزل شريح وقال: عزب ذهنك وعلت سنك وارتشى ابنك، فلم يمكن من عزله والاستبدال به، وكم مثلها مما منع عنه (ع) ان يجريه على الحق الذي لا لبس فيه، حتى قيل له: رأيك مع رأى عمر أحب إلينا من رأيك على انفرادك، والخطب جليل وبالله المستعان، ولما قيل له (ع): رأيك مع رأى عمر أحب إلينا، قال لعبيدة السلماني: أقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الخلاف وكان عبيدة هذا قاضيا، وذكر علومه (ع) بحر لا يدرك ساحله، وهو (ع) الماجد الذي لا يظفر بالغلب مساجله.

فأما ما أعده الله لمحبيهم من الثواب الجزيل والاجر العريض الطويل وارتفاع المنزلة وعلو المكان، وما وعدهم الله به من درجات الجنان فإني أورد من ذلك ما يلتزم به العقلاء، ويكون بلاغا لمن أراد الحق وموجبا لمودتهم وحبهم فمن ذلك ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل من المجلد الأول من مسند علي (ع) عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. هذا الحديث نقله أحمد في مواضع من مسنده، وهو حديث خطره عظيم، ومجده كريم، ووجده وسيم، وشرفه قديم، فإنه جعل

درجة محبيهم مع درجته، وهذا محل يقف دونه الخليل والكليم، وههنا ينقاد
إلى المنقول والمعقول، وهو صلى الله عليه وآله أعلم بما يقول.
ونقلت من الجزء الذي جمعه صديقنا العز المحدث الحنبلي عن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: اما
انك يا ابن
أبي طالب وشيعتك في الجنة.
ومن كتاب الفردوس عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله حب علي بن
أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة -.
ومنه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال: حب آل محمد يوما خير من
عباده ة سنة ومن مات عليه دخل الجنة.
ومنه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله خيركم خيركم لأهلي.
ومنه عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله علي وشيعته الفائزون يوم القيامة،
وقد تقدم هذا وأمثاله.
ومن بشائر المصطفى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال:
إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين
عراة حفاة، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد
أنفاسهم، فيمكثون كذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى: (فلا تسمع إلا
همسا) قال: ثم ينادي مناد من قبل العرش أين النبي الأمي؟ قال: فيقول
الناس: قد أسمعت فسمه باسمه، فينادى أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال: فيقوم
رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهى إلى حوض طوله
ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف
معه، ثم يؤذن للناس فيمرون قال أبو جعفر (ع) فبين وارد وبين منصرف
فإذا رأى رسول الله (ص) من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى فقال:

يا رب شيعة علي بن أبي طالب قال: فيقول الله عز وجل: يا محمد قد وهبتهم
لك وصفحت لك عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولونه من ذريتك،
وجعلتهم في زمرتك وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك
بذلك، ثم قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: فكم من باك يومئذ
وباكية ينادون: وا محمداه إذا رأوا ذلك، فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا
ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا.
ومنه عن عبد الرحمان بن قيس قال: كنت جالسا مع علي بن أبي طالب
عليه السلام على باب القصر حتى ألجأته الشمس إلى حائط القصر، فوثب ليدخل
فقام إليه رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين حدثني حديثا
جامعا ينفعني الله به قال له: حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله انى أرد أنا
وشيعتي
الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم، ويرد عدونا ظماءا مظمئين مسودة
وجوههم، خذها إليك قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك
ما اكتسبت أرسلني يا أخا همدان. وفي هذا الحديث لذكرى لمن كان له قلب.
ونقل الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار عن علي عليه السلام رفعه إلى النبي
صلى الله عليه وآله قال: لما أسرى بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على
درنوك
من درانيك، الجنة ثم ناولني سفرجلة فأنا أقلبها إذا انفلقت فخرجت منها
جارية حوراء لم أر أحسن منها فقالت: السلام عليك يا محمد قلت: من أنت؟
قالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف: أسفلي من
مسك، ووسطى من كافور، وأعلائي من عنبر، عجني من ماء الحيوان،
قال الجبار: كوني فكنت، خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام.
ومن مناقب ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: أقبلت ذات يوم
قاصدا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا أبا سعيد فقلت: لبيك يا رسول
الله

قال: إن لله عمودا تحت العرش يضئ لأهل الجنة كما تضئ الشمس لأهل الدنيا لا يناله إلا علي ومحبوه.

ومن مناقب ابن المغازلي عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ثم قال: أتدرون بما هبط بي جبرئيل عليه السلام؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، ثم قال: هبط جبرئيل (ع) فقال: يا محمد ان الله غرس قضيبا في الجنة ثلثه من ياقوتة حمراء، وثلثه من زبر جدة خضراء، وثلثه من لؤلؤة رطبة، ضرب عليها طاقات جعل بين الطاقات غرفا، وجعل في كل غرفة شجرة، وجعل حملها الحور العين وأجرى عليه عين السلام ثم أمسك فوثب رجل من القوم فقال: يا رسول الله لمن ذلك القضيب؟ فقال: من أحب أن يتمسك بذلك القضيب فليتمسك بحب علي بن أبي طالب.

ونقلت من كتاب كفاية الطالب المقدم ذكره يرفعه إلى أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ترد على الحوض راية علي أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين فأقوم وآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقناه. وآزرنا الأصغر ونصرناه، وقاتلنا معه، فأقول: ردوا رواء مرويين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبدا، وجه أمامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كضوء نجم في السماء.

ومنه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مررت ليلة أسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور، والملائكة تحدق به فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: ادن منه وسلم عليه، فدنوت منه وسلمت عليه فإذا أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة؟ فقال لي: يا محمد لا، ولكن الملائكة شكت حبها لعلي، فخلق

الله هذا الملك من نور على صورة علي، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين الف مرة، ويسبحون الله ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحب علي عليه السلام. قال: هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة.

وعن أبي إسحاق السبيعي قال: دخلنا على مسروق الأجدع فإذا عنده ضيف لا نعرفه وهما يطعمان من طعام لهما، فقال الضيف: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر فلما قالها عرفنا انه كانت له صحبة من النبي صلى الله عليه وآله قال: جاءت

صفية بنت حي بن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله انى لست كأحد نسائك، قتلت الأب والأخ والعم، فان حدث بك حدث فإلى من؟

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: إلى هذا وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام،

ثم قال: ألا أحدثكم بما حدثني به الحارث الأعور قال: قلت: بلى قال:

دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك يا أعور؟ قال: قلت: حبك يا أمير المؤمنين، قال: الله! قلت: الله؟ فناشدني ثلاثا، ثم قال: أما انه ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالايمان إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فيحبنا، وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فأصبح محبنا ينتظر الرحمة فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم فهنيئا لأهل الجنة رحمتهم، وتعسا لأهل النار مثواهم.

وعن الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟ فقلت حبي لك يا أمير المؤمنين، فقال: يا حارث أتحبني؟ فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين، فقال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم لرأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة

الإبل لرأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب وقيل: إن آخر شعر قاله السيد ابن محمد قبل وفاته بساعة قوله:

أحب الذي من مات من أهل وده تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوه فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي و أسرتي ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن اني بفضلك عارف وإني بحبل من هواك لممسك
وأنت وصي المصطفى وابن عمه وإنا نعادي مبغضيك ونترك
مواليك ناج مؤمن بين الهدى وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاح لحاني في علي وحزبه فقلت لحاك الله انك أعفك

- الأعفك: الأحمق -.

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل: لسنا إياك أردنا، وان كنت لله تعالى خليفة، ثم ينادي (مناد) أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز وجل: يا معشر الخلايق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضئ بنوره، وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان، قال: فيقوم أناس قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة. ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله: ألا من ائتم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب.

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الناس في صعيد واحد حفاة عراة يقفون على طريق المحشر فيعرقون عرقا شديدا وتشتد أنفاسهم فيمكثون ما شاء الله كما قال: (فلا تسمع إلا همسا) فينادي مناد من تلقاء العرش أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله؟ فيتقدم صلى الله عليه وآله أمام الناس حتى ينتهى إلى الحوض، فينادي بصاحبكم فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون. قال أبو جعفر عليه السلام: فبين وارد يومئذ ومصروف، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف من محبينا أهل البيت بكى وقال يا رب شيعة علي (يا رب شيعة علة) فيبعث الله إليه ملكا فيقول: ما يبكيك؟ فيقول: كيف لا أبكى لأناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا من ورود حوضي؟ قال: فيقول الله قد وهبتهم لك وصفحت عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك. وجعلتهم في زمرتك وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك وأكرمتك بذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: وا محمداه، فلا يبقى أحد كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا.

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ألا أبشرك ألا أمنحك؟ قال بلى يا رسول الله. قال: فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلا شيعتك، فأنهم يدعون بآبائهم لطيب مولدهم.

(في بيان انه مع الحق والحق معه)
وانه مع القرآن والقرآن معه
نقلت من المناقب للامام أبى المؤيد الخوارزمي عن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه الفاروق بين الحق والباطل.
ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من فارق عليا فارقني ومن فارقني فارق الله عز وجل.
ومنه عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وأنت مع الحق والحق معك يا عمار إذا رأيت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ودع الناس، انه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من الهدى، يا عمار انه من تقلد سيفا أعان به عليا على عدوه قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحا من در ومن تقلد سيفا أعان به عدو علي عليه السلام قلده الله يوم القيامة وشاحا من نار.
ومن مناقب ابن مردويه عن عبد الرحمان بن أبي سعيد قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله في نفر من المهاجرين، ومر علي بن أبي طالب فقال: الحق مع ذا (على).
ومنه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله قال: الحق مع علي يزول معه حيث ما زال
ومنه عن أبي ذر عن أم سلمة رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان عليا مع الحق والحق معه لن يزولا حتى يردا على الحوض.
ومنه عن أم سلمة قالت: كان علي على الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق عهدا معهودا قبل يومه هذا.

ومنه عن عبيد الله بن عبد الله الكندي قال: حج معاوية فأتى المدينة وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله متوافرون، فجلس في حلقة بين عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، فضرب بيده على فخذ ابن عباس ثم قال: اما كنت أحق وأولى بالامر من ابن عمك؟ قال ابن عباس: وبم؟ قال: لأني ابن عم الخليفة المقتول ظلما قال: هذا إذا - يعنى ابن عمر - أولى بالامر منك، لان أبا هذا قتل قبل ابن عمك قال: فانصاع عن ابن عباس (أي انفتل كله نحو هذا) وأقبل على سعد قال: وأنت يا سعد الذي لم تعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا؟ قال: سعد انى لما رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبعيري هخ فأنخته حتى إذا استقرت مضيت، قال: والله لقد قرأت المصحف يوما بين الدفتين ما وجدت فيه هخ؟ فقال: أما إذ أبيت فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: أنت مع الحق والحق معك، قال: لتجيئني بمن سمعه معك أو لأفعلن؟ قال أم سلمة، قال: فقام وقاموا معه حتى دخلوا على أم سلمة، قال: فبدأ معاوية فتكلم فقال: يا أم المؤمنين ان الكذابة قد كثرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بعده، فلا يزال قائل يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقل، فان سعدا روى حديثا زعم انك سمعته معه قالت: ما هو؟

قال: زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي أنت مع الحق والحق معك، قالت:

صدق، في بيتي قاله، فأقبل على سعد فقال: الان ألزم ما كنت عندي، والله لو سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما زلت خادما لعلي حتى أموت.

قلت: فانظر هداك الله إلى سلوك طريقه، وأيدك بمعرفة توضح لك بطل كل أمر من حقه، إلى معاوية واستمراره على بغيه وحنقه في سبيل غيه ومكابرته الحق اللائح، وتنكبه الجدد الواضح، وعدوله عن السنن وبقائه على غمط حق أبى الحسن، وكيف تستر الشمس بالنقاب، أو يقاس الشراب

بالسراب، فإنه قد أبان في هذا الحديث عن عدة أمور تدل على بهتانه، وتنبئ انه ثنى عن الهدى فضل عنانه، وركب هواه جامحا في باطله، تابعا لشيطانه، وملك حب الدنيا قلبه فقاده في أشطانه وصدفه عن الآخرة فما تخطر على قلبه ولا تجرى على لسانه.

وبيان ذلك أنه قد يغلب على الانسان هواه عند ميل نفسه إلى أمر ما فيعمى عن الحق ويضل عن الصواب، ويترك الهدى كما قيل حبك الشئ يعمي ويصم، فلا يزال خابطا في جهالته راكبا لهواه متبعا ميل نفسه، حتى إذا بلغ غرضه ونال منيته، وسكنت دواعيه الهائجة: وقرت نفسه التواقة الثائرة راجع الحق وعرفه، ولام هواه وعنفه، واسترجع وندم واضرب عن ذلك الامر ونسيه أو تناساه، وأحب أن لا يذكر ولا تجرى به الألسنة، وسكت من عساه يفيض فيه وبكته، وعادى من أعاده ورده ونكبه، وعرف انه كان مخطئا غير مصيب، وتعلل بأنه جرى القضاء وفات الامر ونفد السهم.

وهذا معاوية كان أعرف الناس بفضل علي عليه السلام وشرفه واستحقاقه هذا الامر ومكانه وقرابته من النبي صلى الله عليه وآله فغلب حب الدنيا معرفته، وترك حظه من الآخرة، وفعل ما فعل من حرب علي عليه السلام ومناصبته وخسر الدنيا والآخرة بما أقدم عليه، ثم هو بعد بلوغه ما أراد وانتقال أمير المؤمنين عليه السلام إلى جوار الله تعالى مستمر على ما كان عليه، لا يراقب الله ولا رسوله ولا يستحى من الصحابة ناطقا بملء فيه، اما كنت أحق وأولى بهذا الامر من ابن عمك؟ ثم جعله الدليل على استحقاقه كونه ابن عمه عثمان، وهل هذا إلا جهل محض أو تغاب عن الحق وقوله لسعد: لم تعرف حقنا من باطل غيرنا استهانة بالله ورسوله، واستخفاف بجلة الصحابة وجرأة على قول المحال، ثم انكاره ما أورده سعد حتى سأل عنه أم سلمة، وهذا القول وأمثاله من النبي

صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام أشهر من فلق الصباح، ثم حلفه انى لو سمعت هذا
لكنت خادما لعلي حتى أموت، وبداية العقول تقتضي كذبه وفجوره، فإنه
عرف من فضل علي أكثر من هذا ونبهه علي عليه السلام فيما كاتبه به، وعرفه
ما يلزمه فما ارعوى، ثم على تقدير صدقه وتصديقه ان الحق مع علي بما شهد
به عنده سعد وأم سلمة فعلي عليه السلام قد سلم هذا الامر إلى ابنه الحسن عليه السلام بذلك
الحق الذي هو معه، فهلا سلم الامر إليه عملا بما قد استثبته؟ وهيهات أن
يميل ذلك الانسان إلى حق أو يرغب في هدى، وقد طبع الله على قلبه وجعل
على بصره غشاوة ونعوذ بالله تعالى.

ومنه عن عائشة ان رسول الله (ص) قال: الحق مع علي وعلي مع
الحق، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ومنه عن أم سلمة قالت: علي مع الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن
تركه ترك الحق، عهد معهود قبل موته، ومنه عنها وقد تقدم مثله قالت،
والله ان علي بن أبي طالب لعلي الحق قبل اليوم عهدا معهودا وقضاءا مقضيا.

ومنه عن أبي اليسر عن أبيه قال: كنا عند عائشة فقالت: من قتل
الخوارج؟ فقلت: قتلهم علي بن أبي طالب فقالت: كذبت، فقلت: ما كان
أغناني يا أم المؤمنين ان تكذبيني قال: فدخل مسروق فقالت: من قتل
الخوارج؟ فقال: قتلهم علي بن أبي طالب وذكروا ذا الثدية فقالت: ما يمنعني
أن أقول الذي سمعت من رسول الله (ص) سمعته يقول: علي مع الحق
والحق معه.

ومنه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص): يا علي ان الحق
معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك.

ومنه عن أبي رافع انه دخل على أم سلمة زوجة النبي (ص) فأخبرها

بيوم الجمل فقالت: إلى أين طار قلبك إذ طارت القلوب مطائرها؟ قال: كنت يا أم المؤمنين مع علي بن أبي طالب قالت: أحسنت وأصبت، اما انى سمعت رسول الله (ص) يقول: يرد علي الحوض وأشياعه والحق معهم لا يفارقونه.

ومنه عن أبي رافع ان النبي (ص) قال: يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون عليا وهو على الحق وهم على الباطل، يكون حقا في الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فيجاهدهم بلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فيجاهدهم بقلبه، وليس وراء ذلك شئ، قال: قلت ادع الله لي ان أدركتهم أن يعينني ويقويني على قتالهم فلما بايع الناس علي بن أبي طالب وخالفه معاوية وسار طلحة والزبير إلى البصرة، قلت: هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله (ص) ما قال، فباع أرضه بخيبر وداره بالمدينة، ويقوى بها هو وولده، ثم خرج مع علي بجميع أهله وولد، وكان معه حتى استشهد علي عليه السلام فرجع إلى المدينة مع الحسن ولا أرض له بالمدينة ولا دارا، فأقطعه الحسن عليه السلام أرضا بينبع من صدقة علي عليه السلام وأعطاه دارا.

ومنه عن أبي موسى الأشعري قال: اشهد ان الحق مع علي ولكن مالت الدنيا بأهلها، ولقد سمعت النبي (ص) يقول له: يا علي أنت مع الحق والحق بعدي معك.

ومنه عن أبي حيان التيمي عن أبيه عن علي ان النبي (ص) قال: رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار.

ومنه ان عائشة لما عقر جملها ودخلت دارا بالبصرة فقال لها أخوها محمد: أنشدك بالله أتذكرين يوم حدثتني عن النبي (ص) انه قال: الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا؟ فقالت: نعم.

ومنه عن مسروق قال: سألتني عائشة عن أصحاب النهروان عن

ذي الثدية فأخبرتها، فقالت يا مسروق أتستطيع أن تأتيني بأناس ممن شهدوا فأتيتها من كل سبع برجل فشهدوا أنهم رأوه وشهدوه فقالت: رحم الله عليا انه كان على الحق، ولكنني كنت امرأة من الأحماء.

ومنه لما أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام وبه رمق فوقف عليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو لما به، فقال: رحمك الله يا زيد فوالله ما عرفتك إلا خفيف المؤنة كثير المعونة، قال: فرفع إليه رأسه فقال: وأنت فرحمك الله، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالما، وبآياته عارفا، والله ما قاتلت معك من جهل، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: علي أمير البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، ألا وان الحق معه يتبعه ألا فميلوا معه.

ومنه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي (ص) يقول: علي مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ومنه عنها قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وبالاسناد لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة.

ومنه قال شهر بن حوشب: كنت عند أم سلمة رضي الله عنها فسلم رجل فقيل من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذر قالت: مرحبا بأبي ثابت ادخل فدخل فرحبت به وقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: مع علي بن أبي طالب، قالت: وفقت والذي نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله (ص) يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبد الله بن أبي أمية وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله؟ ولولا أن رسول الله

أمرنا ان نقر في حجالنا وفي بيوتنا لخرجت حتى أقف في صف علي عليه السلام (الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور).

(في بيان انه عليه السلام أفضل الأصحاب)

قد سبق فيما أوردناه من رسالة أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في تفضيل بنى هاشم على سبيل الاجمال ما فيه غنية وبلاغ. ووصفنا ما ورد ونقل من شرف نسبه ومكانه من قريش، وقرابته من رسول الله (ص) وعلمه الذي اشتهر وفاق به الأصحاب كافة، وحب النبي (ص) له وأمره بمحبته والكون من اتباعه وأصحابه والنهى عن التخلف عنه وكونه مع الحق والقرآن وكونهما معه لا يفارقانه حتى يردا معه الحوض يوم القيامة، حسب ما رواه الرواة والاثبات من علماء الجمهور نقلا عن جلة الصحابة وأعيان التابعين ما يكتفى به، من أراد الحق وطلبه ورغب في الهدى ومال إليه. فاما من جنح إلى الهوى وتورط في العمى وتبع كل ناعق، فذاك لا يهتدى إلى صواب، ولا يفرق بين مسألة وجواب، فهو يخبط خبط عشواء ويهوى على أم رأسه في غياهب الظلماء ولا يتبع دليلا ولا يسلك سبيلا، ضال تابع ضلال وجاهل مقلد جهال، فلا طمع في هدايته، ولا رغبة في انقاذه من هوة غوايته وإنما خاطب الله تعالى ذوي العلم وأرباب الفهم. الذين عضدهم الله بمعاونة التوفيق، وهداهم إلى سواء الطريق، فهم يستخرجون الغوامض بالفكر الدقيق، وينظرون إلى الغيب من وراء ستر رقيق وقليل ما هم:

ونذكر ههنا ما ورد في تفضيله عليها السلام على الأصحاب صريحا والله المستعان

نقلت من مناقب الخوارزمي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

قم بنا يا بريدة نعود فاطمة فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباها دمعت عيناها،
قال: ما يبكيك يا ابنتي؟ قالت: قلة الطعم وكثرة الهم وشدة السقم، قال لها:
أما والله ما عند الله خير مما ترغبين إليه، يا فاطمة أما ترضين انى زوجتك خير
أمتي أقدمهم سلما وأكثرهم علما وأفضلهم حلما، والله ان ابنيك سيدا شباب
أهل الجنة.

وقريب منه ما نقلته من كتاب الذرية الطاهرة للدولابي بخط الشيخ
ابن وضاع قال: لما بلغ فاطمة تزويجها بعلي بكت فدخل عليها رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال: ما لك يا فاطمة تبكين؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علما
وأفضلهم
حلما وأولهم سلما.

ومن مسند أحمد بن حنبل عن معقل بن يسار قال: وضأت النبي صلى الله عليه وآله
ذات يوم فقال: هل لك في فاطمة نعودها؟ فقلت: نعم، فقام متوكئا على
فقال: اما انه سيحمل ثقلها غيرك، ويكون أجرها لك، قال: فكأنه لم يكن
على شئ حتى دخلنا علي فاطمة، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد
اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي.

حدثنا عبد الله قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث
قال: أو ما ترضين انى زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما
ومن مناقب الخوارزمي عن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله
قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من
عمل أمتي إلى يوم القيامة.

ومنه عن ابن عباس قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله بطائر فقال: اللهم إئتني
بأحب خلقك إليك فجاءه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: اللهم واله.

ومنه عن انس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وآله طير فقال: اللهم

إئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاءه على فأكل معه.
قال رضي الله عنه أخرج أبو عيسى الترمذي هذا الحديث في جامعه
وذكره النسائي في حديثه.
وبالاسناد عن أبي عيسى الترمذي هذا، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص
عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا بسب علي فامتنع فقال:
ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال أما ما ذكرت فثلاث قالهن رسول الله
صلى الله عليه وآله فلن أسبه لان يكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم
سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي وخلفه في بعض مغازيه، فقال له علي عليه
السلام
يا رسول الله تخلفني مع الصبيان ولنساء؟ فقال له رسول الله: أما ترضى أن
تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم
خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال:
فتطاولنا لها فقال: ادعوا لي عليا قال: فأتاه وبه رمد فبصق في عينه فدفع
الراية إليه، ففتح الله عليه وأنزلت هذه الآية (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة
وحسنا
وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي.
قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه
قال رضي الله عنه: قوله صلى الله عليه وآله أما ترضى أن تكون معي بمنزلة هارون
من موسى أخرجه الشيخان في صحيحهما بطرق كثيرة.
قلت: ورواه أحمد بن حنبل في مسنده بطرق كثيرة أيضا، واما حديث
الراية فقد أخرجه مسلم في صحيحه، ونظم ذلك حسان بن ثابت. فقال:
وكان علي أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا

وقال سأعطي الراية اليوم فارسا كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الاله والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص به دون البرية كلها عليا وسماه الوصي المواخيا
وقد تقدم ذكرنا لهذا الحديث.

واما آية المباهلة فيجب أن تذكر في أخبار النبي صلى الله عليه وآله والحال فيها مشهور والاجماع عليها معلوم، وقد ذكرت هذا الحديث قبل، فاما المباهلة وسببها فإني أذكرها بعد هذا إن شاء الله تعالى.

ومن كتاب المناقب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن مضطجعون في المسجد، وفي يده عسيب رطب فقال:
ترقدون في المسجد؟ قلنا: قد أجفلنا وأجفل على معنا، فقال رسول الله تعال يا علي انه يحل لك في المسجد ما يحل لي، ألا ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة والذي نفسي بيده انك لذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه رجالا كما يذاد البعير الضال عن الماء بعصا لك من عوسج كأني انظر إلى مقامك من حوضي. (العسيب: جريد النخل وهو سعفه، وجفل الناس وأجفلوا: أسرعوا في الهرب. والذياد: الطرد، يقال: ذدته عن كذا: طردته).

ومنه عن علي عليه السلام قال: وجعت وجعا فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأنامني في مكانه وقام يصلى فألقى علي طرف ثوبه فصلى ما شاء الله، ثم قال: يا ابن أبي طالب قد برأت فلا بأس عليك ما سألت الله تعالى شيئا إلا وسألت لك مثله، ولا سألت الله شيئا إلا أعطانيه إلا أنه قال: لا نبي بعدك.

ومنه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيهن أحد من قريش

أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، و أقسمهم بالسوية، وأعد لهم في الرعية وأبصرهم في القضية، وأعظمهم عند الله يوم القيامة مزية.
قال صاحب كفاية الطالب هذا حديث حسن عال رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء وآخر الحديث: وأعظمهم عند الله عز وجل مزية.
ومن كتاب المناقب عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: علي خير البرية.
ومنه عن جابر قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد اتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: انه أولكم إيمانا معي، وأوفاكم بعهد الله تعالى وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية، قال: ونزلت هذه الآية: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال: وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية.
ومنه عن سلمان الفارسي (ره) انه سمع نبي الله صلى الله عليه وآله يقول: ان أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب.
ومنه عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله مرض مرضه فأتته فاطمة عليها السلام تعوده فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف استعبرت فبكت حتى سال الدمع على خديها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة ان لكرامة الله إياك زوجتك من أقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما، ان الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختارني منهم،

فبعثني نبيا مرسلا ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى لي ان أزوجه إياك، واتخذه وصيا.

قلت: هذا الحديث قد أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل أتم من هذا، وكان في عزمي ان أؤخر ذكره إلى أن أذكر الامام الخلف الحجة عليه السلام لكني ذكرته هنا.

ومن كتاب كفاية الطالب عن الدارقطني عن رجاله عن أبي هارون العبدي قال: أتيت أبا سعيد الخدري فقلت له، هل شهدت بدرا؟ فقال: نعم، فقلت: ألا تحدثني بشئ مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي وفضله؟

فقال: بلى أخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأت ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله

فقال: يا فاطمة أما علمت أن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا، أما علمت أنك بكرامة الله إياك زوجك أعلمهم علما وأكثرهم حلما وأقدمهم سلما، فضحكت واستبشرت فأراد رسول الله أن يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها: يا فاطمة ولعلي ثمانية أضراس - يعنى مناقب - إيمانه بالله ورسوله - وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، والنهى عن المنكر، يا فاطمة إنا أهل البيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولم يدركها أحد من الآخرين غيرنا، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك

ومنا مهدي هذه الأمة الذي يصلى خلفه عيسى، ثم ضرب على منكب الحسين
فقال: من هذا مهدي الأمة.
قال محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي: هكذا أخرجه الدارقطني
صاحب الجرح والتعديل.
قلت: قد أورده الحافظ أبو نعيم في كتاب الأربعين في أخبار المهدي عليه السلام
أذكره هناك إنشاء الله وهو أبسط من هذا.
ومن مناقب الخوارزمي حدثنا عبد الرحمان بن القاسم الهمداني حدثنا
أبو حاتم محمد بن محمد الطالقاني حدثنا أبو مسلم عن الخالص الحسن بن علي بن
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب
عن الناصح علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب. عن الثقة محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. عن الرضا علي بن موسى بن جعفر بن
محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. عن الأمين موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. عن الصادق جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب. عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب
عن الزكي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. عن البر الحسين
ابن علي بن أبي طالب عن المرتضى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن
المصطفى الأمين سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وآله أجمعين، انه قال لعلي بن
أبي
طالب: يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها تكلمك، فقال علي عليه السلام السلام
عليك أيها العبد المطيع لله، فقالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين، يا علي أنت وشيعتك في الجنة، يا علي
أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت، وأول من يحيا محمد ثم أنت، وأول

من يكسى محمد ثم أنت، ثم انكب علي ساجدا وعيناه تذرفان بالدموع فانكب عليه النبي (ص) فقال: يا أخي وحبيبي ارفع رأسك، فقد باهى الله بك أهل سبع سماواته.

ومن المناقب قال: أنبأني الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار يرفعه إلى عبد الله بن مسعود، قال: كنت مع رسول الله (ص) وقد أصحر (يقال: أصحر إذا خرج إلى الصحراء) فتنفس الصعداء فقلت: يا رسول الله ما لك تتنفس؟ قال: يا ابن مسعود نعيت إلي نفسي: قلت: استخلف يا رسول الله، قال: من؟ قلت: أبا بكر فسكت ثم تنفس، فقلت: ما لي أراك تتنفس يا رسول الله؟ قال: نعيت إلي نفسي، قلت: استخلف يا رسول الله، قال: من؟ قلت: عمر بن الخطاب فسكت ثم تنفس فقلت. ما لي أراك تتنفس يا رسول الله؟ قال: نعيت إلي نفسي، قلت: استخلف يا رسول الله، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب، قال: أوه ولن تفعلوا إذا أبدا، والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة.

قلت: نقلت من مسند أحمد بن حنبل من المجلد الأول منه عن أبي ظبيان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص): يا علي إن أنت وليت الامر من بعدي فاخرج أهل نجران من جزيرة العرب.

عن حذيفة بن اليمان قال: قالوا: يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال: ان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم، وانما ذكرت هذا ليعلم انه كان (ص) يميل إلى ولايته الامر فيذكر ذلك مرة تعريضا ومرة صريحا، وسأفرد فصلا أضمنه ما أورد عنه من تسمية أمير المؤمنين في عدة مواضع مصرحا بذلك في كل مشهد ومحفل، وعند كل مجمع (ولكن لا حياة لمن تنادى) وقد أنشدني بعض أصحابنا بيتين لهما نصيب

من الحسن وحظ من اللطف والرشاقة. وهما:
أوصى النبي فقال قائلهم قد ضل يهجر سيد البشر
وأرى أبا بكر أصاب ولم يهجر وقد أوصى إلى عمر
ومن كتاب مناقب الخوارزمي عن أنس بن مالك قال: أهدى
لرسول الله صلى الله عليه وآله طير فقال: اللهم إئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار فجاء علي فقلت: ان
رسول الله صلى الله عليه وآله: على حاجة فذهب ثم جاء فقلت له مثل ذلك فذهب ثم جاء
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله افتح، ففتحت ثم دخل فقال: ما حبسك يا علي؟
قال: هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس، يزعم انك على حاجة، قال:
ما حملك على ما صنعت يا أنس؟ قال: سمعت دعاءك فأحببت أن يكون في
رجل من قومي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ان الرجل قد يحب قومه.
ونقلت من مناقب الحافظ أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي خير البشر من أبى فقد كفر، وعن حذيفة أيضا مثله.
ومنه قال: سئل حذيفة عن علي، فقال: خير هذه الأمة بعد نبيها
ولا يشك فيه إلا منافق.
ومنه عن سلمان الفارسي (ره) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان علي بن أبي طالب خير من أخلف بعدي.
ومنه عن أبي سعيد الخدري قال قال سلمان: رآني رسول الله صلى الله عليه وآله
فناداني فقلت: لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أشهدك اليوم ان علي بن أبي
طالب خيرهم وأفضلهم.
ومنه عن أبي سعيد الخدري عن سلمان قال قلت: يا رسول الله ان لكل

نبي وصى فمن وصيك؟ فسكت عنى، فلما كان بعد رآني فقال: يا سلمان فأسرعت إليه وقلت: لبيك قال: تعلم من وصى موسى؟ قلت: نعم يوشع بن نون، قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: فان وصيي وموضع سرى وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضى ديني علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومنه عن أنس بن مالك قال: حدثني سلمان الفارسي انه سمع رسول الله يقول: ان أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب ورواه صديقنا العز المحدث الحنبلي مرفوعا إلى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي أخي وصاحبي وابن عمى وخير من أترك بعدي يقضى ديني وينجز موعدي.

وعن انس عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله عمن نأخذ بعدك، وبمن نثق؟ قال: فسكت عنى حتى سألت عشرا ثم قال: يا سلمان ان وصيي وخليفتي وأخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب يؤدى عنى وينجز موعدي.

ومنه عن سلمان رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تدرى من كان وصى موسى؟ قلت يوشع بن نون، قال: فان وصى في أهلي وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومنه عن أبي رافع عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام أنت خير أمتي في الدنيا والآخرة.

ومنه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير من يمشى على وجه الأرض بعدي علي بن أبي طالب.

ومنه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: على خير من تركت بعدي.

ومنه عن أنس أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي، يقضى ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومنه عن عطية بن سعد قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وهو شيخ كبير فقلنا أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب، فرفع حاجبيه ثم قال: ذلك من خير البشر. ومنه عن عطية مثله بعدة روايات.

ومنه سئل جابر عن علي فقال كان خير البشر. وفي رواية فقيل له: وما تقول في رجل يبغض عليا؟ قال: ما يبغض عليا إلا كافر.

ومنه عن سالم بن أبي الجعد قال: تذاكروا فضل علي عند جابر بن عبد الله فقال: وتشكون فيه؟ فقال بعض القوم: انه قد أحدث، قال: ولا يشك فيه إلا كافر أو منافق.

وفي رواية قال: كان خير البشر، قلت: يا جابر كيف تقول فيمن يبغض عليا؟ قال: ما يبغضه إلا كافر.

ومنه عن جابر بن عبد الله قال: بعث النبي الوليد بن عقبة إلى بنى وليعة وكان بينهم شحناء في الجاهلية فلما بلغ بنى وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه قال: فخشى القوم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ان بنى وليعة أرادوا قتلى ومنعوا الصدقة، فلما بلغ بنى وليعة الذي قال عنهم الوليد لرسول الله صلى الله عليه وآله أتوا رسول الله (ص) فقالوا: يا رسول الله والله لقد كذب الوليد، ولكنه قد كانت بيننا وبينه شحناء فخشينا أن يعاقبنا بالذي كان بيننا، فقال رسول الله (ص) لتنتهن يا بنى وليعة أو لأبعثن إليكم رجلا عندي كنفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم وهو هذا خير من ترون وضرب على كتف علي بن أبي طالب وأنزل الله في الوليد بن عقبة (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) إلى آخرها.

ومنه عن عطاء قال: سألت عائشة عن علي عليه السلام فقالت: ذاك من خير البرية، ولا يشك فيه إلا كافر.
ومنه عن ابن أبي اليسر الأنصاري عن أبيه قال: دخلت على أم المؤمنين عائشة، قال فقالت: من قتل الخارجية؟ قال: قلت قتلهم على، قالت: ما يمنعني الذي في نفسي على علي ان أقول الحق: سمعت رسول الله يقول: يقتلهم خير أمتي من بعدي وسمعته يقول: علي مع الحق والحق مع علي عليه السلام.
ومنه عن مسروق قال: دخلت على عائشة فقالت لي: من قتل الخوارج؟
فقلت قتلهم علي، قال: فسكتت قال: فقلت لها: يا أم المؤمنين انى أنشدك بالله وبحق نبيه (ص) إن كنت سمعت من رسول الله (ص) شيئا أخبرينيه، قال فقالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: هم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة.
ومنه عن مسروق أيضا قال قالت لي عائشة: يا مسروق انك من أكرم بنى علي وأحبهم إلي فهل عندك علم من المخدج؟ قال قلت: نعم قتله علي على نهر يقال لأسفله تامرا وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا قال فقالت فأتني معك بمن يشهد، قال: فأتيتها بسبعين رجلا من كل سبع عشرة، وكان الناس إذ ذاك أسباعا، فشهدوا عندها ان عليا قتله على نهر يقال لأسفله تامرا وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا، قالت: لعن الله عمرو بن العاص فإنه كتب إلي انه قتله على نيل مصر، قال قلت: يا أم المؤمنين أخبريني أي شئ سمعت من رسول الله (ص) يقول فيهم؟ قالت: سمعت رسول الله يقول: هم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة.
ومنه عن مسروق أيضا من حديث آخر حيث شهد عندها الشهود

فقالت: قاتل الله عمرو بن العاص فإنه كتب إلى أنه أصابه بمصر، قال يزيد ابن زياد: فحدثني من سمع عائشة وذكر عندها أهل النهر، فقالت: ما كنت أحب أن يوليه الله إياه قالوا: ولم ذلك؟ قالت: لأني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انهم شرار أمتي، يقتلهم خيار أمتي، وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها.

وبالاسناد عنه انها قالت: اكتب لي بشهادة من شهد مع علي النهروان فكتبت شهادة سبعين ممن شهده، ثم أتيتها بالكتاب، فقلت: يا أم المؤمنين لم استشهدت؟ قالت إن عمرو بن العاص أخبرني انه أصابه على نيل مصر، قال: يا أم المؤمنين أسألك بحق الله وبحق رسوله وحقي عليك إلا ما أخبرتني بما سمعت من رسول الله فيه؟ قالت: إذ نشدتني فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: هم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة، وفي آخر عنه انها سألته وأخبرها ان عليا قتلهم، فقالت: انظر ما تقول قلت: والله لهو قتلهم، فقالت مثل ما تقدم وزادت فيه - وإجابة دعوة - وأورده صديقنا العز المحدث الحنبلي الموصلي أيضا، وقد ورد هذا عن مسروق عن عائشة بعدة طرق اقتصرنا منها على ما أوردناه.

ومنه عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبي (ص) قال لفاطمة: ان زوجك خير أمتي أقدمهم سلما وأكثرهم علما.

ونقلت من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد قال: أخبرني بعض الثقات عن رجاله قالوا: دخل أحمد بن حنبل إلى الكوفة وكان فيها رجل يظهر الإمامة فسأل الرجل عن أحمد ما له لا يقصدني؟ فقالوا له: ان أحمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك إلا أن تسكت عن اظهار مقالتك له، قال فقال: لا بد من إظهاري له ديني ولغيره، وامتنع أحمد من المجئ إليه، فلما عزم على

الخروج من الكوفة قالت له الشيعة: يا أبا عبد الله أتخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل؟ فقال: ما أصنع به لو سكت عن اعلانه بذلك كتبت عنه، قالوا: ما نحب أن يفوتك مثله فأعطاهم موعدا على أن يتقدموا إلى الشيخ أن يكتم ما هو فيه، وجاؤا من فورهم إلى المحدث (يقال: مشيت إلى موضع كذا وكذا وعدت من فوري من قبل ان أسكن) وليس أحمد معهم فقالوا: ان أحمد عالم بغداد فان خرج ولم يكتب عنك فلا بد أن يسأله أهل بغداد لم لم تكتب عن فلان؟ فتشهر ببغداد وتلعن، وقد جئناك نطلب حاجة قال: هي مقضية، فأخذوا منه موعدا وجاؤا إلى أحمد وقالوا قد كفيناك قم معنا، فقام فدخلوا على الشيخ فرحب بأحمد ورفع مجلسه وحدثه ما سأل فيه أحمد من الحديث، فلما فرغ أحمد مسح القلم وتهيأ للقيام، فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله لي إليك حاجة، قال له أحمد: مقضية قال: ليس أحب أن تخرج من عندي حتى أعلمك مذهبي، فقال أحمد هاته فقال له الشيخ انى اعتقد ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وإني أقول انه كان خيرهم وانه كان أفضلهم وأعلمهم، وانه كان الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله قال: فما تم كلامه حتى أجابه أحمد فقال: يا هذا وما عليك في هذا القول قد تقدمك في هذا القول أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان فكاد الشيخ يطير فرحا بقول أحمد، فلما خرجنا شكرنا أحمد ودعونا له.

ومن كتاب كفاية الطالب عن حذيفة بن اليمان قال: قالوا: يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال: إن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم، قال هذا حديث حسن عال.

ومنه عن ابن التيمي عن أبيه قال: فضل علي بن أبي طالب على سائر

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم، قال: ابن التيمي
هو موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ثقة ابن ثقة أسند عنه العلماء والاثبات ورواه غيره مرفوعا لكن لم يعتمد عليه.
ونقلت من كتاب الأربعين للحافظ أبى بكر محمد بن أبي نصر بن أبي بكر اللفتواني عن عطاء بن ميمون عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
انا وعلي حجة الله على عباده.
قلت: وقد أورده صديقنا العز المحدث الحنبلي الموصلي عن أنس انه قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب فقال: يا أنس أنا وهذا حجة الله على خلقه.
قلت: هذا الحديث دليل على أن مكانة أمير المؤمنين عليه السلام لا يدانيها أحد من الناس، وان محله من رسول الله صلى الله عليه وآله عالي البناء محكم الأساس وان
شرفه قد بلغ الغاية التي تحير صفتها الألباب. ويعجز إدراكها الأصحاب، ويجب على العقلاء أن يلقوا إليها بالمقاليد اذعانا لشأوها البعيد فإنه جعل حاله مثل حاله، ونزله منزلته في هذا وفي كثير من أقواله، ومن كان حجة على العباد فمن ينسج منواله، أو يحذو على مثاله، أم كيف يمنع عن أفعاله وهو حجة على الناس وهم من عياله صلى الله عليه وآله.
ونزيده ايضاحا وهو ان هذا يدل على أن كلما كان للنبي (ص) فلعلي مثله، لاشتراكهما في أنهما حجة الله على عباده، فاما النبوة فإنها خرجت بدليل آخر، فبقى ما عداها من الولاية عليهم، وجباية خراجهم، وقسمته بينهم وإقامة حدودهم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا واضح لمن تأمله وأنصف.

(في وصف زهده في الدنيا)
وسنته في رفضها وقناعته باليسير منها وعبادته
قال الخوارزمي ونقلته من مناقبه عن أبي مريم قال: سمعت عمار بن
ياسر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي أن الله تعالى زينك
بزينة
لم يزين العباد بزينة هي أحب إليه منها، زهدك فيها وبغضها إليك، وحبب
إليك الفقراء فرضيت بهم اتباعا ورضوا بك إماما، يا علي طوبى لمن أحبك
وصدق عليك، والويل لمن أبغضك وكذب عليك، أما من أحبك وصدق
عليك فإخوانك في دينك، وشركاؤك في جنتك واما من أبغضك وكذب
عليك، فحقيق على الله تعالى يوم القيامة ان يقيمه مقام الكذابين.
ومنه عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت على علي عليه السلام قميصا زريا
إذا مده بلغ الظفر، وإذا أرسله كان مع نصف الذراع.
ومنه قال عمر بن عبد العزيز: ما علمنا أن أحدا كان في هذه الأمة بعد
النبي صلى الله عليه وآله أزهد من علي بن أبي طالب، قال: حدثنا أبو النجيب سعد بن
عبد الله الهمداني المعروف بالمروزي، قال: حدثنا بهذا الحديث عاليا الامام
الحافظ سليمان بن إبراهيم الأصفهاني.
ومنه عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي بن أبي طالب القصر،
فوجدته جالسا وبين يديه صحيفة (بالتصغير) فيها لبن حازر أجد ريحه من شدة
حموضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده أحيانا فإذا
غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال: أدن وأصب من طعامنا هذا، فقلت:

انى صائم، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة، ويسقيه من شرابها،

قال: فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه: ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ ألا تنخلون له طعاما مما أرى فيه من النخالة؟ فقالت: لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاما، قال عليه السلام: ما قلت لها؟ فأخبرته فقال: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل (الحازر: اللبن الحامض) انظر هداك الله وإيانا إلى شدة زهده وقناعته فان ايراده الحديث وقوله عليه السلام من منع نفسه من طعام يشتهيه دليل على رضاه بطعامه وكونه عنده طعاما مشتهى يرغب فيه من يراه.

وما ذاك لأنه عليه السلام لا يهتدى إلى الأطعمة المتخيرة والألوان المعجبة ولكنه اقتدى برسول الله، ووطن نفسه الشريفة على الصبر على جشوبة المأكل وخشونة الملبس، رجاء ما عند الله وتأسيا برسول الله صلى الله عليه وآله فصار ذلك له ملكة وطبيعة، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

ومنه – وفيه دليل على ما قلته – عن عدى بن ثابت قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام بفالوذج فأبى أن يأكل منه وقال: شئ لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله لا أحب ان آكل منه.

ومنه عن أبي مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادى من خلفي ارفع إزارك فإنه أتقى لثوبك وأبقى لك، وخذ من رأسك ان كنت مسلما، فمشيت خلفه وهو مؤتزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كأنه اعرابي فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أراك غريبا بهذا البلد؟ قلت: أجل رجل من أهل البصرة، قال: هذا على أمير المؤمنين حتى انتهى إلى دار أبى معيط وهو سوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فان اليمين تنفق السلعة وتمحق

البركة ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادمة تبكي فقال: ما يبكيك؟ قالت باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فردوه موالى فأبى أن يقبله فقال: خذ تمرك واعطها درهمها فإنها خادمة ليس لها أمر، فدفعه فقلت: أتدري من هذا؟ قال: لا، قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين فصب تمره وأعطاها درهمها، وقال: أحب ان ترضى عنى، فقال: ما أرضاني عنك إذا وفيتهم حقوقهم، ثم مر مجتازا بأصحاب التمر، فقال: يا أصحاب التمر أطعموا المساكين يربو كسبكم، ثم مر مجتازا ومعه المسلمون حتى أتى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طاف، ثم أتى دار فرات وهو سوق الكرابيس فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميصي بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئا ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا، فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين، وقال حين لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي، فقيل له: يا أمير المؤمنين هذا شئ ترويه عن نفسك أو شئ سمعته من رسول الله؟ قال: بل شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله عند الكسوة فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل: يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين عليه السلام قميصا بثلاثة دراهم قال: أفلا أخذت منه درهمين! فأخذ أبوه درهما وجاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون، فقال: أمسك هذا الدرهم يا أمير المؤمنين، قال: ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان ثمن قميصك درهمين فقال: باعني رضاي وأخذ رضاه.

ومنه عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أزهد في الدنيا من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ونقلت من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد قال أمير المؤمنين عليه السلام:

وقد أمر بكنس بيت المال ورشه فقال: يا صفراء غري غيري، يا بيضاء
غري غيري. ثم تمثل شعرا.
هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه
ومنه قال ابن الاعرابي: إن عليا دخل السوق وهو أمير المؤمنين
فاشترى قميصا بثلاثة دراهم ونصف، فلبسه في السوق فطال أصابعه فقال
للخياط: قصه، قال: فقصه، قال الخياط: أحوصه يا أمير المؤمنين؟ قال:
لا، ومشى والدرة على كتفه وهو يقول: شرعك ما بلغك المحل، شرعك
ما بلغك المحل. - الحوص: الخياطة وشرعك: حسبك أي كفاك. -
قال ابن طلحة: حقيقة العبادة هي الطاعة، وكل من أطاع الله بامتثال
الأوامر واجتناب النواهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من
الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله متنوعة كانت العبادة متنوعة فمنها
الصلاة،
ومنها الصدقة، ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع، وفي كل ذلك كان علي
عليه السلام غاية لا تدرك، وكان متحليا بها، مقبلا عليها حتى أدرك بمسارعته إلى
طاعة الله ورسوله ما فات غيره، وقصر عنه سواه.
فإنه جمع بين الصلاة
والصدقة، فتصدق وهو راكع في صلاته فجمع بينهما في وقت واحد، فأنزل
الله تعالى فيه قرآنا تتلى آياته وتجلى بيناته.
قال أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال: بينا
عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ
أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وآله
إلا
قال الرجل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟
فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم
يعرفني أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله

بهاتين وإلا فصمتا، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا، يقول عن علي: إنه قائد
البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله، اما انى صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوما من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه
أحد شيئا، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد انى سألت في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئا، وكان علي في الصلاة راكعا فأومى إليه
بخنصره اليمنى، وكان متختما فيها، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره
وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وآله وهو يصلى، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلاته
رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم ان أخي موسى عليه السلام سألك فقال: (رب
اشرح لي صدري * ويسر لي أمرى * واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي *
واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزرى * وأشركه في
أمرى) فأنزلت فيه قرآنا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون إليكما بآياتنا) اللهم أنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي
أمرى واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به أزرى، قال أبو ذر: فما استتم
رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل فقال:
يا محمد اقرأ فأنزل الله عليه: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).
وقال الثعلبي عقيب هذه القصة: سمعت أبا منصور الحمشادي يقول:
سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا الحسن علي بن الحسين يقول:
سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي
يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ورضى عنهم - من الفضائل ما جاء لعلى.
وفي إيراده قول أحمد عقيب هذه القصة إشارة إلى أن هذه المنقبة العلية

وهي الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد، حتى نزل القرآن الكريم بمدح القائم بهما، المسارع إليهما، قد اختص بها علي عليه السلام وانفرد بشرفها ولم يشاركه فيها أحد من الصحابة قبله ولا بعده.

أقول: صدقته بالخاتم في الصلاة أمر مجمع عليه لم يتفرد به الثعلبي رحمه الله ورحم الله ابن طلحة، فإنه قد جعل ذكر الثعلبي ما ذكره من قول أحمد بن حنبل بعد هذه القصة دليلا على علو مقدارها وشاهدا بارتفاع منارها وغفل عما أورده فيها من فرح النبي صلى الله عليه وآله بها وشدة أثرها في نفسه، وتحريكها أريحيته صلى الله عليه وآله حتى استدعت دعاءه لعلي عليه السلام لفرط سروره به، وانفعال نفسه لفعله، فإنها تشهد بعظم شأن هذه الفضيلة والقائم بها.

ومن ذلك ما أورده الثعلبي والواحدي وغيرهما من علماء التفسير أن الأغنياء أكثروا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وغلبوا الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك واستطال جلوسهم وكثرة مناجاتهم، فأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر) فأمر بالصدقة أمام النجوى، فأما أهل العسرة فلم يجدوا وأما الأغنياء فبخلوا وخف ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وخف ذلك الزحام، وغلبوا على حبه والرغبة في مناجاته حب الحطام واشتد على أصحابه، فنزلت الآية التي بعدها راشقة لهم بسهام الملام، ناسخة بحكمها حيث أحجم من كان دأبه الاقدام.

وقال علي عليه السلام: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي آية المناجاة فإنها لما نزلت كان لي دينار فبعته بدراهم، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت حتى فنيت فنسخت بقوله: (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية.

ونقل الثعلبي قال: قال علي عليه السلام: لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما ترى؟ ترى دينارا؟ فقلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: حبة أو شعيرة، فقال: إنك لزهيد فنزلت (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية. - الزهيد: القليل وكأنه يريد مقلل -.

إذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

وقال ابن عمر: ثلاث كن لعلى لو أن لي واحدة منهن كانت أحب إلى من حمر النعم: تزويجه بفاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

قلت: لو أن ابن عمر نظر في حقيقة أمره وعرف كنه قدره، وراقب الله والعربية في سره وجهره، لم يجعل فاطمة عليها السلام من أمانيه، ولكان يوجه أمله إلى غير ذلك من المناقب التي جمعها الله فيه، ولكن عبد الله يرث الفظاظة ويقتضي طبعه الغلاظة، فإنه غسل باطن عينيه في الوضوء حتى عمى وشك في قتال علي عليه السلام فقعد عنه وتخلف وندم عند موته.

قال ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب قال: قال عبد الله بن عمر عند موته: ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئا إلا انى لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب، فأشكل عليه أمر علي عليه السلام وبايع معاوية ويزيد ابنه، وحث ولده وأهله على لزوم طاعة يزيد والاستمرار على بيعته وقال: لا يكون أصعب من نقضها إلا الاشراك، ومن نقضها كانت صيلم بيني وبينه، وذلك حين قام الناس مع ابن الزبير، وقد تقدم ذكر هذا، وحاله حين جاء إلى الحجاج ليأخذ بيعته لعبد الملك معلوم، والحجاج قتله في آخر الامر بأن دس عليه في رخام من جرح رجله بحربة مسمومة، والغرض في جمع هذا الكتاب غير هذا.

وروى الواحدي في تفسيره ان عليا عليه السلام آجر نفسه ليلة إلى الصبح

يسقى نخلا بشئ من شعير، فلما قبضه طحن ثلثه واتخذوا منه طعاما، فلما تم أتى مسكين فاخرجوا إليه الطعام وعملوا الثلث الثاني، فأتاهم يتيم فاخرجوه إليه وعملوا الثلث الثالث، فأتاهم أسير فاخرجوا الطعام إليه وطوى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وعلم الله حسن مقصدهم وصدق نياتهم، وانهم إنما أرادوا بما فعلوه وجهه، وطلبوا بما أتوه ما عنده، والتمسوا الجزاء منه عز وجل فأنزل الله فيهم قرآنا، وأولاهم من لدنه احسانا ونشر لهم بين العالمين ديوانا، وعوضهم عما بذلوا جنانا وحورا وولدانا، فقال: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) إلى آخرها، وهذه منقبة لها عند الله محل كريم، وجودهم بالطعام مع شدة الحاجة إليه أمر عظيم ولهذا تتابع فيها وعده سبحانه بفنون الألطاف وضروب الانعام والاسعاف وقيل: ان الضمير في حبه يعود إلى الله تعالى وهو الظاهر، وقيل: إلى الطعام واعلم أن أنواع العبادة كثيرة وهي متوقفة على قوة اليقين بالله تعالى وما عنده، وما أعده لأوليائه في دار الجزاء، وعلى شدة الخوف من الله تعالى وأليم عقابه نعوذ بالله منه.

وعلي عليه السلام القائل: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، فشدة يقينه دالة على قوة دينه، ورجاحة موازينه، وقد تظاهرت الروايات انه لم يكن نوع من أنواع العبادة والزهد والورع إلا وحظه منه وافر الأقسام، ونصيبه منه تام بل زائد على التمام، وما اجتمع الأصحاب على خير إلا كانت له رتبة الامام، ولا ارتقوا قبة مجد إلا وله ذروة الغارب وقلة السنام، ولا احتكموا في قصة شرف إلا وألقوا إليه أزمة الاحكام.

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته ان النبي صلى الله عليه وآله قال: يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها، هي زينة الأبرار

عند الله تعالى الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ منك
الدنيا شيئا. (أي لا تنقص منها ولا تنقص منك وارتزأ الشئ: نقص).
وقد أورده صاحب كفاية الطالب أبسط من هذا قال: سمعت أبا مريم
السلولي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علي أن الله قد زينك
بزينة
لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها، الزهد في الدنيا، وجعلك لا تنال من
الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك
إماما، ورضيت بهم اتباعا، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن
أبغضك وكذب عليك، فاما الذين أحبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في
دارك، ورفقاؤك في قصرك، واما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحق على الله
ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة، وذكره ابن مردويه في مناقبه.
فقد ثبت لعلى الزهد في الدنيا بشهادة النبي صلى الله عليه وآله له بذلك ولا يصح
الزهد في الشئ إلا بعد معرفته والعلم به، وعلي عليه السلام عرف الدنيا بعينها،
وتبرجت له فلم يحفل بزينتها لشينها، وتحقق زوالها فعاف وصالها وتبين
انتقالها فصرم حبالها واستبان قبح عواقبها وكدر مشاربها فألقى حبلها على
غاربها وتركها لطالبها وتيقن بؤسها وضررها فطلقها ثلاثا وهجرها وعصاها،
إذ أمرته، فعصته إذ أمرها، وعلمت انه ليس من رجالها، ولا من ذوي
الرغبة في جاهها ومالها، ولا ممن تقوده في حبالها، وتورده موارد وبالها
فصاحبته هدنة على دخن وابتلته بأنواع المحن، وجرت في معاداته على سنن،
وغالته بعده في ابنيه الحسين والحسن، وهو صلى الله عليه وآله لا يزداد على شدة
اللأواء
إلا صبرا، وعلى تظاهر الأعداء إلا حمدا وشكرا، مستمرا في ذات الله
شديدا على أعداء الله وأوفى بأولياء الله، شاكرا لآلاء الله مستمرا على طريقة
لا يغيرها، جاريا على وتيرة لا يبدلها، آخذا بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يحول

عنها، مقتفيا لآثاره لا يفارقها، واطيا لعقبه صلى الله عليه وآله لا يجاوزها، حتى نقله الله إلى جواره واختار له دارا خيرا من داره، فمضى محمود الأثر مشكور الورد والصدر، مستبدلا بدار الصفا من دار الكدر، قد لقى محمدا صلى الله عليه وآله بوجه لم يشوهه التبديل، وقلب لم تزدهه الأباطيل.

قال علي عليه ا لسلام يوما وقد أحدق به الناس: أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة هانت على ربها فخلط شرها بخيرها وحلوها بمرها، لم يصفها لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه وهي دار ممر لا دار مستقر، والناس فيها رجلان، رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها، ان اعذوذب منها جانب فجلا أمر منها جانب فأوبى، أولها عناء وآخرها فناء من استغنى فيها فتن. ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها أتته. ومن أبصرها بصرته. ومن أبصر إليها أعمته، فالانسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لا ينال منها نعمة إلا بفراق أخرى.

وكلامه عليه السلام في الدنيا وصفتها والتنبيه على أحوالها ومعرفتها وكثرة خدعها ومكرها، وتنوع افسادها وغرها وإيلامها بنيها وضرها كثير جدا وهو موجود في تضاعيف الكتب وفي نهج البلاغة فيستغنى بما هناك عن ذكرها هنا لئلا نخرج من غرض الكتاب ولما علمه من حال الدنيا رفضها وتركها، وترفع عنها وفركها وعاملها معاملة من لم يدركها، وخاف على نفسه في مهاويها، فما انتهجها ولا سلكها وخشي أن تملكه بزخارفها فلم يحفل بها لما ملكها، واحترز من آلامها وآثامها وخلص من أمراضها وأسقامها، وعرفها تعريف خبير بحدها ورسمها، وأنزلها على حكمه ولم ينزل على حكمها فصار زهده مسألة اجماع لا شك فيه ولا انكار، وورعه مما اشتهر في النواحي والأقطار، وعبادته ونزاهته مما أطبق عليه علماء الأمصار، وهو الذي فرق

بيت المال على مستحقيه وقال:
هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه
وكان يرشه ويصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة.
قال هارون بن عنترة قال: حدثني أبي قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال: والله ما أرزأكم من أموالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها.
(السمل: الخلق من الثياب، يقال: ثوب اسمال كما قالوا رمح أقصاد، والقطيفة: ما له خمل).
ومن هذا ان سودة بنت عمارة الهمدانية دخلت على معاوية بعد موت على فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآل أمره إلى أن قال: ما حاجتك؟ قالت: ان الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك، فيحصدنا حصيد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل، يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فان عزلته عنا شكرناك وإلا كفرناك، فقال معاوية: إياي تهددين بقومك يا سودة، لقد هممت ان أحملك على قتب أشوس فأردك إليه فينفذ فيك حكمه، فأطرقت سودة ساعة ثم قالت:
صلى الاله على روح تضمنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا
فقال معاوية: من هذا يا سودة؟ قالت: والله هو أمير المؤمنين علي بن

أبى طالب عليه السلام، والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلى، فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل على برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال: ألك حاجة؟ قلت: نعم. فأخبرته الخبر فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد علي وعليهم، وإني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم (قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام. ثم دفع الرقعة إلي فوالله ما ختمها بطين ولا خذمها فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية: اكتبوا لها كما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية.

وكم له عليه السلام من الآثار والاخبار والمناقب التي لا تستر أو يستر وجه النهار والسيرة التي هي عنوان السير والمفاخر التي يتعلم منها من فخر، والمآثر التي تعجز من بقى كما أعجزت من غبر.

وخرج عليه السلام يوما وعليه إزار مرقوع فعوتب عليه فقال: يخشع القلب بلبسه ويقتدى بي المؤمن إذا رآه علي.

واشترى عليه السلام يوما ثوبين غليظين فخير قنبرا فيهما، فأخذ واحدا فلبس هو الاخر، ورأى في كمه طولا عن أصابعه فقطعه.

وخرج يوما إلى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال: من يشترى منى هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان عندي ثمن إزار لما بعته.

وكان عليه السلام قد ولى على عكبرا رجلا من ثقيف قال: قال لي علي عليه السلام:

إذا صليت الظهر غدا فعد إلي، فعدت إليه في الوقت المعين فلم أجد عنده حاجبا يحبسني دونه، فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز ماء، فدعا بوعاء مشدود مختوم، فقلت في نفسي: قد أمنني حتى يخرج إلي جوهرا فكسر الختم وحله، فإذا فيه سويق فأخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماءا فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت له: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته؟ فقال: أما والله ما أختم عليه بخلا به، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره، وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيبا فلذلك احترز عليه كما ترى، فإياك وتناول ما لا تعلم حله.

ومن ذلك: ما حكاه عنه مجاهد قال: قال لي علي: جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فأتيتها فقاطعتها عليه كل ذنوب على تمرة، فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت: بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه وجمعها فعدت لي ستة عشرة تمرة، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فأكل معي منها.

(الذنوب الدلو الملئ ماءا، ومجلت يده تمجل مجلا: إذا تنفطت من العمل ومجلت بالكسر مجلا وأمجل العمل يده.)

ومن ذلك: انه أتى بزقاق فيها عسل من اليمن، ونزل بالحسن عليه السلام ضيف فاشترى خبزا وطلب من قنبر أدما ففتح زقا وأعطاه منه رطلا، فلما قعد عليه السلام ليقسمها قال: يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث؟ قال: صدقت يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال: علي به فلما حضرهم بضربه فأقسم عليه بعمه جعفر وكان عليه السلام إذا أقسم به عليه سكن فقال: ما حملك على أن أخذت قبل القسمة؟ قال: إن لنا فيه حقا فإذا أعطيتنا رددناه، قال: لا يجوز أن

تنتفع بحقك قبل انتفاع الناس، لولا انى رأيت النبي صلى الله عليه وآله يقبل ثنيتك لأوجعتك ضربا ثم دفع إلى قنبر درهما وقال: اشتر به من أجود عسل يوجد
قال الراوي: فكأني أنظر إلى يد علي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شدة بيده وهو يبكي ويقول: اللهم اغفرها للحسن، فإنه لم يعلم،
فأعجب بهذه المكارم والأفعال والقضايا التي هي غرر في جبهات الأيام.
والزهادة التي فاق بها جميع الأنام، والورع الذي حمله على ترك الحلال فضلا عن الحرام، والعبادة التي أوصلته إلى مقام وقف دونه كل الأقوام.
مناقب لجت في علو كأنها تحاول نارا عند بعض الكواكب
محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن أقوام تعد كالمعايب
ولما ألزم نفسه الشريفة تحمل هذه المتاعب وقادها إلى أتباعه فانقادت انقياد الجنايب، وملكها حتى صاحب منها أكرم عشير وخير مصاحب، واستشارها ليختبرها فلم تنه إلا عن منكر ولا أمرت إلا بواجب، صار له ذلك طبعا وسجية، وانضم عليه ظاهرا ونية وأعمل فيه عزيمة كهمته قوية، واستوى في السعي لبلوغ غاياته علانية وطوية، فما تحرك حركة إلا بفكر، وفي تحصيل أجر وفي تخليد ذكر، لا لطلب فخر وإعلاء قدر، بل لامتثال أمر وطاعة في سر وجهر، فلذلك شكر الله سعيه حين سعى، وعمه بألطافه العميمة ورعى، وأجاب دعاءه لما دعا وجعل أذنه السميعة الواعية فسمع ووعى، فأسأل الله بكرمه أن يحشرني ومحبيه وإياه معا.
قال الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس قال: إن علي بن أبي طالب كان يملك أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فأنزل الله سبحانه فيه:
(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند

ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون).
أنشدني بعض العلويين لبعض الأصحاب:
عتبت على الدنيا وقلت إلى متى أكابد عسرا ضره ليس ينجلي
أكل شريف من علي جدوده حرام عليه الرزق غير محلل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهمي عنادا حين طلقني علي
(في شجاعته ونجدته)
وتورطه المهالك في الله ورسوله وشراء نفسه ابتغاء مرضات الله تعالى
قال الخوارزمي في مناقبه يرفعه إلى ابن عباس قال: كان جالسا إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا أو تخلوا بنا؟ فقال: بل أقوم معكم - وكان إذ ذاك صحيحا قبل أن يعمى - فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له بضع عشرة فضيلة ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فاستشرف لها مستشرف فقال صلى الله عليه وآله: أين علي؟ الحديث إلى آخره وقد تقدم.
وبعث أبا بكر بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال:
لا يذهب بها إلا رجل هو منى وأنا منه وقد تقدم.
وقال النبي صلى الله عليه وآله لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ يقولها مرتين أو ثلاثا وهم سكوت - وعلي يقول: أنا، فقال لعلي: أنت وليي في الدنيا والآخرة وقد تقدم أيضا.

قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة عليهما السلام وقد ذكر، قال: ووضع ثوبه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

قال ابن عباس: وشرى علي عليه السلام نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام

مكانه فجاء أبو بكر وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وبات علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور وقد لف رأسه بالثوب، لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف رأسه فقالوا: إنك لئيم كان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك.

قال ابن عباس: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فقال علي: أخرج معك؟ فقال: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي. لا ينبغي أذهب إلا وأنت خليفتي، قال وقال له: أنت ولى كل مؤمن بعدي ومؤمنة.

قال ابن عباس: وسد رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال وقال: من كنت مولاه فان مولاه علي، وهذا الحديث بطوله ذكر آنفا وذكره في غير هذا الباب أنسب ولكن جرى القلم.

واما شجاعة أمير المؤمنين وبأسه ومصادمته الاقران ومراسه وثبات جأشه حيث تزلزل الاقدام، وشدة صبره حين تطير فراخ الهام، وسطوته وقلوب الشجعان واجفة، واستقراره وأقدام الابطال راجفة ونجدته عند انخلاع القلوب من الصدر وبسالته ورحى الحرب تدور والدماء تفور، ونجوم الأسنة تطلع وتغور، وحماسته والموت قد كشر عن نابه. وسماحته

بنفسه والجبان قد انقلب على أعقابه وكشفه الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فر من فر من أصحابه، وبذله روحه الغريزة رجاء ما أعد الله من ثوابه، فهي أمر قد اشتهر، وحال قد بان وظهر، وشاع فعرفه من بقى ومن غبر، وتضمنته الاخبار والسير، فاستوى في العلم به البعيد والقريب، واتفق على الاقرار به البغيض والحبيب، وصدق به عند ذكره الأجنبي والنسيب، فارس الاسلام وأسده، وباني ركن الايمان ومشيده، طلاع الأنجد والأغوار مفرق جموع الكفار، حاصد خضرائهم بذي الفقار، ومخرجهم من ديارهم إلى المفاوز والقفار، مضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع، سيف الله الماضي ونايبه المتقاضي، وآيته الواضحة وبينته اللائحة. وحجته الصادعة، ورحمته الجامعة، ونعمته الواسعة، ونقمته الوازعة، قد شهدت بدر بمقامه وكانت حنين من بعض أيامه، وسل أحدا عن فعل قناته وحسامه، ويوم خيبر إذ فتح الله على يديه، والخندق إذ خر عمرو لفمه ويديه.

وهذه جمل لها تفصيل وبيان، ومقامات رضى بها الرحمان، ومواطن هدت الشرك وزلزلته وحملته على حكم الصغار وأنزلته، ومواقف كان فيها جبرئيل يساعده وميكائيل يؤازره ويعاضده والله يمده بعناياته والرسول يتبعه بصالح دعواته، وقلب الاسلام يرجف عليه وامداد التأييد تصل إليه.

نقلت من مسند أحمد بن حنبل عن هبيرة قال: خطبنا الحسن بن علي عليه السلام فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم، ولم يدركه الآخرون بعمل، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له، ومن حديث آخر من المسند بمعناه، وفي آخره: وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من

عطائه كان يرصدها لخادم لأهله، وفي رواية من غير المسند إلا ثلاثمأة درهم بمعناه.
ونقل الواحدي في أسباب نزول قوله تعالى:
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة).
ان مولاة لعمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة إلى المدينة، ورسول الله يتجهز لقصد فتح مكة. فلما حضرت عنده قال: أجئت مسلمة؟ قالت: لا، قال: فما جاء بك؟ قالت: أنتم الاهل والعشيرة والموالي وقد احتجت حاجة عظيمة، فحث النبي صلى الله عليه وآله على صلتها وكسوتها فأعطوها
وكسوها وانصرفت، فنزل جبرئيل فأخبره ان حاطب بن أبي بلتعة قد كتب إلى أهل مكة يحذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وانه دفع الكتاب إلى المذكورة وأعطاها عشرة دنانير لتوصل الكتاب إلى أهل مكة فاختار عليا وبعث معه الزبير والمقداد وقال: انطلقوا إلى روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها، فان لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها، فخرجوا وأدركوها في المكان فطلبوا الكتاب فأنكرته وحلفت ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتابا، فهموا بتركها والرجوع فقال علي عليه السلام: والله ما كذبنا وسل سيفه وجزم عليها وقال: أخرجي الكتاب وإلا جردتك وضربت عنقك، وصمم على ذلك، فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها فأخذه وخلى سبيلها وعادوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستخرجه علي بقوة عزمه وتصميم اقدامه وجزمه.
ونقل الواحدي في كتابه هذا ان عليا والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة: انا صاحب البيت بيدي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب

السقاية والقائم عليها، وقال علي عليه السلام: ما أدرى ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى:
(جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) إلى أن قال:
(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون) إلى قوله – أجر عظيم –. فصدق الله عليا في دعواه وشهد له بالايمان والمهاجرة والجهاد،
وزكاه ورفع قدره بما أنزل فيه وأعلاه وكم له من المزايا التي لم يبلغها أحد سواه فاما مواقف جهاده ومواطن جده واجتهاده، ومقامات جداله بألسنة الأسنة وجلاده فمنها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنها ما تولاه على انفراده
فمن ذلك ما كان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة، وعمره إذ ذاك سبعة وعشرون سنة.
(غزوة بدر)
التي هدت قوى الشرك وقذفت طواغيته في قليب الهلك، وبينت الفرق بين الحق والإفك، ودوخت مردة الكفار وسقتهم كاسات الدمار والبوار ونقلتهم من القليب إلى النار، فيومها اليوم الذي لم يأت الدهر بمثله، وفضل الله فيه من أحسن فضله، أنزل الله فيه الملائكة لنصر رسوله صلى الله عليه وآله تفضيلا له على جميع رسله، وخصه فيه من إعلاء قدره بما لم ينله أحد من قبله،
وغادر صناديد قريش فرايس أسره وقتله، وجزر شبا سنانه وحد نصله،
وجبرئيل ينادى: أقدم حيزوم لاظهار دينه على الدين كله، وعلي فارس تلك الملحمة، فما تعد الأسد الغضاب بشسع نعله، ومسعر تلك الحرب العوان

ينصب على الأعداء انصباب السحاب ووبله، ونار سطوته وبأسه تتسعر تسعر النار في دقيق الغضا وجزله.

قال الواقدي في كتاب المغازي: جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة وأربعون رجلا، منهم من قتله علي وشرك في قتله اثنان وعشرون رجلا شرك في أربعة وقتل بانفراده ثمانية عشر، وقيل إنه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف وهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية قتله مبارزة، والعاص بن سعيد ابن العاص بن أمية، وعامر بن عبد الله، ونوفل بن خويلد بن أسد وكان من شياطين قريش، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه، وعبد الله ابن المنذر بن أبي رفاعة، والعاص بن منبه بن الحجاج، وحاجب بن السايب.

واما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم: حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية، وعبيدة بن الحارث، وزمعة وعقيل أبنا الأسود بن المطلب. واما الذين اختلف الناقلون في أنه عليه السلام قتلهم أو غيره فهم: طعيمة بن عدي، وعمير بن عثمان بن عمرو، وحرملة بن عمرو، وأبو قيس بن الوليد ابن المغيرة، وأبو العباس بن قيس، وأوس الجمحي، وعقبة بن أبي معيط صبرا ومعاوية بن عامر. فهذه عدة من قيل إنه قتلهم عليه السلام في هذه الرواية، غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبرا بعد القفول من بدر هذا من طرق الجمهور.

فاما المفيد فقد ذكر في كتابه الارشاد قال:

(فصل): فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غزوة بدر المذكورة في القرآن وهي أول حرب كان به الامتحان وملأت رهبتها صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التأخر عنه لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء بمحكم الذكر في البيان، حيث يقول جل اسمه فيما قص من نبأهم على الشرح له والبيان: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون

يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) في الآي
المتصل بذلك إلى قوله عز اسمه: (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون
عن سبيل الله والله بما يعملون محيط.)

وكان من جملة خبر هذه الغزاة ان المشركين حضروا بدرا مصرين على
القتال، مستظهرين بكثرة الأموال والعدد والرجال، والمسلمون إذ ذاك
نفر قليل عددهم، ومنهم من حضر كارها فتحدتهم قريش بالبراز، ودعتهم
إلى المصافة والنزال، واقترحت الأكفاء وتطاولت الابصار لمبارزتهم،
فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لهم: إن القوم دعوا الأكفاء منهم، ثم أمر عليا
بالبروز إليهم ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث رحمهما الله تعالى
وأمرهما أن يبرزا معه، فلما اصطفوا لم يثبتهم القوم لانهم كانوا قد تغفروا
فسألوهم: من أنتم؟ فانتسبوا لهم، فقالوا: أكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم
وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبث أن قتله، وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه
فقتله حمزة، وبارز شيبة عبيدة فاختلف بينهما ضربتان، قطعت إحداهما
فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شيبة فقتله، وشركه
في ذلك حمزة.

فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم،
ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس
فقتله، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، وطعمة بن عدي فقتله، وقتل
بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش، ولم يزل عليه السلام يقتل واحدا
بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا، تولى
المسلمون كافة والملائكة قتل الشطر الأول وتولى أمير المؤمنين الشطر الثاني

وحده بمعونة الله إياه وتوفيقه له، وكان الفتح له وبيديه وختم الامر بأن
رماهم النبي صلى الله عليه وآله بكف من الحصاة وقال: شاهت الوجوه فانهزموا جميعا
وولوا الدبر، وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه في نصرة
الدين من خاصة آل الرسول (صلوات الله عليهم) ومن أيدهم به من الملائكة
الكرام والتحية والسلام.
(فصل): وقد أثبت رواة العامة والخاصة معا أسماء الذين تولى
أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك
واصطلاح، فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمنا، وكان شجاعا جريئا فاتكا
وقاحا تهابه الرجال والعاص بن سعيد، وكان هولا عظيما وحاد عنه عمر بن
الخطاب وطعيمة بن عدي بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال، ونوفل
ابن خويلد وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت
قريش
تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن أبا بكر بطلحة قبل الهجرة بمكة
وأوثقهما بحبل وعذبهما يوما إلى الليل حتى سئل في أمرهما، ولما عرف
رسول الله صلى الله عليه وآله حضوره بدرا سأل الله تعالى أن يكفيه أمره فقال: اللهم
اكفني أمر نوفل بن خويلد فقتله أمير المؤمنين، وزمعة بن الأسود والحارث
ابن زمعة والنضر بن الحارث بن عبد الدار، وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم
عم طلحة بن عبيد الله، وعثمان ومالك ابنا عبيد الله، أخوا طلحة بن عبيد الله
ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، وحذيفة بن أبي
حذيفة بن المغيرة وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وحنظلة بن أبي سفيان،
وعمرو بن مخزوم. وأبو المنذر بن أبي رفاعة، ومنبه بن الحجاج السهمي،
والعاص بن منبه، وعلقمة بن كلدة، وأبو العاص بن قيس بن عدي، ومعاوية
ابن المغيرة بن أبي العاص، ولوذان بن أبي ربيعة، وعبد الله بن المنذر بن

أبي رفاعة ومسعود بن أمية بن المغيرة، وحاجب بن السايب بن عويم، وأوس بن المغيرة بن لوذان، وزيد بن مليص، وعاصم بن أبي عوف، وسعيد بن وهب حليف بنى عامر، ومعاوية بن عامر بن عبد القيس، وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحرث بن أسد، والسائب بن مالك، وأبو الحكم بن الأخنس، وهشام بن أبي أمية بن المغيرة.

فذلك ستة وثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين فيه غيره، وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه.

قلت: وعلى اختلاف المذهبين في تعيين عدة المقتولين فقد اتفقا على أن أمير المؤمنين قتل النصف ممن قتل ببدر أو قريبا منه، وما أجدره عليه السلام بقول القائل.

لك خلتان مسالما ومحاربا كفلا الثناء لسيفك المخضوب

فرقت ما بين الذوائب والطلى وجمعت ما بين الطلا والذئب

قال المفيد رحمه الله:

(فصل): فمن مختصر الاخبار التي قد جاءت بشرح ما أثبتناه ما رواه شعبة عن أبي إسحاق عن حارث بن مضرب قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام

يقول: لقد حضرنا بدرا وما فينا فارس إلا المقداد بن الأسود، ولقد رأينا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وآله فأنه كان منتصبا في أصل شجرة يصلي ويدعو حتى الصباح.

وروى عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فنادى عتبه رسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا لهم فقالوا:

لا حاجة بنا إلى مبارزتكم، إنما طلبنا بنى عمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار
ارجعوا إلى مواقفكم ثم قال: قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم، إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله، فقاموا فصفوا للقوم وكان عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة: تكلموا فان كنتم أكفاءنا قاتلناكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفو كريم، وقال أمير المؤمنين: أنا علي بن أبي طالب،
وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز إليه أمير المؤمنين وكانا إذ ذاك أصغرا الجماعة سنا فاختلفا ضربتين فأخطأت ضربة الوليد واتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين فأبانتها فروى أنه كان يذكر بدرا وقتله الوليد فقال في حديثه: كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته أخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس، وبارز عتبة حمزة فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم إلى شيبة، فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها واستنقذه أمير المؤمنين وحمزة منه، وقتلا شيبة وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء.
قال علي عليه السلام: لقد عجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلنا عتبة والوليد وشيبة إذ أقبل إلى حنظلة بن سفيان فلما دنا منى ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلا، وقيل مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص وقال: انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده، فانطلقا فصار عثمان إلى مجلس الذي يشبهه وملت أنا في ناحية القوم، فنظر إلى عمر وقال: مالي أراك كأن في نفسك علي شيئا، أتظن أنى قتلت أباك والله لوددت انى كنت قاتله، ولو قتلته لم اعتذر من قتل كافر، لكني مررت به

يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فإذا شدقاه قد أزبدا
كالوزغ فهبته ورعت عنه، فقال: إلى أين يا بن الخطاب وصمد له علي فتناوله
فما رمت من مكاني حتى قتله، وكان أمير المؤمنين في المجلس فقال: اللهم غفرا
ذهب الشرك بما فيه ومحى الاسلام ما تقدم، فما لك تهيج الناس علي؟ فكف
عمر وقال سعيد: أما انه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبى غير ابن عمه علي بن أبي
طالب وأخذوا في حديث آخر، وأقبل علي يوم بدر نحو طعيمة بن عدي
بن نوفل فشجره بالرمح وقال له: والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا.
وروى عن الزهري أنه لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضور نوفل بن
خويلد بدرا قال: اللهم اكفني نوفلا، فلما انكشفت قريش رآه علي عليه السلام وقد
تحير لا يدرى ما يصنع؟ فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب في بيضته فانتزعه
ثم ضرب به ساقه، وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله، فلما
عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله سمعه يقول: من له علم بنوفل؟ قال: أنا قتلته يا رسول
الله
فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.
(غزوة أحد)
كانت في شوال ولم يبلغ أمير المؤمنين من عمره تسعا وعشرين سنة،
وسببها أن قريشا لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعضهم حزنوا لقتل
رؤسائهم فتجمعوا وبذلوا أموالا واستمالوا جمعا من الأحابيش وغيرهم
ليقصدوا النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة لاستيصال المؤمنين، وتولى كسر ذلك أبو
سفيان
ابن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين
فكانت
غزوة أحد، ونفق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله
فتعاملوا
به وأنساهم القضاء المبرم سوء العاقبة والمال، فرجع قريب من ثلثهم إلى

المدينة، وبقى صلى الله عليه وآله في سبعمائة من المسلمين وهذه القصة قد ذكرها الله تعالى
في سورة آل عمران في قوله تعالى:
(وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليهم)
إلى آخر ستين آية، واشتدت الحرب ودارت رحاها، واضطرب
المسلمون واستشهد حمزة رضي الله عنه وجماعة من المسلمين، وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون قتيلا.
نقل أرباب المغازي أن عليا قتل منهم سبعة: طلحة بن أبي طلحة بن
عبد العزى، وعبد الله بن جميل من بنى عبد الدار، وأبا الحكم بن الأخنس،
وأبا سباع بن عبد العزى، وأبا أمية بن المغيرة، وهؤلاء الخمسة متفق على أنه
عليه السلام قتلهم، وأبا سعد طلحة بن طلحة وغلاما حبشيا لبني عبد الدار، قيل:
أستقل بقتلهما، وقيل قتلهما غيره، وعاد أبو سفيان بمن معه من المشركين
طالبين مكة، ودخل النبي المدينة فدفع سيفه ذا الفقار إلى فاطمة عليها السلام،
فقال: أغسل عن هذا دمه يا بنية، فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي
سيفه وقال لها كذلك.
قال الواقدي في كتاب المغازي: انه لما فر الناس يوم أحد ما زال
النبي صلى الله عليه وآله شبرا واحدا يرمى مرة عن قوسه ومرة بالحجارة، وصبر معه
أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، أبو بكر
وعبد الرحمان بن عوف وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة
ابن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح، وزبير بن العوام، ومن الأنصار
الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة،
وسهل بن حنيف، وأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، ويقال ثبت سعد بن
عبادة، ومحمد بن مسلمة، فيجعلونهما مكان أسيد بن حضير وسعد بن معاذ،

وبايعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار، علي عليه
السلام،
والزبير وطلحة وأبو دجانة، والحارث بن الصمة، وحباب بن المنذر، وعاصم
ابن ثابت، وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد.
وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، قال: فجئت
إلى النبي صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ان تحتي امرأة شابة جميلة أحبها
وتحبني
وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فردها فأبصرت
وعادت كما كانت لم تؤلمه ساعة من ليل أو نهار، فكان يقول: بعد أن
أسن هي أقوى عيني، وكانت أحسنهما.
وباشر النبي القتال بنفسه ورمى حتى فنيت نبله، وأصاب شفته
ورباعيته عتبة بن أبي وقاص، ووقع صلى الله عليه وآله في حفرة وضربه ابن قميئة فلم
يصنع سيفه شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف، وانتهض وطلحة يحمله من
ورائه وعلى آخذ بيده حتى استوى قائما.
وعن أبي بشير المازني قال: حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن
قميئة علا رسول الله بالسيف فوقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى،
فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا إليه، ويقال: الذي شجه في
جبهته ابن شهاب، والذي أشظى رباعيته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقاص،
والذي دمى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميئة، وسال الدم من
جبهته حتى اخضلت لحيته، وكان سالم مولى أبى حذيفة يغسل الدم عن وجهه
وهو يقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله؟ فأنزل الله:
(ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم) الآية.
وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي حازم عن سهل بأي شئ دووي
جرح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: كان علي يجئ بالماء في ترسه، وفاطمة
تغسل

الدم عن وجهه، وأخذ حصيرا فأحرق وحشي به جرحه ورأى سيف علي مختضبا وقال: ان كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت، والحارث ابن الصمة، وسهل بن حنيف، وسيف أبى دجانة غير مذموم قال علي لقد رأيتني يومئذ وإني لأذبهم في ناحية، وإن أبا دجانة في ناحية يذب طائفة منهم، وان سعد بن أبي وقاص يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله، ولقد رأيتني وانفردت يومئذ منهم فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل، فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم،

ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت، ولكن الاجل استأخر يقضى الله أمرا كان مفعولا.

وخرج عبد الرحمان بن أبي بكر على فرس فقال: من يبارز أنا عبد الرحمان بن عتيق؟ فنهض أبو بكر وشهر سيفه وقال: يا رسول الله أبارزه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: شم سيفك وارجع إلى مكانك ومتعنا بنفسك، قال: وكان عثمان من الذين تولى يوم التقى الجمعان، وقال ابن أبي نجيح نادى في ذلك اليوم مناد: لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي.

قيل: وسئل عليه السلام على منبر الكوفة عن قوله تعالى:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر).

فقال: اللهم غفرا هذه الآية نزلت في وفي عمى حمزة، وفي ابن عمى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر، واما عمى حمزة فإنه قضى نحبه شهيدا يوم أحد: وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأومى بيده إلى لحيته ورأسه، عهد عهده إلى حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله.

وقال الشيخ المفيد في الارشاد: ثم تلت بدرا غزوة أحد، فكانت راية
رسول الله صلى الله عليه وآله بيد أمير المؤمنين كما كانت يوم بدر وكان الفتح له
أيضا في
هذه الغزوة وخص بحسن البلاء فيها والصبر، وثبوت القدم عند ما زلت
الاقدام، وكان له من العناء ما لم يكن لسواه من أهل الاسلام. وقتل الله
بسيفه رؤس أهل الشرك والضلال، وفرج الله به الكرب عن نبيه صلى الله عليه وآله
وخطب بفضله جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء، وأبان بنى الهدى
من اختصاصه به ما كان مستورا عن عامة الناس.
فمن ذلك ما حدث ابن البختري القرشي قال: كانت راية قريش ولواؤها
جميعا بيد قصي بن كلاب، ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها من
حضر الحرب حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله فصارت راية قريش وغير ذلك
إلى
النبي صلى الله عليه آله، فأقرها في بنى هاشم وأعطاها علي بن أبي طالب عليه السلام
في غزوة
ودان وهي أول غزوة حملت فيها راية في الاسلام، ثم لم تزل معه في المشاهد
ببدر وهي البطشة الكبرى، وفي يوم أحد، وكان اللواء يومئذ في بنى عبد الدار
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير واستشهد، فوقع من يده
فتشوفته
القبائل فاخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه إلى علي بن أبي طالب وجمع له بين
الراية واللواء.
وروى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن عباس
قال: لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربع ما هن لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى
مع رسول الله، وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم
المهراس - يعنى يوم أحد - وفر الناس، وهو الذي أدخله قبره.
وعن زيد بن وهب قال: وجدنا عبد الله بن مسعود يوما طيب النفس،
فقلنا: لو حدثتنا عن يوم أحد وكيف كان؟ فقال أجل ثم ساق الحديث حتى

انتهى إلى ذكر الحرب، فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخرجوا إليهم على اسم الله
تعالى، فخرجنا فصففنا صفا طويلا وأقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار وأمر عليهم رجلا منهم وقال: لا تبرحوا مكانكم هذا وان قتلنا عن آخرنا، فإنما نؤتى من موضعكم وأقام أبو سفيان بن حرب بأزائهم خالد بن الوليد
وكانت ألوية قريش في بنى عبد الدار، وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة، وكان يدعى كبش الكتيبة، قال: ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وجاء حتى قام تحت لواء الأنصار، قال: فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال: يا أصحاب الألوية إنكم تعلمون إنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم كما أوتيتم يوم بدر من قبل الألوية، فان ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكم أمرها، فغضب طلحة بن أبي طلحة فقال: ألنا تقول هذا؟! والله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت، فلقى طلحة عليا وتقاربا واختلف بينهما ضربتان فضربه علي على مقدم رأسه فبدرت عينه. وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده، فأخذه مصعب أخوه فرماه عاصم بن ثابت فقتله، ثم أخذه أخوه عثمان فرماه عاصم أيضا فقتله، فأخذه عبد لهم اسمه صواب وكان من أشد الناس، فضرب علي يده فقطعها فأخذه بيده اليسرى فضربه فقطعها فاخذ اللواء على صدره وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان فضربه علي عليه السلام على أم رأسه وسقط سريعا وانهزم القوم واكب المسلمون على الغنائم، ورأى أصحاب الشعب الناس يغنمون فخافوا فوت الغنيمة فاستأذنوا رئيسهم عبد الله بن عمر بن حزام في أخذ الغنائم فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله
أمرني أن لا أبرح من موضعي فقالوا: إنه قال ذلك وهو لا يدرى ان الامر يبلغ ما ترى ومالوا إلى الغنائم وتركوه ولم يبرح هو من موضعه.
فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله فنظر إلى

النبي صلى الله عليه وآله قد حف به أصحابه فقال لمن معه: دونكم وهذا الذي تطلبون فحملوا حملة رجل واحد ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ورميا بالنبال،
ورضخا بالحجارة وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم
سبعون رجلا، وثبت أمير المؤمنين، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي صلى الله عليه وآله ففتح عينيه وكان قد أغمي عليه، فنظر إلى علي عليه السلام
فقال: يا علي ما فعل الناس؟ قال: نقضوا العهد وولوا الدبر، فقال: فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي، فحمل عليهم فكشفهم ثم عاد إليه وقد قصدوه من جهة أخرى، فكر عليهم فكشفهم وأبو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه، وسيوفهما بأيديهما يذبان عنه، وثاب من المنهزمين أربعة عشر رجلا، منهم طلحة بن عبيد الله، وعاصم بن ثابت، وصعد الباقون الجبل وصاح صائح بالمدينة: قتل رسول الله (ص) فانخلعت القلوب لذلك، وتحير المنهزمون فأخذوا يمينا وشمالا، وجعلت هند بنت عتبة لوحشي جعلا على أن يقتل رسول الله أو عليا أو حمزة، فقال: اما محمد فلا حيلة فيه لان أصحابه يطيفون به، واما علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، وأما حمزة فإني أطمع فيه لأنه إذا غضب لم يبصر ما بين يديه، وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة، فكمن له وحشى في أصل شجرة فرآه حمزة فبدر إليه بالسيف وضربه فأخطأه قال وحشى: فهززت الحربة حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته في أربيته فأنفذته وتركته حتى إذا برد صرت إليه وأخذت حربتي، وشغل المسلمون عنى وعنه بالهزيمة، وجاءت هند فأمرت بشق بطنه وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأذنيه.
أنشدني بعض الأصحاب ولم يسم قائلا:
ولا عار للأشراف ان ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشى سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم
هذا ورسول الله صلى الله عليه وآله مشغول عنه لا يعلم حاله.
قال الراوي زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه إلا على وأبو دجانة وسهل؟ قال: انهزم
الناس إلا علي وحده، وثاب إلى رسول الله نفر كان أولهم عاصم بن ثابت،
وأبو دجانة، وسهل بن حنيف، ولحقهم طلحة بن عبيد الله، فقلت له: فأين
كان أبو بكر وعمر؟ قال: كانا فيمن تنحى فقلت: فأين كان عثمان؟ قال: جاء
بعد ثلاثة من الوقعة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد ذهبت فيها عريضة
قلت: فأين كنت أنت؟ قال: فيمن تنحى، قلت: فمن حدثك بهذا؟ قال:
عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف، قلت: إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب
قال: إن تعجب منه فقد تعجبت الملائكة، أما علمت أن جبرئيل قال في
ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي
فقلنا: ومن أين علم أن جبرئيل قال ذلك؟ فقال: سمع الناس النداء بذلك،
وأخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله.
وفي حديث عمران بن حصين قال: لما تفرق الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وآله جاء علي متقلدا بسيفه حتى قام بين يديه، فرفع رأسه إليه وقال: مالك
لم تفر مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أرجع كافرا بعد إسلامي؟ فأشار إلى
قوم انحدروا من الجبل، فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل وقال: يا رسول الله
قد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:
ما يمنعه من ذلك وهو منى وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما.
وعن ابن عباس قال: خرج طلحة بن أبي طلحة يومئذ وقال: يا أصحاب
محمد أنتم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة؟

فأيكم يبرز إلي؟ فبرز إليه علي عليه السلام، وقال: والله لا أفارقك اليوم حتى أعجلك بسيفي إلى النار، فاختلفا ضربتين فضربه علي عليه السلام على رجليه فقطعهما وسقط وقال: أنشدك الله والرحم يا ابن عم، فانصرف إلى موقفه فقال له المسلمون:
ألا أجهزت عليه؟ فقال: إنه ناشدني ولن يعيش بعدها فمات من ساعته، وبشر النبي بذلك فسر به.
وروى عن عكرمة قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنت
أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت: ما كان رسول الله ليفر وما رأيته في القتلى وأظنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت: لأقاتلن به حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وقد وقع مغشيا عليه فنظر إلي وقال: ما فعل الناس يا علي؟ قلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر وأسلموك فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال:
ردهم عنى، فحملت عليهم أضربهم يمينا وشمالا حتى فروا، فقال: أما تسمع مديحك في السماء إن ملكا اسمه رضوان ينادى:
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
فبكيت سرورا وحمدت الله على نعمته، وهذه المناداة بهذا قد نقلها الرواة وتداولها الأخباريون، ولم ينفرد بها الشيعة بل وافقهم على ذلك الجم الغفير.
وروى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه قال: كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة كلهم قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم، وانهزم القوم وبارز الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها وأقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع وهو يقول: يوم بيوم بدر وعرض له رجل من المسلمين فقتله وصمد له علي عليه السلام فضربه على هامته، فنشب

السيف في بيضته وسيفه في درقة علي فنزعا سيفهما وتناوشا قال علي عليه السلام: فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته فيه بالسيف فقتلته، قال علي عليه السلام: لما انهزم الناس وثبت قال: ما لك لا تذهب مع القوم؟ فقال عليه السلام: أذهب وأدعك يا رسول الله؟! والله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إبشر يا علي فان الله منجز وعده، ولن ينالوا منا مثلها أبدا، ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال: احمل على هؤلاء يا علي فحملت فقتلت منها هشام بن أبي أمية المخزومي وانهزموا وأقبلت كتيبة أخرى فقال: احمل على هذه فحملت فقتلت منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت أيضا وجاءت أخرى فحملت عليها وقتلت بشر بن مالك العامري وانهزمت، فلم يعد بعدها أحد، وتراجع المسلمون إلى النبي صلى الله عليه وآله وانصرف المشركون
إلى مكة وانصرف النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها
اناء فيه ماء، فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار، فناوله فاطمة عليها السلام وقال: خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وقال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم
أميطي دماء الكفر عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه، وقد قتل الله صناديد قريش بيديه.

فصل: وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال محمد بن إسحاق: كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة

قتله علي وقتل ابنه أبا سعيد وأخاه كلدة وعبد الله بن جميل بن زهرة وأبا الحكم ابن الأخنس بن شريق الثقفي، والوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأخاه أمية وأرطاة بن شرحبيل وهشام بن أمية، وعمرو بن عبد الله الجمحي، وبشر بن مالك وصوابا مولى بنى عبد الدار، وكان الفتح له ورجوع الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله بمقامه وثباته، ويذب عنه دونهم ويبذل مهجته العزيزة في نصره، وتوجه العتاب من الله إلى كافتهم لموضع الهزيمة، وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعنائه وبلائه يقول الحجاج بن غلاظ السلمي:

لله أي مذبب عن حزبه أعنى ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهوون أسفل أسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حران حتى ينهلا

وروى الحافظ أبو محمد بن عبد العزيز الجنابذي في كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا إلى قيس بن سعد عن أبيه أنه سمع عليا عليه السلام يقول: أصابتني يوم أحد ستة عشر ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال: اقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله، وهما عنك راضيان، قال علي: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال: يا علي أما تعرف الرجل؟ قلت: لا ولكني شبهته بدحية الكلبي، فقال يا علي أقر الله عينك كان جبرئيل.

(غزوة الخندق)

لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق أقبلت قريش بأحابيشها وأتباعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف، وأقبلت غطفان ومن يتبعها

من أهل نجد، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى:
(إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) فخرج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين
وهم ثلاثة آلاف، وجعلوا الخندق بينهم، واتفق المشركون مع اليهود على
رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ذكر الله هذه القصة في سورة الأحزاب، وطمع
المشركون بكثرتهم وموافقة اليهود لهم، واشتد الامر على المسلمين، وركب
فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم، وعكرمة بن أبي
جهل، وتواعدوا القتال وأقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على أضيق
مكان في الخندق، ثم ضربوا خيلهم فاقتحمته وجالت بهم خيلهم في السبخة
بين المسلمين والخندق، فخرج علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه نفر من المسلمين
وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحموه فقصدوه، وكان عمرو بن عبد ود قد
جعل لنفسه علامة ليعرف مكانه وتظهر شهامته ولما وقف ومعه ولده حسل
وأصحابه، فقال: من يبارز؟ فقال علي عليه السلام: أنا فقال له النبي صلى الله عليه
وآله: إنه
عمرو؟ فسكت فقال عمرو: هل من مبارز وجعل يؤنبهم ويقول: أين جنتكم
التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها؟ أفلا يبرز إلي رجل؟ فقال: علي: أنا له
يا رسول الله، فقال له: إنه عمرو؟ فسكت ثم نادى عمرو فقال:
ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
وكذاك انى لم أزل متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز
فقال علي عليه السلام: أنا له يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنه عمرو،
فقال: وإن كان؟ فأذن له فخرج إليه وقال عليه السلام:
لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز
انى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
ثم قال له: يا عمرو انك قد عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، قال له: أجل، فقال له علي: فإني أدعوك إلى الله ورسوله والاسلام، قال لا حاجة لي بذلك، فقال: إني أدعوك إلى النزال، قال: لم يا ابن أخي؟ فوالله انى ما أحب أن أقتلك، فقال له علي عليه السلام: ولكني والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو ونزل عن فرسه ثم جاول عليا ساعة فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله بها، وكر على ابنه حسل فقتله، وخرجت خيلهم منهزمة وعظم على المشركين قتل عمرو وابنه فقال علي عليه السلام والصلاة:
أعلى تفتخر الفوارس هكذا عنى وعنهم خبروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس بناب
إلى إن ود حين شد ألية وحلفت فاستمعوا إلى الكذاب
أن لا أصد ولا يولى فالتقى رجلان يضطربان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة راية ونصرت رب محمد بصواب
فغدوت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المجدل بزنى أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب
- الدكداك من الرمل: ما التبد الأرض ولم يرتفع والجمع الدكادك.
وبزه ثوبه أي سلبه، ومنه المثل: من عز بز، وقيل لبعضهم: ما معنى من عز بز؟ فقال: من غلب سلب -.
وكان عكرمة بن أبي جهل معهما فلما قتلا ألقى رمحه وانهزم من علي عليه السلام

ثم بعد أن قتل عمرو أرسل الله على قريش الريح وعلى غطفان، واضطربوا
واختلفوا هم واليهود فولوا راجعين، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا، فكان
هذا الفتح بإقدام علي عليه السلام وثباته وقتل هذا الطاغية وابنه بمنازلته وثباته حتى
ولى الجمع الكثيف المتزاحم، وانجلى ذاك القتام المتراكم وتفرق المشركون
عباديد بعد الالتئام متبددين بعد الانتظام، وإذا أردت أن تعرف مكان
منازلة علي لعمرو ومحل عمرو من النجدة والبسالة، فانظر إلى منع النبي صلى الله عليه
وآله
عليا عليه السلام من مبارزته حتى أذن له في الثالثة وحسن طاعة علي وسكوته
مرة بعد مرة، مع شدة حرصه على الجهاد ومعرفته بما أعده الله فيه من
الاجر وميله إلى الذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقوة باعثه على الشجاعة التي
ينطوي عليها وفي بعض هذه الدواعي ما تحف له حصاة الحليم، وتدخل به
الشبهة على الحكيم، ولكنه صلى الله عليه وآله الجبل الراسخ، والطود الشامخ، الذي
لا تزعزعه العواصف، ولا تقلقله الرواجف وهو واقف عند أمر رسول الله
صلى الله عليه وآله عنه يصدر وعنه يرد، وبه يأخذ وعليه يعتمد.
ثم لما ذهب أبو سفيان بقريش خابيا ورجع إلى وجاره بجمعه هاربا،
قصد رسول الله (ص) بني قريظة لموافقتهم الأحزاب، ومظاهرتهم قريش
وأولئك الأوشاب، وسلم رايته إلى علي عليه السلام وتبعه الناس وجاء رسول الله
صلى الله عليه وآله وفتح الله حصونهم، وأزال مصونهم وأباح أبكارهم وعونهم،
وأنزلهم الله كما قص من صياصيهم ومكنه من دانيهم وقاصيهم، وقذف الرعب
في قلوبهم مطيعهم وعاصيهم، وعمهم القتل والأسئار، واستولى عليهم في
الدنيا القتل والأسر، ولهم في الأخرى النار، وأورث الله المؤمنين أرضهم
وديارهم وأطفأ نور الاسلام نارهم، وأقرهم على الجزية وسلب قرارهم، قال
المفيد رحمه الله:

فصل: في غزاة بنى النضير وذلك أن النبي (ص) لما حاصرهم عمل على
حصارهم فضرب قبته في أقصى بنى حطمة فرماه رجل من بنى النضير في الليل
بسهم فأصاب القبة فأمر (ص) فحولت قبته إلى السفح وأحاط به المهاجرون
والأنصار، فلما اختلط الظلام فقدوا عليا فعرفوه ذلك، فقال: أراه في بعض
ما يصلح شأنكم، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى القبة واسمه
عزوراء فطرحه بين يدي رسول الله فقال: كيف عملت به؟ فقال:
يا رسول الله رأيته شجاعا، فقلت: ما أجرأه أن يخرج ليلا يطلب غرة
فكمنت له فأقبل مصلتا سيفه ومعه تسعة من اليهود فشددت عليه فقتلته وأفلت
أصحابه ولم يبرحوا قريبا، فابعث معي نفرا فإني أرجو أن أظفر بهم، فبعث
معه عشرة منهم أبو دجانة وسهل بن حنيف، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحصن
فقتلوهم وجاؤا برؤوسهم إلى النبي (ص) فأمر بطرحها في بعض الابار،
وكان ذلك سبب فتح حصونهم، وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف واصطفى
رسول الله أموال بنى النضير، فكانت أول صافية قسمها بين المهاجرين
الأولين والأنصار وأمر عليا فحاز ما لرسول الله (ص) منها فجعله صدقة
وكان في يده في أيام حياته ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده وهو في يد ولد
فاطمة عليها السلام حتى اليوم، وفيما كان من أمير المؤمنين في هذه الغزاة
يقول حسان بن ثابت: لله أي كريهة أبليتها ببني قريظة والنفوس تطلع
أردى رئيسهم وآب بتسعة طورا يشلهم وطورا يدفع
(فصل): وكانت غزاة الأحزاب بعد غزاة بنى النضير، وهي غزاة
الخندق، وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحى
ابن أخطب وغيرهما ونفر من بنى والية خرجوا حتى قدموا مكة وصاروا إلى

أبى سفيان لعلمهم بعداوته للنبي صلى الله عليه وآله وتسرعه إلى قتاله، فذكروا له ما نالهم
منه وسألوه المعونة على قتاله، فقال: أنا لكم حيث تحبون، فاخرجوا إلى
قريش فادعوهم إلى حربه واضمنوا لهم النصرة و والثبوت معهم حتى تستأصلوه
فطافوا على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: أيدينا مع
أيديكم ونحن معكم، حتى نستأصله فقالت قريش: يا معشر اليهود: أنتم أهل
الكتاب الأول، والعلم السابق، وقد عرفتم ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وما نحن
عليه من الدين فديننا خير أم دينه؟ فقالوا: بل دينكم وأنتم أولى بالحق منه،
فنشطت قريش إلى حربه صلى الله عليه وآله، وقال لهم أبو سفيان: قد مكنكم الله من
عدوكم واليهود تقاتله معكم، ولا تفارقكم حتى تستأصلوه ومن أتبعه، فقويت
نفوسهم وعزائمهم على الحرب ثم جاء اليهود غطفان وقيس غيلان فدعوهم إلى
حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، وضمنوا لهم النصرة والمعونة، وأخبروهم بموافقة
قريش لهم على ذلك، واجتمعوا وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان،
وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بنى فزارة والحارث بن عوف في
بنى مرة ووبرة بن طريف في قومه من أشجع.
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باجتماع الأحزاب على قصد المدينة استشار
أصحابه فاجمعوا على المقام بالمدينة وحربهم على أنقابها وأشار سلمان الفارسي
بحفر الخندق فحفره وعمل فيه بنفسه، وعمل المسلمون وأقبلت الأحزاب
بجموعهم، فهالت المسلمين وارتاعوا من كثرتهم، ونزلوا ناحية من الخندق
وأقاموا مكانهم بضعا وعشرين ليلة، ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي
بالنبل والحصاة.
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم
ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف قائدي غطفان

يدعوهم إلى الصلح والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربه، على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة، واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فيما بعث به إليهما، فقالا: ان كان هذا أمر أمر الله به ولا بد منه فافعل، وان كنت تفعله من أجلنا كان لنا فيه رأى، فقال صلى الله عليه وآله: لم يأتني فيه وحى ولكني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحده وجاؤوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم، فقال سعد بن معاذ: قد كنا ونحن على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه، ولم نكن نطعمهم من ثمرنا إلا قرى أو بيعا، فالآن حين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا! ما لنا إلى ذلك حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم عليه، فان الله لن يخذل نبيه ولن يسلمه حتى ينجز وعده.
ثم جعل صلى الله عليه وآله يدعو المسلمين إلى جهاد عدوهم يشجعهم ويعدهم النصر، فانتدب فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، وضرار بن أبي الخطاب ومرداس الفهري، وأقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق وقالوا هذه مكيدة لا تعرفها العرب، ثم يمموا مكانا ضيقا من الخندق فاقتحموه وصاروا في السبخة، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من المسلمين فأخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها، فتقدم عمرو بن عبد ود وقد أعلم ليرى مكانه، وقال: هل من مبارز، فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو: ارجع يا ابن أخي فما أحب ان أقتلك، فقال له علي: قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل إلى إحدى خلتين إلا اخترت إحداهما منه، قال أجل: فما ذلك؟ قال: انى أدعوك إلى الله ورسوله والاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال: فإني أدعوك

إلى النزال، قال ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خلة وما أحب ان أقتلك، فقال له أمير المؤمنين: لكني أحب أن أقتلك ما دمت آبيا للحق فحمى عمرو ونزل عن فرسه وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على علي مصلتا سيفه، وبدره بالسيف فنشب سيفه في ترس علي عليه السلام وضربه أمير المؤمنين فقتله، وانهزم من كان معه وعاد علي عليه السلام إلى مقامه الأول، وقد كانت قلوب أصحابه الذين خرجوا معه تطير جزعا وأنشد الأبيات البائية التي ذكرتها آنفا.

وروى محمد بن عمرو الواقدي مرفوعا إلى الزهري قريبا منه، وطلب عمرو المبارزة مرة بعد أخرى وأنشد: (ولقد بححت من النداء) وفي كل ذلك يقوم علي عليه السلام فيأمره بالجلوس انتظارا لحركة غيره من المسلمين، وكأن على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو ومن معه، وطال نداء عمرو بطلب البراز وتتابع قيام علي عليه السلام فقال له: ادن مني يا علي، فدنا فنزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال: امض لشأنك، ثم قال: اللهم أعنه فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصاري لينظر ما يكون منه ومن عمرو، فلما انتهى إليه قال: يا عمرو انك كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني رجل إلى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها قال: أجل، قال: فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وان تسلم لرب العالمين، قال يا ابن أخي أخر هذا عني قال عليه السلام: اما انها خير لك لو أخذتها، قال: فهاهنا أخرى قال: وما هي؟ قال ترجع من حيث جئت، قال لا تحدث عني نساء قريش بهذا أبدا قال: فهنا أخرى قال: ما هي؟ قال: تنزل فتقاتلني، فضحك عمرو وقال: ان هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومني عليها إني أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديما، قال علي عليه السلام

لكني أحب أن أقتلك فأنزل ان شئت، فأسف عمرو ونزل فضرب وجه
فرسه حتى رجع.
قال جابر رحمه الله: وثارت بينهما قترة فما رأيتهما وسمعت التكبير
فعلمت ان عليا عليه السلام قتله، وانكشف أصحابه وعبروا الخندق وتبادر المسلمون
حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم، فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف
الخندق لم ينهض به فرسه فرموه بالحجارة فقال لهم: قتله أجمل من هذه،
ينزل بعضكم أقاتله فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله، ولحق هبيرة
فأعجزه فضرب قربوس سرجه وسقطت درعه وفر عكرمة وهرب ضرار بن
الخطاب، قال جابر: فما شبهت قتل علي عمرا إلا بما قص الله من قصة
داود وجالوت.
وعن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له: يا أبا عبد الله
انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تفرطون في علي
فهل أنت محدثي بحديث فيه؟ فقال حذيفة يا ربيعة وما تسألني عن علي والذي
نفسي بيده لو وضع جميع اعمال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان
منذ بعث
الله محمدا إلى يوم القيامة ووضع عمل علي في الكفة الأخرى لرجح عمل علي
على جميع أعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة
يا لكع وكيف لا يحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب
النبي صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة؟ فأحجم الناس
كلهم
ما خلا عليا عليه السلام فإنه برز إليه فقتله الله على يده، والذي نفس حذيفة بيده
لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم
القيامة وأنشد
الأبيات وفيها بعد (اليوم يمنعني الفرار حفيظتي):
أرديت عمرا إذ طغى بمهند صافي الحديد مجرب قضاب

ولما قتل عمرا أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال له عمر ابن الخطاب هلا سلبته يا علي درعه فما لأحد درع مثلها؟ فقال: إني استحييت أن أكشف عن سوءة ابن عمي.

وروى أنه لما قتل عمرا اجتز رأسه وألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام وقال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام ضربة أعز منها يعنى ضربة علي لعمرو بن عبد ود، ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام أشأم منها يعنى ضربة ابن ملجم لعنة الله.

ورأيت في بعض الكتب ولم يحضرني الكتاب عند جمعي هذا أن النبي صلى الله عليه وآله قال حين بارز علي عمرو بن عبد ود: خرج الاسلام كله إلى الشرك كله، وفي هذه الغزاة نزل قوله تعالى:

(إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) الآيات إلى آخرها ولم يخلص من العتب إلا علي عليه السلام، ولما قتل هؤلاء النفر قال النبي صلى الله عليه وآله: الان نغزوهم ولا يغزوننا.

وروى أن عبد الله بن مسعود كان يقرأ: (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا) وفي قتل عمرو يقول حسان:

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغى بجنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب المخسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

ولما بلغ شعر حسان بنى عامر أجابه فتى منهم فقال يرد عليه فخره:

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ولكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله احمد في الوغا بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن ود ولا ابنه ولكنه الكفؤ الجسور الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما أتاهم حمزة وعبيدة وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق وأقبلوا إليهم سراعا إذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا وليس لكم فخر يعد فيذكر
وقالت أخت عمرو وقد نعى إليها أخوها: من ذا الذي اجترؤا عليه؟ قالوا: علي بن أبي طالب، فقالت: لو لم يعد يومه إلا على يد كفو كريم
لا رقأت دمعتي عليه إن هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الاقران، وكانت منيته على يد كريم قومه ما سمعت أفخر من هذا يا بنى عامر وأنشدت البيتين
* لو كان قاتل عمرو غير قاتله * وقد تقدمتا وقالت أيضا ترثى أخاها وتذكره وعليا عليه الصلاة والسلام:
أسدان في ضيق المكر تصاولا فكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المدار مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
فالثار عندي يا علي لو أنني أدركته والعقل منى كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس والذل مهلكها وخزي شامل
ثم قالت: والله لا ثارت قريش بأخي ما حنت النيب.
(فصل): ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين عمل رسول الله

صلى الله عليه وآله على قصد بنى قريضة، وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في ثلاثين
من الخزرج
وقال له: انظر بني قريظة هل تركوا حصونهم؟ فلما شارفها سمع منهم الهجر
فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال: دعهم فان الله سيمكن منهم، ان الذي
أمكنك من عمرو لا يخذلك، فقف حتى يجتمع الناس إليك وابشر بنصر الله
فإن الله قد نصرني بالرعب بين يدي مسيرة شهر، قال علي عليه السلام: فاجتمع
الناس إلي وسرت حتى دنوت من سورهم، فأشرف على شخص منهم ونادى
قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر كذلك، وتصايحوا بها بينهم وألقى الله الرعب
في قلوبهم، وسمعت راجزا يرجز:
قتل علي عمروا صاد علي صقرا
قصم علي ظهرا أبرم علي أمرا
هتك علي سترا
فقلت: الحمد لله الذي أظهر الاسلام وقمع الشرك
وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لي: سر على بركة الله فان الله قد وعدكم أرضهم
وديارهم، فسرت متيقنا بنصر الله عز وجل، حتى ركزت الراية في أصل
الحصن واستقبلوني يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله، فكرهت ان يسمعه رسول
الله
فأردت أن أرجع إليه فإذا به قد طلع فناداهم: يا إخوة القردة والخنازير انا
إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا
ولا سبابا، فاستحى صلى الله عليه وآله ورجع القهقرى قليلا ثم أمر فضربت خيمة بإزاء
حصونهم، وأقام يحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم
سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبى الذراري والنساء وقسمة
الأموال، فقال صلى الله عليه وآله: لقد حكمت فيهم يا سعد بحكم الله تعالى من فوق
سبعة
أرقعة وأمر بانزال الرجال وكانوا تسعمائة.

فجئ بهم إلى المدينة وحبسوا في دار من دور بنى النجار، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع السوق اليوم، وحضر معه المسلمون، وأمر أن يخرجوا وتقدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم في الخندق فاخرجوا أرسالا وفيهم حي بن أخطب وكعب بن أسد وهما رئيسا القوم فقالوا لكعب وهو يذهب بهم إلى رسول الله (ص): ما تراه يصنع بنا؟ فقال في كل موطن لا تعقلون أما ترون الداعي لا ينزع أي لا ينتهى من الدعاء والطلب، ومن ذهب منكم لا يرجع، هو والله القتل وجئ بحي مجموعة يداه إلى عنقه، فلما نظر إلى رسول الله (ص) قال: اما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس انه لا بد من أمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت إلى بني إسرائيل، ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين وهو يقول: قتلة شريفة بيد شريف، فقال علي عليه السلام: ان الأخيار يقتلون الأشرار والأشرار يقتلون الأخيار، فويل لمن قتله الأخيار، وطوبى لمن قتله الأشرار والكفار، فقال: صدقت لا تسلبني حلتي قال: هي أهون على من ذاك، قال سترتني سترك الله ومد عنقه فضربها علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم.
وسأل أمير المؤمنين عليه السلام الذي جاء به ما كان يقول حي وهو يقاد إلى الموت قال: كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها وحاول يبغي العز كل مغلغل

وكان الظفر بهم والفتح على يدي أمير المؤمنين عليه السلام.
(فصل) وكان من بلائه عليه السلام في بنى المصطلق ما هو مشهور بين العلماء وكان الفتح له في هذه الغزاة وأصيب أناس من بنى عبد المطلب، وقتل أمير المؤمنين رجلين من القوم وهما مالك وابنه، وأصاب رسول الله (ص)

شيئا كثيرا فقسمه في المسلمين، وكان شعار المسلمين في هذه الغزاة (يا منصور أمت) وسبى أمير المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله فاصطفاها لنفسه، فجاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك فقال:

يا رسول الله ان ابنتي لا تسبى انها امرأة كريمة؟ قال: اذهب فخيرها، قال: لقد أحسنت وأجملت فاختارت الله ورسوله، فأعتقها رسول الله وجعلها في جملة أزواجه.

(فصل) قال: وتلا هذه الغزاة غزاة الحديبية، وكان أمير المؤمنين الذي كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبين سهيل بن عمرو حين ضرع إلى الصلح

عند ما رأى توجه الامر عليهم، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أكتب يا علي بسم الله

الرحمن الرحيم، فقال سهيل: هذا كتاب بيننا وبينك فافتتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم فقال صلى الله عليه وآله: امح ما كتبت فقال أمير المؤمنين: لولا طاعتك لما

محوتها فمحاها، وكتب باسمك اللهم.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا وبينك إلى هذا لأقررت بالنبوة امح هذا واكتب، اسمك فقال علي: والله انه لرسول الله على رغم أنفك، فقال سهيل: اكتب اسمه يمضى الشرط، فقال علي: ويلك يا سهيل كف عن عنادك فقال صلى الله عليه وآله: امحها يا علي، فقال: إن يدي لا تنطلق

بمحو اسمك من النبوة، قال: فضع يدي عليها فمحاها صلى الله عليه وآله وقال لأمير المؤمنين

انك ستدعى إلى مثلها فتجيب على مضض وتمم الكتاب وكان نظام تدبير هذه الغزاة بيد أمير المؤمنين عليه السلام، وحقن الله دماء المسلمين.

وقد روى الناس له في هذه الغزاة فضيلتين اقترنتا بفضائله العظام ومناقبه الجسام.

عن قائد مولى عبد الله بن سالم قال: لما خرج رسول الله في غزوة
الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماءا فبعث سعد بن مالك بالروايا فغاب غير
بعيد وعاد، وقال: ما أستطيع أن أمضى رعبا من القوم، فقال: اجلس ثم
أنفذ رجلا آخر وكان حاله كذلك، فدعا عليا عليه السلام وأرسله فخرج وهم
لا يشكون في رجوعه لما شاهدوا من صعوبة الحال، فخرج بالروايا وورد
واستقى وعاد ولها زجل فكبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بخير.
وفي هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي (ص) فقال له: يا محمد
أن أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب رسول الله (ص) حتى تبين الغضب
في وجهه، ثم قال: لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن
الله قلبه بالايمان، يضرب رقابكم على الدين، فقال بعض من حضر:
يا رسول الله أبو بكر؟ قال: لا قيل: عمر؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل
في الحجرة فتبادروا إليها ليعرفوا من هو؟ فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.
وقد روى جماعة ان عليا قص هذه القصة ثم قال: سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.
وروى عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: انقطع شسع نعل
رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعها إلى علي يصلحها ثم مشى في نعل واحدة غلوة
أو نحوها
وأقبل على أصحابه فقال: إن منكم من يقاتل على التأويل كما يقاتل معي على
التنزيل فقال أبو بكر: أنا ذاك يا رسول الله؟ فقال: لا، فقال عمر: فأنا؟
فقال: لا، فأمسكوا ونظر بعضهم إلى بعض فقال رسول الله (ص): لكنه
خاصف النعل، وأومى إلى علي عليه السلام، فإنه يقاتل على التأويل إذا تركت سنتي
ونبذت، وحرف كتاب الله وتكلم في الدين من ليس له ذلك، فيقاتلهم على
إحياء دين الله.

قلت: ان كان المفيد (ره) قد ذكر هذا فقد أورد الترمذي في صحيحه ما يقاربه، وهو عن ربعي بن خراش قال: حدثنا علي بن أبي طالب بالرحبة قال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا ليس لهم فقه في الدين فقال رسول الله (ص) لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين، قد امتحن الله قلبه على الايمان قالوا: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال هو خاصف النعل، وكان أعطى عليا نعله يخصفها، قال: ثم التفت إلينا علي فقال: إن رسول الله (ص) قال: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا حديث حسن صحيح غريب.

(غزوة خيبر)

كانت في سنة سبع للهجرة قال ابن طلحة وتلخيص المقصد فيها على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن الأكوع قال: بعث النبي (ص) أبا بكر برايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث عمر بن الخطاب كذلك، فقال رسول الله (ص): لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة: فدعا عليا وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك، فخرج يهرول وأنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فاطلع عليه يهودي من الحصن فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودي: علوتم حصنا وما أنزل على موسى

أو كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه.
وروى بسنده عن أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال: خرجنا مع
علي عليه السلام حين بعثه رسول الله (ص) برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه
أهله، فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي عليه السلام
بابا كان عند الحصن فرمى به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله
على يديه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أثاثا منهم
نجهد على أن نقلب الباب فلم نقلبه وقد ذكره أحمد بن حنبل في مسنده.
قال الشيخ المفيد: ثم تلت الحديبية خيبر، وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين
عليه السلام بلا ارتياب، فظهر من فضله عليه السلام في هذه الغزاة ما أجمع عليه نقلة
الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها أحد من الناس فروى محمد بن يحيى
الأزدي عن مسعدة بن اليسع وعبيد الله بن عبد الرحيم، عن عبد الملك بن
هشام، ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا: لما دنا رسول الله
صلى الله عليه وآله من خيبر قال للناس: قفوا فوقفوا فرفع يديه إلى السماء وقال: (اللهم
رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب
الشياطين وما أضللن أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من
شرها وشر ما فيها) ثم نزل عليه السلام تحت شجرة وأقمنا بقية يومنا ومن غده فلما
كان نصف النهار نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعنا إليه، فإذا عنده
رجل
جالس فقال: إن هذا جاءني وأنا نائم فسل سيفي وقال: يا محمد من يمنعك منى
اليوم؟ قلت: الله يمنعني منك، فشام السيف وهو جالس كما ترون ولا حراك
فقلنا: يا رسول الله لعل في عقله شيئا قال: نعم دعوه، ثم صرفه ولم يعاقبه
وحاصر خيبر بضعا وعشرين ليلة – وبضع في العدد بكسر الباء وبعض العرب
يفتحها وهو ما بين الثلاث إلى التسع – وكانت الراية لأمير المؤمنين فعرض له

رمد أعجزه عن الحرب، وكان المسلمون يناوشون اليهود بين أيدي حصونهم وجنباتها.

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وكانوا خندقوا على أنفسهم، وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله أبا بكر فقال له: خذ هذه الراية، فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا، وعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه.

فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد، ثم رجع يجبن أصحابه ويجبنونه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ليست هذه الراية لمن حملها، جيئوني

بعلي بن أبي طالب، فقيل: انه أرمد، فقال: أرونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يأخذها بحقها ليس بفرار فجاؤوا بعلي يقودونه إليه، فقال: ما تشتكي يا علي؟ قال: رمدا ما أبصر معه، وصداعا برأسي فقال له: اجلس وضع رأسك على فخذي، ففعل علي ذلك فدعا له النبي صلى الله عليه وآله، وتفل في يده فمسحها على عينيه ورأسه فانفتحت عيناه، وسكن الصداع، وقال في دعائه له: اللهم قه الحر والبرد وأعطاه الراية، وكانت بيضاء وقال: امض بها وجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم يا علي انهم يجدون في كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمه إليا، فإذا لقيتهم فقل أنا علي بن أبي طالب فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى.

قال علي عليه السلام: فمضيت بها حتى أتيت الحصن، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول:

قد علمت خيبر انى مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقلت:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات شديد قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة
(قال أبو عمر الزاهدي في كتاب اليواقيت: سمعت ثعلبا رواة الشعر من الكوفيين والبصريين فلم يزيدوا على عشرة أبيات صحيحة لعلي، وأجمعوا ان ما زاد على العشر فهو منحول، وهذه الأبيات من الصحيحة، ومنها:
تلكم قريش تمناني لتقتلني
وقال: سمعت ثعلبا يقول: اختلف الناس في قوله (السندرة) فقال ابن الاعرابي: هو مكيال كبير مثل القنقل، قال ثعلب فعلى هذا أي أقتلكم قتلا واسعا كثيرا وقال غيره: هي امرأة كانت تبيع القمح، وتوفى الكيل، قال ثعلب: فعلى هذا أي أكيلكم، كيلا وافيا، وقال غيرهم: هي العجلة يقال: رجل سندري إذا كان مستعجلا في أموره جادا، قال ثعلب: فعلى هذا أي أقاتلكم بسرعة وعجلة وأبادركم قبل الفرار).
فاختلفنا ضربتين فبدرته فقدت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه وخر صريعا.
وورد ان أمير المؤمنين عليه السلام لما قال: أنا علي بن أبي طالب قال حبر منهم غلبتم وما أنزل على موسى، فخامرهم رعب شديد ورجع من كان مع مرحب وأغلق باب الحصن، فصار إليه أمير المؤمنين عليه السلام وعالجه حتى فتحه وأكثر الناس لم يعبروا الخندق فاخذ الباب وجعله جسرا على الخندق حتى عبروا، وظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم، ولما انصرفوا دحى به بيمناه أذرعا، وكان يغلقه عشرون رجلا، وقال حسان بعد أن استأذن النبي في أن يقول في ذلك شعرا فأذن له فقال:
وكان علي أرمد العين يبتغي دواءا فلما لم يحس مداويا

وقال أبو عمر الزاهد: قال الأنصاري: فضربه علي ضربة فقده باثنتين
وقال ابن عباس رضي الله عنه: كان لعلي عليه السلام ضربتان إذا تطاول قد
وإذا تقاصر قط.
وقال الأنصاري: فرأيت أم مرحب تندبه وهو بين يديها قلت: من
قتل مرحبا؟ قالت: ما كان ليقتله إلا أحد الرجلين، قلت: فمن هما؟ قالت:
محمد أو علي قلت: فمن قتله منهما؟ قالت: علي وأنشدتني أبياتا في آخرها:
لله در ابن أبي طالب ودر شيخيه لقد أنجبا
وروى عن علي عليه السلام قال: لما عالجت باب خيبر جعلته مجنا لي وقاتلت
القوم، فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثم رميت به في
خندقهم، فقال له رجل منهم: لقد حملت منه ثقلا؟ فقال: ما كان إلا مثل
جنتي التي في يدي في غير ذلك اليوم، وقيل إن المسلمين راموا حمل ذلك الباب
فلم يقله إلا سبعون رجلا.
(فصل): ثم تلا غزاة خيبر مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها،
وأكثرها كانت بعوثا لم يشهدها رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا كان الاهتمام بها
كغيرها
لضعف العدو وغناء المسلمين فاضربنا عن تعدادها، وكان لأمير المؤمنين عليه السلام
في جميعها حظ وافر من قول وعمل.
(غزوة الفتح)
وهي التي توطد أمر الاسلام بها، وتمهد الدين بما من الله سبحانه على
نبيه فيها وانجاز وعده في قوله: (إذا جاء نصر الله والفتح) إلى آخرها، وقوله:
تعالى: (لتدخلن المسجد الحرام) الآية، وكانت الأعين إليها ممتدة، والرقاب
متطاولة، وكتم النبي صلى الله عليه وآله أمره حين أرادها، وأخبر به عليا عليه السلام،
وكان

شريكه في الرأي وأمينه على السر ثم عرف أبا بكر وجماعة من أصحابه بعد
ذلك، وجرى الامر في ذلك على حال ما زال أمير المؤمنين منفردا
بالفضل فيها.
فمن ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة وكان من أهل مكة وشهد بدرا، كتب
إلى أهل مكة كتابا يطلعهم على سر رسول الله صلى الله عليه وآله مسيره إليهم، فجاء
الوحي
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بما فعل، وكان أعطى الكتاب امرأة سوداء كانت
وردت المدينة مستميحة وأمرها ان تأخذ على غير الطريق، فاستدعى صلى الله عليه
وآله
عليا عليه السلام وقال: إن بعض أصحابي قد كاتب أهل مكة يخبرهم بخبرنا، وقد
كنت
سألت الله ان يعمى أخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأة سوداء وقد أخذت
على غير الطريق فخذ سيفك وألحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وعد إلى.
وأنفذ الزبير معه فمضيا وأدركا الامرأة وسبق إليها الزبير وسألها عن الكتاب
فأنكرته وحلفت، فقال الزبير: ما أرى معها كتابا يا أبا الحسن فارجع بنا
إلى رسول الله نخبره ببراءة ساحتها، فقال أمير المؤمنين: يخبرني رسول الله
صلى الله عليه وآله ان معها كتابا ويأمرني بأخذه وتقول: لا كتاب، معها ثم اخترط
سيفه وقال: والله لئن لم تخرجي الكتاب لأضربن عنقك، فقالت: إذا كان
كذلك فاعرض عنى حتى أخرجه، فاعرض بوجهه فكشفت وجهها وأخرجته
من عقيصتها فاخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.
فامر أن ينادى بالصلاة جامعة، فنودي واجتمعوا، ثم صعد المنبر
وأخذ الكتاب فقال: أيها الناس إني كنت سألت الله عز اسمه أن يخفى
أخبارنا عن قريش، وان رجلا كتب إلى أهله يخبرهم خبرنا فليقم صاحب
الكتاب، وإلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فأعاد ثانية فقام حاطب وهو يرعد
كالسعفة وقال: أنا صاحب الكتاب، وما أحدثت نفاقا بعد إسلامي ولا

شكا بعد يقيني، فقال له صلى الله عليه وآله فما الذي حملك على ذلك؟ فقال إن لي أهلا
بمكة ولا عشيرة لي بها، وخفت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون الكتاب
كفا لهم عن أهلي، ويدا لي عليهم، ولم يكن لشك منى في الدين، فقال عمر:
يا رسول الله مرني بقتله فقد نافق، فقال: انه من أهل بدر ولعل الله اطلع
عليهم فغفر لهم، أخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعونه في ظهره
ويخرجونه وهو يلتفت إلى رسول الله ليرق له فرده وقال: قد عفوت عنك
فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت.
وهذه المنقبة لاحقة بمناقبه عليه السلام وفيها من جده في اخراج الكتاب
من الامرأة وعزيمته في ذلك، وان النبي صلى الله عليه وآله لم يثق في ذلك إلا به، وأنفذ
الزبير معه لأنه في عداد بنى هاشم من قبل أمه صفية بنت عبد المطلب، فأراد
أن يتولى سره أهله وكان للزبير شجاعة وفيه إقدام، ونسبه متصل بنسب
أمير المؤمنين عليه السلام فعلم أنه يساعده على أمره وكان الزبير تابعا لعلي مع أنه خالف
الصواب في تنزيهها من الكتاب، فتدارك ذلك علي عليه السلام وفي ذلك من الفضيلة
والمنقبة ما تفرد به ولم يشاركه فيه أحد وقد ذكر هذه القضية بقريب من هذه
الألفاظ جماعة غير المفيد.
وكان النبي صلى الله عليه وآله أعطى الراية يوم الفتح سعد بن عبادة، وأمره أن
يدخل بها مكة أمامه فأخذها سعد وهو يقول:
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة
فقال بعض القوم للنبي صلى الله عليه وآله: أما تسمع ما يقول سعد؟ والله إنا نخاف
أن تكون له اليوم صولة في قريش، فقال صلى الله عليه وآله: أدرك يا علي سعدا فخذ
الراية منه وادخل بها أنت.
قلت: هكذا ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه،

فاستدرك به صلى الله عليه وآله ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد واقدامه على
أهل مكة، وعلم أن الأنصار لا توافق على عزل سيدها وأخذ الراية منه إلا
بمثل علي عليه السلام، ولان حاله في ذلك كما لو أخذها النبي صلى الله عليه وآله في جلالة
قدره ورفع مكانه، وهذا عزل خير من ولاية، فان من كان بحيث لا يقوم
مقامه ولا يسد مسده إلا علي عليه السلام فله أن يطاول الأفلاك، ويفاخر
الأملاك، ولو كان في الصحابة من يوافق الأنصار على عزل صاحبها به
لاختاره لذلك، وندبه إليه، ولكنه أبو الحسن القائم مقام نفسه، والمشارك
له في نوعه وجنسه صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين.
وكان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يقاتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى
نفر كانوا يؤذونه فقتل أمير المؤمنين عليه السلام منهم الحويرث بن نفيل بن
كعب وكان يؤذى رسول الله (ص) بمكة وبلغه عليه السلام أن أخته أم هاني
قد آوت ناسا من بنى مخزوم فيهم الحرث بن هشام وقيس بن السائب، فقصد
عليه السلام دارها وهو مقنع بالحديد، فنادى: أخرجوا من آويتم فخرجت
إليه أم هاني وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبد الله أنا أم هاني بنت عم رسول الله
صلى الله عليه وآله، وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن دارى، فقال:
أخرجوهم فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله، فرفع المغفر عن رأسه
فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت: فديتك حلفت لأشكونك إلى
رسول الله، فقال: اذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي، قالت: فجئت
إلى النبي (ص) وهو في قبة يغتسل، وفاطمة تستره فلما سمع رسول الله (ص)
كلامي قال: مرحبا بك يا أم هاني وأهلا، قلت: بأبي أنت وأمي أشكو إليك
ما لقيت من علي اليوم، فقال رسول الله (ص): قد أجرت من أجارت،
فقالت فاطمة: إنما جئت يا أم هاني تشكين عليا فإنه أخاف أعداء الله وأعداء

رسوله، فقال النبي (ص): قد شكر الله سعى علي وأجرت من أجارت أم هاني لمكانها من علي.
ولما دخل (ص) المسجد وجد فيه ثلاثمائة وستين صنما بعضا مشدود ببعض بالرصاص. فقال: اعطني يا علي كفا من الحصا، فناوله كفا فرماها به وهو يقول: (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)، فلم يبق فيها صنم إلا خر لوجهه وأخرجت من المسجد وكسرت.
(فصل): لما أنفذ النبي (ص) خالد بن الوليد إلى جذيمة داعيا لهم إلى الاسلام ولم ينفذه محاربا، فخالف أمره ونبذ عهده فقتل القوم وهم على الاسلام، وأخفر ذمتهم وعمل في ذلك على حمية الجاهلية فشان فعالة الاسلام ونفر به عن النبي (ص) من كان يدعوه إلى الايمان، وكاد أن يبطل بفعله نظام التدبير في الدين، ففزع رسول الله (ص) في تلافى الفارط، واصلاح الفاسد، ودفع المعرة عن الدين إلى أمير المؤمنين، فأنفذه لعطف القوم وسل سخايمهم والرفق بهم وتثبيتهم على الايمان، وأمره ان يدي القتلى ويرضى أولياءهم فبلغ أمير المؤمنين من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب فيما تبرع به عليهم من عطية ما كان فضل معه من الأموال، وقال: قد أعطيتكم دية ما عرفتم وزدتكم لتكون دية ما لم تعلموا أنتم ولا نحن ليرضى الله عن رسوله صلى الله عليه وآله، وترضون بفضله عليكم، وقال النبي (ص): اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، فتم بأمير المؤمنين عليه السلام الصلاح، وانقطعت به مواد الفساد وشكر النبي فعله وهي معدودة من مناقبه.
قلت: هذه القصة من فعل خالد وبراءة النبي (ص) من فعله، وانفاذ أمير المؤمنين عليه السلام لاستدراك الحال من الأمور المشهورة أوردها نقلة الاخبار من المخالف والمؤالف.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه: إن النبي صلى الله عليه وآله بعث خالدا حين بعث إلى ما حول مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا، فوطأ بنى جذيمة وكانوا في الجاهلية أصابوا عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمان بن عوف، والفاكه بن المغيرة، وكانا أقبلا تاجرين من اليمن فنزلا بهم ثم قتلوهما وأخذوا أموالهما، فلما جاء الاسلام وبعث النبي خالدا ورأوه حملوا السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فقال رجل منهم: ويلكم انه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسئار وما بعده إلا القتل ولا أضع سلاحي، انه يريد أن يسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضع الحرب، وأمن الناس وما زالوا به حتى وضع سلاحه، فامر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وآله رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك من فعل خالد ومما صنع خالد بن الوليد، ثم دعا علي بن أبي طالب فقال: يا علي انطلق إلى هؤلاء القوم وانظر في أمورهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه النبي صلى الله عليه وآله، فرد إليهم الدماء وما أصيب من الأموال؟ حتى أنه ليدي ميلغة الكلب حتى إذا لم يبق لهم شئ من دم أو مال إلا أداه، بقيت معه بقية من المال، فقال لهم: هل بقى لكم شئ من دم أو مال؟ قالوا: لا قال فإني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وآله مما لا نعلم ولا تعلمون، ففعل ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: أصبت وأحسنت، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى أنه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات.

ثم كانت غزوة حنين فاستظهر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة الجمع فخرج ومعه عشرة آلاف من المسلمين، فظن أكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوا من

كثرة جمعهم وعددهم وعدتهم، واعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال: لن نغلب اليوم من قلة، فكان الامر بخلاف ما ظنوه وعانهم أبو بكر، فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا بأجمعهم، ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله إلا تسعة من بنى هاشم،
وعاشرهم أيمن بن أم أيمن، وقتل رحمه الله وثبت التسعة الهاشميون ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا، وكانت الكرة لهم على المشركين، فأنزل الله في إعجاب أبى بكر بالكثرة:
(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
يريد عليا عليه السلام ومن ثبت معه من بنى هاشم، أمير المؤمنين وثمانية: العباس ابن عبد المطلب عن يمين رسول الله، والفضل بن العباس عن يساره،
وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته، وأمير المؤمنين بالسيف بين يديه ونوفل بن حرث وربيعة بن الحرث، وعبد الله بن الزبير عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبى لهب حوله وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي:

لم يواس النبي غير بنى هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت فآبوا زينا لنا غير شين
وثوى أيمن الأمين من القوم شهيدا فاعتاض قرة عين

وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وقولي إذا ما الفضل شد بسيفه على القوم أخرى يا بنى ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع

يعنى به أيمن بن أم أيمن، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم قال

للعباس وكان رجلا جهوريا صيتا: ناد في الناس وذكرهم العهد، فنادى
العباس: يا أهل بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرون؟
اذكروا العهد الذي عاهدكم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والقوم على وجوههم قد
ولوا مدبرين، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله صلى الله عليه وآله في الوادي والمشركون قد
خرجوا عليه من جنبات الوادي وشعابه ومضايقه بسيوفهم وعمدهم، فنظر
إلى الناس ببعض وجهه فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى: أين ما عاهدتم
الله عليه؟ فأسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض
وانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي، حتى لحقوا بالعدو فواقعوه، وجاء
رجل من هوازن على جمل ومعه راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم
إذا أدرك ظفرا من المسلمين أكب عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه
من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح حتى نبيح القوم أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره.
- يقال قطره أي ألقاه على إحدى قطريه أي جانبيه -.
ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح انى في الهيجاء ذو نضاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبى جرول لعنه الله، ثم التأم المسلمون
وصفوا للعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم انك أذقت أول قريش نكالا
فأذق آخرهم وبالا وتجالدوا فقام النبي صلى الله عليه وآله في ركائبه فقال: الان حمى الوطيس.
- الوطيس: التنور واستعير للحرب إذا اشتدت، ويقال انها لم تسمع
إلا منه صلى الله عليه وآله -.

وقال:
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
فما كان أسرع من أن ولى القوم أدبارهم وجئ بالأسرى مكتفين، ولما
قتل أمير المؤمنين أبا جرول ووضع المسلمون سيوفهم فيهم قتل أمير المؤمنين
عليه السلام منهم أربعين رجلا، ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ، وكان أبو بكر
الذي عانهم وعلي عليه السلام الذي أعانهم، وكان أبو سفيان صخر بن حرب في
جملة
من انهزم من المسلمين.
فروى عن معاوية قال: لقيت أبى منهزما مع بنى أبيه من أهل مكة،
فصحت به يا بن حرب والله ما صبرت من ابن عمك ولا قاتلت عن دينك
ولا كففت هؤلاء الاعراب عن حريمك، فقال: من أنت؟ فقلت: معاوية،
قال: ابن هند؟ قلت: نعم، فقال: بأبي وأمي ثم وقف واجتمع معه ناس من
أهل مكة، وانضممت إليهم وحملنا على القوم، فضعضعناهم وما زال المسلمون
يقتلون ويأسرون حتى تعالى النهار.
وفي هذه الغزاة قسم النبي صلى الله عليه وآله الغنائم وأجزل القسم للمؤلفة قلوبهم
كأبي سفيان ومعاوية ابنه، وعكرمة بن أبي جهل ورجال منهم، وأعطى
الأنصار شيئا يسيرا فغضب ناس من الأنصار وبلغه عنهم مقال فأسخطه
فجمعهم وقال: اجلسوا ولا يجلس معكم أحد غيركم، فجاء النبي صلى الله عليه وآله
ومعه
أمير المؤمنين فجلس وسطهم فقال: إني سائلكم فأجيبوني ألم تكونوا ضالين
فهداكم الله بي؟ قالوا: بلى فلله المنة ولرسوله قال: ألم تكونوا على شفا حفرة
من النار فأنقذكم الله بي، قالوا: بلى فلله المنة ولرسوله، قال. ألم تكونوا قليلا
فكثركم الله بي؟ قالوا: بلى فلله المنة ولرسوله، قال: ألم تكونوا أعداءا فألف
الله بين قلوبكم بي، قالوا: بلى فلله المنة ولرسوله ثم سكت صلى الله عليه وآله هنيهة
وقال؟:

ألا تجيبون بما عندكم؟ قالوا: بم نجيبك فداك آباؤنا وأمهاتنا؟ قد أجبنا بأن
لك المن والفضل والطول علينا، قال: أما لو شئتم لقلتم وأنت جئتنا طريدا
فآويناك وخائفا فأمناك، ومكذبا فصدقناك، فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام
شيوخهم وساداتهم فقبلوا يديه ورجليه وقالوا: رضينا بالله وعنه وبرسوله
وعنه، وهذه أموالنا بين يديك فان شئت فاقسمها على قومك وإنما قال من قال
منا على غير وغر صدر وغل في قلب، ولكنهم ظنوا سخطا عليهم وتقصيرا
بهم وقد استغفروا من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله
اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار، يا معشر الأنصار
أما ترضون أن يرجع غيركم بالثناء والنعم وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله
قالوا: بلى رضينا، قال صلى الله عليه وآله: الأنصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس واديا
وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار - الكرش معروفة يقال لها:
كرش وكرش، والعيبة: ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب، وكأن المعنى هم
موضع سرى أودع عندهم منه وما أريد حفظه والانتفاع به وكتمانه، كما يودع
الكرش والعيبة ما يترك فيهما للانتفاع والحفظ، وهذا أنسب من كون
الكرش يراد بها الجماعة من الناس كما قال الجوهري، فإنه قال: الكرش
الجماعة من الناس ومنه الحديث: الأنصار كرشي وعيبتي، فيخلو الكلام من
المناسبة والمدح على قوله - وكان النبي صلى الله عليه وآله أعطى العباس بن مرداس
أربعة
من الإبل يومئذ فسخطها وقال يومئذ:
أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في مجمع
وما كنت دون امرئ منهم ومن يوضع اليوم لا يرفع
فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فأحضره وقال: أنت القائل: أتجعل نهبي ونهب

العبيد * بين الأقرع وعيينة * فقال له أبو بكر: بأبي أنت وأمي لست بشاعر
قال: وكيف قال؟ قال: بين عيينة والأقرع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لأمير المؤمنين عليه السلام: قم يا علي إليه فاقطع لسانه قال: فقال العباس: فوالله
لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خثعم حين أتونا في ديارنا، فانطلق بي
وإني لأود أن أخلص منه فقلت: أتقطع لساني؟ قال: إني ممض فيك قول
رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال حتى أدخلني الخطاير وقال: خذ ما بين أربع إلى
مائة فقلت: بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم؟ فقال: إن رسول الله
صلى الله عليه وآله أعطاك أربعا وجعلك مع المهاجرين، فان شئت فخذها وان شئت
فخذ
المائة وكن مع أهل المائة قال: قلت: أشر على، قال: إني آمرك أن تأخذ
ما أعطاك وترضى، قلت: فإني أفعل، ولما قسم صلى الله عليه وآله غنايم حنين جاء
رجل
طوال آدم أحنى – الأدمة السمرة ورجل أحنى الظهر وامرأة حيناء وحناء في
ظهرها أحد يداب، والطوال بالضم الطويل، فإذا فرط قيل طوال شدد –
بين عينيه أثر السجود فسلم ولم يخص رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: قد رأيتك
وما صنعت في هذه الغنايم؟ فقال: وكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت فغضب
رسول الله وقال: ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ فقال
المسلمون: ألا نقتله؟ فقال: دعوه فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يدي أحب الخلق إليه من بعدي،
فقتله أمير المؤمنين فيمن قتل من الخوارج يوم النهروان.
فانظر إلى مفاخر أمير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه، وجل بفكرك
في بدايع فضله وعجائبه، واحكم فيها برأي صحيح الرأي صايبه، واعجب من
ثباته حين فر الشجاع على أعقابه، ولم ينظر في الامر وعواقبه، واعلم أنه أحق
بالصحبة حين لم ير مفارقة صاحبه وتيقن أنه إذا حم الحمام لم ينتفع المرء بغير

أهله وأقاربه، فإذا صح ذلك عندك بدلائله وبيناته، وعرفته بشواهده
وعلاماته، فاقطع أن ثبات من ثبت من نتائج ثباته، وانهم كانوا أتباعا له في
حروبه ومقاماته، وان رجوع من رجع من هزيمته، فإنما كان عندما بان لهم
من النصر وإماراته وقتله ذلك الطاغية في أربعين من حماته، حتى أذن الله
بتفرقة ذلك الجمع وشتاته، واقتسم المسلمون ما أفاءه الله عليهم من غنايم ذلك
الجيش اللهام، وإصلاحه أمر العباس حين فهم عن رسول الله فحوى الكلام
ورده بلطف توصله إلى الرضا بقسم النبي صلى الله عليه وآله، فصح له باتباع رأيه
الثبات
على الاسلام، ثم كلام ذلك الشقي الذي اعترض على قسمة النبي ونطق الشيطان
على لسانه، فسام نفسه في المرعى الوبيل الوبي، وحكم الرسول صلى الله عليه وآله انه
من جرز سيف الوصي، ونبه بذلك على فضله، وأنه على الصراط السوي،
وأنه على الحق والحق معه اخبارا من الله العلى.
وسار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الطايف فحاصرها وأنفذ أمير المؤمنين في
خيل، وأمره أن يطأ ما وجد ويكسر كل صنم وجده، فسار ولقيته خيل
من خثعم في جمع كثير، وبرز إليه رجل منهم اسمه شهاب في وقت الصبح،
فقال عليه السلام:
إن على كل رئيس حقا أن يروى الصعدة أو تندقا
وضربه فقتله وهزم جمعه وكسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو على الطايف فخلا به وناجاه طويلا، قال جابر: فقال عمر بن الخطاب:
أتناجيه وتخلو به دوننا؟! فقال: يا عمر ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه،
وخرج من حصن الطائف نافع بن غيلان في خيل من ثقيف، فلقيه
أمير المؤمنين ببطن و ج فقتله وانهزم المشركون ودخلهم الرعب فنزل منهم
جماعة وأسلموا وكان حصار الطايف بضعة عشر يوما.

(ثم كانت غزوة تبوك)
فأمر الله رسوله بالخروج إليها بنفسه وان يستنفر الناس للخروج إليها
وأخبره أنه لا يحتاج فيها إلى حرب، ولا يمنى فيها بقتال عدو، وان الأمور
تنقاد له بغير سيف، ويعبده بامتحان أصحابه بالخروج معه، واختبارهم
ليتميزوا بذلك وكان الحر قويا وقد أينعت ثمارهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته
رغبة في العاجل، وحرصا على المعيشة وإصلاحها، وخوفا من القيظ وبعد
المسافة ولقاء العدو ونهض بعضهم على استثقال النهوض، وتخلف آخرون،
واستخلف علي عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجريه، وقال: يا علي إن
المدينة لا تصلح إلا بي أو بك لأنه خاف عليها في غيبته ممن عساه يطمع فيها
من مفسدي العرب، فاستظهر لها باستخلافه فيها، وان المنافقين لما علموا
باستخلافه عليا حسدوه وعظم عليهم مقامه بعد رسول الله، وعلموا انه لم
يغب إذا حضرها، وأنه لا مطمع للعدو فيها بوجوده، وغبطوه على الرفاهية
والدعة، وتكلف من خرج منهم المشاق، فأرجفوا أنه لم يخلفه إكراما له
ولا إجلالا، وإنما خلفه استثقالا لمكانه ورغبة في بعده، فبهتوه بهذا
الارجاف كما قيل عن النبي صلى الله عليه وآله انه ساحر وانه شاعر وإنما يعلمه بشر، وهم
يعلمون أنهم يكذبون عليه، وانه على خلاف ما يقولون، فإنه كان أحب
الناس إليه وأقربهم من قلبه.
فلما سمع عليه السلام أراد إظهار كذبهم وفضيحتهم، فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله
وقال: يا رسول الله إن المنافقين زعموا أنك إنما خلفتني استثقالا ومقتا،
فقال: ارجع يا أخي إلى مكانك فان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، فأنت
خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون

من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فأظهر من استخلافه وأبان من منزلته منه
ما استوجب به كلما كان وجب لهارون عليه السلام، واستثنى النبوة ليتحقق له
ما عداها من الاحكام التي كان لهارون في قوله تعالى: (أخلفني في قومي)
وفي قوله تعالى: (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزرى
وأشركه في أمرى فأجاب الله مسألته بقوله تعالى: (قد أوتيت سؤلك يا موسى)
فوجب لعلي عليه السلام من النبي (ص) كلما وجب لهارون من موسى عليهما الصلاة
والسلام إلا النبوة التي استثناها.

وهذه فضيلة ما شاركه فيها أحد من البشر، ومنقبة فات بها من بقى
ومن غبر، وسيرة طرزت عيون التواريخ والسير، ومكارم نبه لها علي
فاستغنى عن عمر، ولو علم الله تعالى أن نبيه (ص) يحتاج في هذه الغزاة إلى
حرب لم يأذن في تخلفه، ولا رضى بلبثه عنها وتوقفه، ولكنه وعد بأن
الجهة التي يقصدها لا يفتقر في نيلها إلى مصاولة ولا يحتاج في تملكها إلى منازلة
فاستخلف عليا على حراسة دار هجرته، وحفظ ما يخاف عليه من كيد
العدو ومعرته.

ولما عاد رسول الله (ص) قدم عمرو بن معدى كرب الزبيدي فقال له
رسول الله: أسلم يا عمرو يؤمنك الله يوم الفزع الأكبر، فقال: ما الفزع
الأكبر؟ فإني لا أفزع فقال: يا عمرو انه ليس كما تظن إن الناس يصاح بهم
صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله. ثم
يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات، ويصفون جميعا وتنشق السماء،
وتهد الأرض، وتخر الجبال، وتزفر النيران وترمى النار بمثل الجبال شررا،
فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه ذكر ذنبه، وشغل بنفسه إلا من شاء الله،
فأين أنت يا عمرو من هذا؟ قال: إني أسمع أمرأ عظيما وأسلم وآمن بالله

ورسوله، وآمن معه ناس من قومه ورجعوا إلى قومهم.
ثم إن عمروا نظر إلى ابن أبي عثعث الخثعمي فأخذ برقبته وجاء به إلى
النبي صلى الله عليه وآله فقال: اعدني على هذا الفاجر الذي قتل أبى، فقال النبي صلى الله عليه وآله. أهدر
الاسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدا وأغار على قوم من الحرث بن كعب ومضى إلى قومه فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وأمره على
المهاجرين وأنفذه إلى بنى زبيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الاعراب
وأمره بقصد الجعفي، فإذا التقيا فالأمير أمير المؤمنين فاستعمل أمير المؤمنين
على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص، واستعمل خالد بن الوليد على مقدمته
أبا موسى الأشعري، فلما سمعت جعفى افترقت فرقتين ذهبت إحداهما إلى اليمن
ومالت الأخرى إلى بنى زبيد، فسمع أمير المؤمنين فكاتب خالدا أن قف
حيث أدركك رسولي، فلم يقف فكتب إلى خالد بن سعيد يأمره بأن تعرض
له حتى تحبسه، فاعترض له وحبسه، فأدركه أمير المؤمنين وعنفه على خلافه
وسار حتى لقى بنى زبيد، فلما رأوه قالوا لعمرو: وكيف أنت يا أبا ثور إذا
لقيك هذا الغلام القرشي؟ فأخذ منك الإتاوة فقال: سيعلم إذا لقيني، وخرج
عمرو فقال: من يبارز؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقام خالد بن سعيد،
فقال له: دعني يا أبا الحسن بابى أنت وأمي أبارزه فقال عليه السلام ان كنت ترى لي
عليك طاعة فقف مكانك فوقف ثم برز إليه أمير المؤمنين فصاح به صيحة
فانهزم عمرو وقتل أخاه وابن أخيه، وأخذت امرأته وصبي منهم نسوان
وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن
من عاد منهم إليه مسلما فرجع عمرو بن معد يكرب واستأذن على خالد بن سعيد
فأذن له فعاد إلى الاسلام وكلمه في امرأته وولده فوهبهم له، وكان عليه السلام اصطفى
من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال له:
تقدم الجيش وأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه وقع

فيه فسار بريدة إلى باب رسول الله فلقيه بعض الجماعة وسأله عن حالهم،
فأخبره وقال: إنما جئت لأعرف النبي صلى الله عليه وآله ما فعل علي من اصطفائه
الجارية
فقال: اذهب لما جئت فيه فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي فدخل بريدة ومعه
كتاب خالد فيما أرسله فيه فجعل يقرأه ووجه رسول الله يتغير، فقال بريدة:
يا رسول الله ان رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيئهم، فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله: ويحك يا بريدة أحدثت نفاقا إن علي بن أبي طالب يحل له من
الفئ
ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف
بعدي لكافة أمتي، يا بريدة احذر ان تبغض عليا فيبغضك الله، قال بريدة:
فتمنيت ان الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت أعوذ بالله من سخط الله
وسخط رسوله، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض عليا أبدا ولا أقول فيه
إلا خيرا فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وآله.
وفي هذه الغزاة من الفضل لأمير المؤمنين والفتح على يده واظهار النبي
صلى الله عليه وآله منزلته، وأنه يحل له من الفئ ما يحل له واختصاصه بذلك دون
غيره.
وما ظهر من حب النبي له، وتحذيره من بغضه وتعريف فضله من لم يكن
يعرفه، وحث بريدة على حبه وقوله: هو خير الناس لك ولقومك، وخير
من أخلف بعدي لكافة أمتي، تعريض - لا والله - بل تصريح بخلافته
وإمامته، واشعار بمحله منه ومكانته، وأنه أحقهم بمقامه من بعده وأخصهم
به في نفسه، وآثرهم عنده ما لا يشاركه فيه أحد، ولا يقاربه ولا يدانيه،
ومن أين يدرك شأوه عليه السلام من يبتغيه، وقد اجتمع له من خلال الشرف
ما اجتمع فيه صلى الله عليه وعلى نبيه وآله وذويه.
(فصل): ثم كانت غزاة السلسلة، جاء اعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال:
ان قوما من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل يريدون أن يبيتوك بالمدينة

فأمر بالصلاة جامعة فاجتمعوا وعرفهم وقال: من لهم؟ فانتدب جماعة من
أهل الصفة عدتهم ثمانون منهم ومن غيرهم، فاستدعى أبا بكر وقال له: خذ
اللواء وامض إلى بنى سليم، فإنهم قريب من الحرة فمضى ومعه القوم حتى
قارب أرضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم بالوادي والمنحدر إليهم
صعب، فلما صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه
وقتلوا من المسلمين جمعا، فلما رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله عقد لعمر لواء
وسيره
إليهم فكمنوا له تحت الحجارة والشجر، فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه
فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمرو بن العاص: ابعثني إليهم يا رسول
الله
فان الحرب خدعة، ولعلي أخدعهم فأنفذه مع جماعة ووصاه فلما صار إلى
الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة.
ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياما يدعو عليهم ثم دعا أمير المؤمنين فعقد
له ثم قال: أرسلته كرارا غير فرار، ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم ان
كنت تعلم انى رسولك فاحفظني فيه وافعل به وافعل، فدعا له ما شاء وخرج
علي عليه السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يشيعه وبلغ معه مسجد الأحزاب
فشيعه
ودعا له وأنفذ معه أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص فسار بهم نحو العراق
متنكبا عن الطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم أخذ بهم
على طريق غامضة واستقبل الوادي من فمه، وكان يسير الليل ويكمن النهار،
فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا حسهم وأوقفهم مكانا وأقام أمامهم
ناحية منهم، ورأى عمرو بن العاص صنيعه فلم يشك ان الفتح يكون له فأراد
افساد الحال وخوف أبا بكر وعمر من وحوش الوادي وذئابه، وأن المصلحة
أن تعلوا الوادي، فكلما عليا عليه السلام في ذلك فلم يجبهما فقال عمر: لا نضيع
أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادي فقال المسلمون: ان النبي صلى الله عليه وآله أمرنا ان

لا نخالف عليا فكيف نخالفه ونسمع قولك؟ فما زالوا حتى أحس علي الفجر
فكبس القوم وهم غافلون فأمكنه الله منهم، ونزلت (والعاديات ضبحا
فالموريات قدحا) إلى آخرها.
فبشر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالفتح، وأمرهم باستقبال علي فاستقبلوه
والنبي صلى الله عليه وآله يقدمهم، فقاموا صفين فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله
ترجل عن فرسه،
فقال له: اركب فان الله ورسوله عنك راضيان، فبكى أمير المؤمنين فرحا
فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا علي لولا انني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي
ما قالت النصارى في المسيح بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملاء من
الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.
(فصل): ولما انتشر أمر الاسلام بعد الفتح وما ولاه من الغزوات
وفدت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممن وفد عليه أبو حارثة
أسقف
نجران في ثلاثين رجلا من النصارى منهم العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا
المدينة فصارت إليهم اليهود فتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم: لستم على شئ
وقالت اليهود لهم لستم على شئ وفي ذلك أنزل الله (وقالت اليهود ليست النصارى
على شئ) إلى آخرها، فلما صلى النبي العصر جاءوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال:
يا محمد ما تقول في السيد المسيح؟ فقال صلى الله عليه وآله: عبد الله اصطفاه
وانتجبه،
فقال الأسقف: أتعرف له أبا ولده؟ فقال صلى الله عليه وآله: لم يكن عن نكاح فيكون
له والد فقال: كيف تقول انه عبد مخلوق وأنت لا ترى عبدا بغير أب؟ فأنزل
الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله:
(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم
فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين).
فتلاها على النصارى ودعاهم إلى المباهلة وقال: ان الله أخبرني ان
العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة ويبين الله الحق من الباطل، فاجتمع
الأسقف وأصحابه وتشاوروا واتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد فلما
رجعوا إلى رحالهم قال الأسقف انظروا محمدا فان غدا بأهله وولده فاحذروا
مباهلته، وان غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شئ، فلما كان الغد جاء النبي
صلى الله عليه وآله آخذا بيد علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام يمشيان
بين يديه،
وفاطمة تمشى خلفه، فسأل الأسقف عنهم؟ فقالوا: هذا علي ابن عمه وهو
صهره وأبو ولده وأحب الخلق إليه، وهذان الطفلان ابنا بنته من علي وهما
أحب الخلق إليه، وهذه الجارية فاطمة ابنته وهي أعز الناس عنده وأقربهم
إلى قلبه، فنظر الأسقف إلى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم: انظروا
قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقا بحقه والله ما جاء بهم وهو
يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباهلته، والله لولا مكانة قيصر لأسلمت له
ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم، وارجعوا إلى بلادكم وارتأوا لأنفسكم
فقالوا: رأينا لرأيك تبع فقال الأسقف: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكنا
نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم على ألفى حلة قيمة كل حلة أربعون
درهما جيادا، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك وكتب لهم به كتابا.
ففي هذه القضية بيان لفضل علي عليه السلام وظهور معجز النبي (ص) فان
النصارى علموا انهم متى باهلوه حل بهم العذاب، فقبلوا الصلح، ودخلوا تحت
الهدنة، وان الله تعالى أبان ان عليا هو نفس رسول الله، كاشفا بذلك عن
بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبي (ص) في الكمال والعصمة من الآثام،
وان الله جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه (ص)، وبرهانا

على دينه، ونص على الحكم بان الحسن والحسين أبناؤه، وان فاطمة عليها السلام نساؤه والمتوجه إليهن الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة، والاحتجاج، وهذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الأمة وأقاربهم.
ونقلت من كتاب الكشاف للزمخشري في تفسير هذه الآية ما صورته يقال بهلة الله على الكاذب منا ومنكم، والبهلة - بالضم والفتح -: اللعنة، وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته، من قولك أبهله، إذا أهمله، وناقة بأهل لا صرار عليها.
قلت الصرار خيط يشد على خلفها لئلا يرضعها ولدها.
قال: وأصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروى أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، فان أبيتم إلا الف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول: إذا انا دعوت فأمنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك وأن نقرك على دينك، ونثبت على ديننا، قال (ص): فإذ أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فأبوا قال: فإني أناجزكم فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا

تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفى حلة، ألفا في صفر، وألفا في رجب، وثلاثين درعا عادية من حديد، فصالحهم على ذلك وقال:
والذي نفسي بيده ان الهلاك (العذاب خ ل) قد تدلى على أهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم نارا، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.
وعن عائشة ان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة ثم علي ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
فان قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء.
قلت: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجراه على تعريض أعزته وأفلاذ كبده، وأحب الناس إليه لذلك، لم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستيصال إلى أن تمت المباهلة، وخص الأبناء والنساء لانهم أعز الاهل، وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه، وحارب دونهم حتى يقتل، ثم من ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الضعاين في الحروب لتمنعهم من الحرب، يسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق، وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس، مفدون بها وفيه دليل لا شئ أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (ع)، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي (ص)، لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف انهم أجابوا إلى ذلك (انتهى كلام الزمخشري).

(فصل): وتلا وفد نجران انفاذ النبي (ص) عليا عليه السلام إلى اليمن
ليخمس زكواتها ويقبض ما تقرر على أهل نجران، فتوجه وقام بما توجه له
مسارعا إلى طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الحج فأذن في
الناس به وبلغت دعوته إليه أقاصي بلاد الاسلام، فتجهز الناس للخروج،
وكاتب أمير المؤمنين بالتوجه إلى الحج من اليمن، ولم يذكر له نوع الحج الذي
عزم عليه، وخرج صلى الله عليه وآله قارنا للحج بسياق الهدى، وأحرم من ذي الحليفة
وأحرم الناس معه، ولبى من عند الميل الذي بالبيداء، فاتصل ما بين الحرمين
بالتلبية، فلما قارب النبي صلى الله عليه وآله مكة من جهة المدينة قاربها علي عليه السلام من جهة
اليمن بعسكره، وتقدمهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأدركه وقد أشرف على مكة،
فسلم عليه وخبره بما صنع، وقبض ما قبض، فسر به وابتهج بلقائه، فقال:
بما أهللت يا علي؟ فقال: يا رسول الله انك لم تكتب إلى باهلالك، ولا عرفته
فعقدت نيتي بنيتك، وقلت: اللهم إهلالا كاهلال نبيك وسقت أربعا وثلاثين
بدنة، فقال: الله أكبر قد سقت انا ستا وستين وأنت شريكي في حجي
ومناسكي وهديي، فأقم على إحرامك وعد إلى جيشك وعجل بهم إلى حتى
نجتمع بمكة، فعاد فلقى أصحابه عن قرب وقد لبسوا الحلل التي معهم، فأنكر
على الذي استخلفه فاستعادها ووضعها في الأعدال فاطعنوا ذلك عليه وكثرت
شكايتهم منه حين دخلوا مكة فامر رسول الله مناديه فنادى: ارفعوا ألسنتكم
عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه، فكفوا
عن ذكره وعرفوا مكانه منه وسخطه على من رام الغميزة فيه.
وخرج مع النبي (ص) جماعة بغير سياق هدي، فأنزل الله (وأتموا
الحج والعمرة لله) فقال رسول الله (ص): دخلت العمرة في الحج - وشبك
إحدى أصابع يديه بالأخرى - إلى يوم القيامة، ثم قال: لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت ما سقت الهدي، ثم أمر فنودي من لم يسق هديا فليحل وليجعلها عمرة، ومن ساق هديا فليقم على إحرامه، فأطاع بعض وخالف بعض وجرت بينهم خطوب، وقال بعضهم: رسول الله أشعث أغبر ونلبس الثياب ونقرب النساء وندهن؟ وقال بعضهم: أما تستحون أن تخرجوا ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله على إحرامه؟ فأنكر علي من خالف وقال: لولا أنني سقت الهدي لأحللت وجعلتها عمرة فمن لم يسق فليحل، فرجع قوم وأقام آخرون فقال لبعض من أقام: هلا أحللت ولم تسق هديا؟ فقال: والله لا أحللت وأنت محرم، فقال له: انك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك أقام على إنكار متعة الحج وصرح بتحريمها ونهى عنها.

قلت: لو نقب أحد مسند أحمد بن حنبل لوجد فيه أحاديث كثيرة تقتضي الامر بها، والحث عليها، والإشارة بذكرها ولعلها تزيد على خمسين موضعا أو أكثر.

ولما قضى رسول الله (ص) نسكه شرك عليا في هديه وقفل إلى المدينة معه فانتهى إلى غدير خم، فنزل حين لا موضع نزول لعدم الماء والمرعى، ونزل المسلمون معه، وكان سبب نزوله انه أمر بنصب أمير المؤمنين خليفة في الأمة من بعده، وتقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت، فأخره إلى وقت يأمن فيه الاختلاف وعلم أنه ان تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص وتأكيد الحجة فأنزل الله تعالى:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) يعنى في استخلاف علي والنص عليه بالإمامة (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس). فأكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الامر وضمن له العصمة

ومنع الناس منه، فنزل كما وصفنا وكان يوما قائظا شديد الحر وساق ما قدمنا ذكره من قوله: انى تارك فيكم الثقلين إلى آخره ونعى إليهم نفسه، وقال: قد حان منى خفوق من بين أظهركم ونادى بأعلى صوته: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال على النسق، وقد أخذ بضبعي علي عليه السلام فرفعهما حتى رؤى بياض إبطيهما: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم نزل وصلى الظهر وأمر عليا أن يجلس في خيمة بإزائه، وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنوه بالمقام، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعلوا ذلك وأمر أزواجه ونساء المسلمين به ففعلته، وأظهر عمر بذلك سرورا كاملا وقال فيما قال: بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، واستأذن حسان رحمه الله في الانشاد فأذن له فأنشد:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا

وقد تقدم ذكرى لهذه القصة والأبيات آنفا بألفاظ قريبة من هذه أو مثلها فهذه مقاماته وحروبه ومشاهده في عهد رسول الله (ص) على سبيل الاختصار والاجمال.

(حروبه أيام خلافته عليه السلام)

فأما حروبه في زمن خلافته عليه السلام ومواقفه التي تزلزلت لبأسها ثوابت الاقدام، ومقاماته التي دفعته إليها الاقدار في مقاتلة بغاة الاسلام، وحروبه التي أنذره بها رسول الله فعرفت من قتله إياهم مشكلات الاحكام، واشتبه الحق فيها على قوم فقعدوا عن نصرته، فندموا في الدنيا على التخلف عن الامام، وان سلموا في الأخرى من العذاب فلن يسلموا من التعنيف والملام

وثبات جأشه الذي هو أثبت من ثبير، وسطوة بأسه التي تضطرم في الحروب اضطرام السعير، وأفعاله التي تشهد بها وقعة الجمل ويوم النهروان وليلة الهرير فأنا أذكرها على عادتي في الاختصار وسبيلي في الاقتناع بجمل الاخبار.

(فمن ذلك وقعه الجمل)

والمجتمعون لها لما رفضوا عليا عليه السلام ونقضوا بيعته ونكثوا عهده، وغدروا به وخرجوا عليه، وجمعوا الناس لقتاله مستخفين بعقد بيعته التي لزمهم فرض حكمها مسفين إلى إثارة فتنة عامة باؤا بإثمها، لم ير إلا مقاتلتهم على مسارعتهم إلى نكث بيعته، ومقابلتهم على الخروج عن حكم الله ولزوم طاعته، وكان من الداخلين في البيعة أولا والملتزمين لها ثم من المحرضين ثانيا على نكثها ونقضها طلحة والزبير، فأخرجا عايشة وجمعا من استجاب لهما، وخرجوا إلى البصرة ونصبوا لعلي عليه السلام حبائل الغوايل وألبوا عليه مطيعهم من الرامح والنابل، مظهرين المطالبة بدم عثمان مع علمهم في الباطن ان عليا عليه السلام ليس بالامر ولا القاتل.

ومن العجب ان عايشة حرضت الناس على قتل عثمان بالمدينة وقالت: اقتلوا نعثلا قتل نعثلا فلقد أبلى سنة رسول الله وهذه ثيابه لم تبل وخرجت إلى مكة وقتل عثمان وعادت إلى بعض الطريق فسمعت بقتله وأنهم بايعوا عليا عليه السلام فورم أنفها وعادت وقالت: لأطالبن بدمه، فقيل لها: يا أم المؤمنين أنت أمرت بقتله وتقولين هذا؟ قالت: لم يقتلوه إذ قلت وتركوه حتى تاب وعاد كالسبيكة من الفضة وقتلوه وخرج طلحة والزبير من المدينة على خفية ووصلا إليها مكة وأخرجاها إلى البصرة، ورحل علي عليه السلام من المدينة يطلبهم فلما قرب من البصرة كتب إلى طلحة والزبير:

أما بعد: فقد علمتما انى لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى أكرهوني وأنتما ممن أرادوا بيعتي وبايعوا ولم تبايعا لسلطان غالب، ولا لغرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فتوبا إلى الله عز وجل عما أنتما عليه، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة واسراركما المعصية، وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين، ودفعكما هذا الامر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به، وأما قولكما انى قتلت عثمان بن عفان، فبيني وبينكما من تخلف عنى وعنكما من أهل المدينة، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل، وهؤلاء بنو عثمان – إن قتل مظلوما كما تقولان – أولياؤه وأنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي، وأخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه، والله حسبكما والسلام.

وكتب علي عليه السلام إلى عايشة: أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، تطلبين أمرا كان عنك موضوعا، ثم تزعمين انك تريدين الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العساكر؟ وزعمت انك طالبة بدم عثمان، وعثمان رجل من بنى أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنبا من قتله عثمان، وما غضبت حتى أغضبت ولا هجت حتى هيجت، فاتقى الله يا عايشة وارجعي إلى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام.

فجاء الجواب إليه عليه السلام: يا ابن أبي طالب جل الامر عن العتاب ولن ندخل في طاعتك أبدا فاقض ما أنت قاض والسلام، ثم تراءى الجمعان وتقاربا ورأى علي عليه السلام تصميم القوم على قتاله، فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة قال عليه السلام فيها: واعلموا أيها الناس انى قد تأنيت هؤلاء القوم وراقبتهم

وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا، وقد بعثوا إلى إن أبرز إلى الطعان وأثبت للجلاد وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أدعى إليها وقد أنصف القارة من راماها، منها فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم، فبذلك القلب ألقى عدوى، وأنا على بينة من ربى لما وعدني من النصر والظفر، وإني لعلى غير شبهة من أمرى، ألا وان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقتل يمت فان أفضل الموت القتل والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش.

ثم رفع يده إلى السماء وقال: اللهم ان طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي، اللهم فعاجله ولا تمهله، وان زبير بن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوى ونصب الحرب لي، وهو يعلم أنه ظالم (إلي) اللهم فاكفنيه كيف شئت.

ثم تقاربوا وتعبوا لابسي سلاحهم ودروعهم متأهبين للحرب كل ذلك

وعلي عليه السلام بين الصفين عليه قميص ورداء، وعلى رأسه عمامة سوداء، وهو راكب على بغلة، فلما رأى أنه لم يبق إلا مصافحة الصفاح والمطاعنة بالرماح صاح بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إلي؟ فقال الناس:

يا أمير المؤمنين أتخرج إلى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج في الحديد؟ فقال عليه السلام: ليس على منه بأس، ثم نادى ثانية: فخرج إليه ودنا منه حتى واقفه فقال له علي عليه السلام: يا أبا عبد الله ما حملك على ما صنعت؟ فقال: الطلب بدم عثمان، فقال عليه السلام: أنت وأصحابك قتلتموه، فيجب عليك أن تقيد من نفسك ولكن أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وآله

أما تذكر يوما قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: يا زبير أتحب عليا؟ فقلت: وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال لك: أما أنك فستخرج عليه يوما وأنت

له ظالم؟ فقال الزبير: اللهم بلى فقد كان ذلك فقال علي عليه السلام: فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وآله: أما تذكر يوما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله
من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت أنا إليه فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبدا، فقال لك النبي: مهلا يا زبير فليس به زهو ولتخرجن عليه يوما وأنت ظالم له؟ فقال الزبير: اللهم بلى، ولكن أنسيت فأما إذا ذكرتني ذلك فلأنصرفن عنك، ولو ذكرت ذلك لما خرجت عليك، ثم رجع إلى عايشة فقالت: ما وراءك يا أبا عبد الله؟ فقال الزبير: والله ورائي انى ما وقفت موقفا في شرك ولا إسلام إلا ولى فيه بصيرة، وأنا اليوم على شك من أمرى وما أكاد أبصر موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بنى تميم، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام وكان في ضيافته، فنفذت دعوة علي عليه السلام فيه.
وأما طلحة فجاءه سهم وهو قائم للقتال فقتله ثم التحم القتال.
وقال علي عليه السلام يوم الجمل: (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم، واتصل الحرب وكثر القتل والجرح ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبد الله فجال بين الصفوف وقال: أين أبو الحسن؟ فخرج إليه علي عليه السلام وشد عليه وضربه بالسيف، فأسقط عاتقه ووقع قتيلا فوقف عليه وقال: لقد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته ولم يزل القتل يؤجج ناره، والجمل يفنى أنصاره حتى خرج رجل مدجج يظهر بأسا ويعرض بذكر علي عليه السلام حتى قال:
أضربكم ولو رأى عليا عممته أبيض مشرفيا

فخرج إليه علي عليه السلام متنكرا وضربه على وجهه فرمى بنصف قحف رأسه فسمع صائحا من ورائه فالتفت فرأى ابن أبي خلف الخزاعي من أصحاب الجمل فقال: هل لك في المبارزة يا علي؟ فقال علي: ما أكره ذلك ولكن ويحك يا بن أبي خلف ما راحتك في القتل، وقد علمت من أنا، فقال: ذرني يا ابن أبي طالب من بذخك بنفسك وادن مني لترى أينا يقتل صاحبه، فثنى علي عنان فرسه إليه فبدره ابن خلف بضربة، فأخذها علي في جحفته ثم عطف عليه بضربة أطار بها يمينه ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه،

واستعر الحرب حتى عقر الجمل وسقط وقد احمرت البيداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه وقامت النوادب بالبصرة على القتلى.

وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر ألفا وسبعمائة وتسعين إنسانا وكانوا ثلاثين ألفا فأتى القتل على أكثر من نصفهم، وقتل من أصحاب علي عليه السلام ألف وسبعون رجلا وكانوا عشرين ألفا.

وكان محمد بن طلحة المعروف بالسجاد قد خرج مع أبيه وأوصى علي عليه السلام عليه وأن لا يقتله من عساه أن يظفر به، وكان شعار أصحاب علي عليه السلام (حم)

فلقيه شريح بن أوفى العبسي من أصحاب علي عليه السلام فطعنه فقال: (حم) وقد سبق – كما قيل – السيف العذل، فأتى على نفسه قال شريح هذا:

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
شككت بصدر الرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شئ غير أن ليس تابعا عليا ومن لم يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا (حم) قبل التقدم

وجاء علي عليه السلام فوقف عليه وقال: هذا رجل قتله بره بأبيه.

وكان مالك الأشتر قد لقى عبد الله بن الزبير في المعركة ووقع عبد الله إلى

الأرض والأشتر فوقه فكان ينادى: اقتلوني ومالكا فلم ينتبه أحد من
أصحاب الجمل لذلك، ولو علموا انه الأشتر لقتلوه، ثم أفلت عبد الله من يده
وهرب، فلما وضعت الحرب أوزارها ودخلت عايشة إلى البصرة ودخل
عليها عمار بن ياسر ومعه الأشتر فقالت: من معك يا أبا اليقظان؟ فقال:
مالك الأشتر، فقالت: أنت فعلت بعبد الله ما فعلت؟ فقال: نعم فلو لا كوني
شيخا كبيرا وطاويا لقتلته وأرحت المسلمين منه، قالت: أو ما سمعت قول
النبي صلى الله عليه وآله: إن المسلم لا يقتل إلا عن كفر بعد إيمان، أو زنى بعد
إحصان،
أو قتل النفس التي حرم الله قتلها؟ فقال: يا أم المؤمنين على أحد الثلاثة قاتلناه
ثم أنشد:

أعائش لولا أنني كنت طاويا ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا
عشية يدعو والرماح تحوزه بأضعف صوت اقتلوني ومالكا
فلم يعرفوه إذ دعاهم وعمه خدب عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني أكله وشبابه وأنى شيخ لم أكن متماسكا

وعن زر أنه سمع عليا عليه السلام يقول: أنا فقأت عين الفتنة ولولا أنا ما قتل
أهل النهروان وأهل الجمل، ولولا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي
قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصرا ضلالهم، عارفا
للهدى
الذي نحن عليه.
وعلى هذا قيل حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدى بن حاتم
وكان فيهم عبد الله بن الزبير فقالوا: يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عديا فقد زعموا
ان عنده جوابا، فقال: إني أحذركموه فقالوا: لا عليك دعنا وإياه، فقال له
ابن الزبير: يا أبا طريف متى فقأت عينك؟ قال: يوم فر أبوك وقتل شر قتلة
وضربك الأشتر على استك فوقعت هاربا من الزحف وأنشد:

اما وأبى يا ابن الزبير لو انني لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطا
وكان أبى في طي وأبو أبى صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا
ولو رمت شتمي عند عدل قضاؤه لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا
فقال معاوية قد كنت حذرتكموه فأبيتم، الحديث ذو شجون.
وندمت عايشة على ما وقع منها، وكانت لا تذكر يوم الجمل إلا أظهرت أسفا وأبدت ندما وبكت.
ونقلت من ربيع الأبرار للزمخشري قال جميع بن عمير دخلت على عايشة فقلت: من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالت فاطمة صلوات الله عليها قلت لها إنما أسألك عن الرجال؟ قالت: زوجها وما يمنعه فوالله انه كان لصواما قواما، ولقد سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في يده فردها إلى فيه
قلت: فما حملك على ما كان؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت: أمر قضى على.
وروى أنه قيل لها قبل موتها: أندفنك عند رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالت لا انى أحدثت بعده، والحال في حرب أصحاب الجمل معروفة تحتمل الإطالة فاقتصرت منها على هذا القدر.
وكانت حروبه صلى الله عليه وآله مشكلة على من لم يؤت نور البصيرة، فقعد عنه قوم وشك فيه آخرون، وما فيهم إلا من عرف أن الحق معه وندم على التخلف عنه، وكيف لا يكون الحق معه والصواب فيما رواه والرشد فيما أتاه، وأدعية النبي صلى الله عليه وآله قد سبقت له، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق مع علي كيف دار، وإذا كان دعاء النبي (مستجابا لزم أن ولى علي ولى الله، وأولياؤه مؤمنون، وعدو علي عدو الله، وأعداؤه كافرون، وان ناصره منصور وخاذله مخذول، وان الحق

يدور معه ويتصرف بتصرفه ولا يفارقه ولا يزايله، فكلما فعله كان فيه مصيبا
ومن خالفه في أمر أو نابذه في حال أو منعه شيئا يريده أو حمله على ما يكرهه
أو عصاه فيما يأمره به أو غصبه حقا أو شك فيه أو لامه على حركاته
وسكناته وقضاياه وتصرفاته، كان بمدلول دعاء النبي (ص) مخطئا لان من
أقدم على شئ من ذلك كان عدوا له عليه السلام و عدوه عدو الله، وعدو الله كافر
وهذا واضح فتأمل.

(ومن حروبه حرب صفين)

المشتملة على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليد، ويشيب لهولها فؤاد الوليد
ويذوب لتسعر بأسها زبر الحديد، ويجب منها قلب البطل الصنديد، ويذهب
بها عناد المريد وتمرد العنيد، فإنها أسفرت عن نفوس أساد مختطفه باللهازم،
ورؤوس أجلاد مقتطفة بالصوارم، وأرواح فرسان طائرة عن أوكارها،
وأشباح شجعان قد نبذت بالعراء دون إدراك أوتارها، وفراخ هام قد
أنهضت عن مجاثمها وترائيب دوام أباح حرمتها من أمر بحفظ محارمها،
فأصبحت فرائس الوحوش في السباسب، وطعمة الكواسر والكواسب، قد
ارتوت الأرض من دمائها المطلولة، وغصت البيداء بأشلائها المقتولة،
ورغمت أنوف حماتها ودنت حتوف كماتها بأيدي رجالات بنى هاشم الأخيار،
وسيوف سروات المهاجرين والأنصار، في طاعة سيدها وأمامها وحامى
حقيقتها من خلفها وأمامها، مفرق جموع الكفر بعد التيامها، ومشتت
طواغيت النفاق بعد انتظامها، شيخ الحرب وفتاها، وسيد العرب ومولاها،
ذي النسب السامي، والعرق النامي، والجود الهامي، والسيف الدامي والشجاع
المحامي والبحر الطامي مزيل الضيم ري الظامي مقتحم اللجج صاحب البراهين

والحجج، أكرم من دب بعد المصطفى ودرج، الذي ما حوكم إلا وفلج، فارس الخيل، وسابق السيل، وراكب النهار والليل، تولى عليه السلام الحرب بنفسه النفيسة، فخاض غمارها واصطلى نارها، وأذكى أوارها، ودوخ أعوانها وأنصارها وأجرى بالدماء أنهارها، وحكم في مهج القاسطين بسيفه فعجل بوارها، فصارت الفرسان تتحاماه إذا بدر، والشجعان تلوذ بالهزيمة إذا زأر عالمة انه ما صافحت صفحة سيفه مهجة إلا فارقت جسدها، ولا كافح كتيبة إلا افترس ثعلب رمحه أسدها، وهذا حكم ثبت له بطريق الاجمال، وحال اتصف به بعموم الاستدلال، ولا بد من ذكر بعض مواقفه في صفين فكثرتها توجب الاقتصار على يسيرها، وكأين من حادثة يستغنى عن ثبوت طويلها بقصيرها.

فمنها: أنه خرج من عسكر معاوية المخراق بن عبد الرحمن وطلب البراز فخرج إليه من عسكر علي عليه السلام المؤمل بن عبيد الله المرادي فقتله الشامي، ونزل فحز رأسه وحك بوجهه الأرض وكبه على وجهه فخرج إليه فتى من الأزد اسمه مسلم بن عبد الله فقتله الشامي وفعل به كما فعل فلما رأى علي عليه السلام ذلك

تنكر والشامي واقف يطلب البراز فخرج إليه وهو لا يعرف فطلبه فبدره علي عليه السلام بضربة على عاتقه فرمى بشقه فنزل فاحتز رأسه وقلب وجهه إلى السماء وركب ونادى هل من مبارز فخرج إليه فارس فقتله وفعل به كما فعل، وركب ونادى: هل من مبارز، فخرج إليه فارس فقتله وفعل به كما فعل، كذا إلى أن قتل سبعة فأحجم عنه الناس ولم يعرفوه، وكان لمعاوية عبد يسمى حربا وكان شجاعا فقال له معاوية ويلك يا حرب أخرج إلى هذا الفارس فاكفني أمره فقد قتل من أصحابي ما قد رأيت، فقال له حرب: والله انى أرى مقام فارس لو برز إليه أهل عسكرك لأفناهم عن آخرهم فان شئت برزت إليه واعلم أنه قاتلي وان شئت فاستبقني لغيره، فقال معاوية: لا والله ما أحب ان تقتل

فقف مكانك حتى يخرج إليه غيرك، وجعل علي عليه السلام يناديهم ولا يخرج إليه أحد، فرفع المغفر عن رأسه ورجع إلى عسكره، فخرج رجل من ابطال الشام يقال له كريب بن الصباح وطلب البراز، فخرج إليه المبرقع الخولاني، فقتله الشامي وخرج إليه آخر فقتله أيضا فرأى علي عليه السلام فارسا بطلا فخرج إليه علي عليه السلام بنفسه فوقف قبالته وقال له: من أنت؟ قال: أنا كريب بن الصباح الحميري، فقال له علي: ويحك يا كريب أني أحذرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه فقال له كريب: من أنت؟ فقال أنا علي بن أبي طالب فالله الله في نفسك فإني أك فارسا بطلا فيكون لك مالنا وعليك ما علينا، وتصون نفسك من عذاب الله، ولا يدخلنك معاوية نار جهنم فقال كريب: ادن مني ان شئت وجعل يلوح بسيفه، فمشى إليه علي عليه السلام فالتقيا ضربتين بدره علي فقتله فخرج إليه عليه السلام الحارث الحميري فقتله وآخر فقتله، حتى قتل أربعة وهو يقول.

(الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين).

ثم صاح علي عليه السلام: يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا تفنين العرب، بيننا، فقال معاوية لا حاجة لي في ذلك فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك، فصاح شخص من أصحاب معاوية اسمه عروة بن داود: يا علي ان كان معاوية قد كره مبارزتك فهلم إلى مبارزتي، فذهب على نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئا فضربه علي فأسقطه قتيلا ثم قال: انطلق إلى النار وكبر على أهل الشام عند قتل عروة، وجاء الليل وخرج علي عليه السلام في يوم آخر متنكرا وطلب البراز فخرج إليه عمرو بن العاص وهو لا يعرف أنه علي وعرفه علي عليه السلام فاطرد بين يديه ليبعده عن عسكره فتبعه عمرو مرتجزا:

يا قادة الكوفة من أهل الفتن أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فرجع إليه علي عليه السلام وهو يقول:

أبو الحسين فاعلمن والحسن جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى راكضا ولحقه علي عليه السلام فطعنه طعنة وقع الرمح في فصول درعه، فسقط إلى الأرض، وخشي أن يقتله علي فرفع رجليه، فبدت سوءته فصرف علي عليه السلام وجهه وانصرف إلى عسكره.

وجاء عمرو ومعاوية يضحك منه، فقال: مم تضحك؟ والله لو بدا لعلي من صفحتك ما بدا له من صفحتي إذا لأوجع قذالك وأيتم عيالك وأنهب مالك، فقال معاوية: لو كنت تحتمل مزاحا لمازحتك، فقال عمرو: وما أحملني للمزاح ولكن إذا لقى الرجل رجلا فصد عنه ولم يقتله أتقطر السماء دما؟ فقال معاوية: لا ولكنها تعقب فضيحة الأبد حينا أما والله لو عرفته لما أقدمت عليه.

قلت: قد أجاد القائل ما شاء وأظنه أبا فراس بن حمدان:

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسوءته عمرو

وكان في أصحاب معاوية فارس مشهور بالشجاعة اسمه بسر بن أرطاة.

قلت: هذا بسر بن أرطاة لعنة الله، هو صاحب جيش معاوية إلى اليمن، وكان من شر الناس وأقدمهم على معاصي الله تعالى وسفك الدماء المحرمة، وأشد العالمين عداوة لله ولرسوله ولآل بيته، وأقلهم دينا وأكثرهم عنادا للحق، وأقربهم إلى مساوئ الأخلاق، وأبعدهم من خير، وأعظمهم تمردا وكفرا وتسلطا لا يميز بين حق وباطل جاهل فاسق فظ غليظ متمرد لئيم سئ الملكة قتال.

قال ابن الأثير في تاريخه ما هذا ملخصه قال: بعث معاوية بسر بن

أرطاة في سنة أربعين في ثلاثة آلاف فارس إلى الحجاز واليمن، فأتى المدينة، وفيها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليها، فهرب وأتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد ونادى الأنصار شيخي عهدته هنا فما فعل؟ يعنى عثمان، ثم قال: والله لولا ما عهد إلى معاوية ما تركت بها محتلما، وطلب جابر بن عبد الله ليبايع فهرب إلى أم سلمة رضي الله عنها فأشارت عليه بالمبايعة وخرج بسر إلى مكة فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب، وأكره الناس إلى البيعة وسار إلى اليمن وعاملها من قبل علي عليه السلام عبيد الله بن العباس فهرب إلى علي بالكوفة واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فأتاه بسر فقتله، وقتل ابنه وقتل ابنين لعبيد الله بن العباس، وكانا مقيمين عند شخص بالبادية فقال: أي ذنب لهما ان كنت لا بد قاتلهما فاقتلني؟ فقتله، وقيل إنه حارب دونهما حتى قتل وكان ينشد:

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتا دون الجار

وخرجت امرأة فقالت: قتلت الرجال فعلام تقتل الذرية، والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام، والله يا ابن أرطاة ان سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبى الصغير والشيخ الكبير، ونزع الرحمة، وعقوق الأرحام لسلطان سوء وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا الخبر فأرسل حارثة بن قدامة في ألفى فارس وذهب ابن مسعود في ألفين فسمع بهما الملعون بسر فهرب، وكانت أم الصبيين، المقتولين جويرية بنت فارط، وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان، قد ولهت لما قتل ولداها فلا تعقل ولا تصغي ولا تزال تنشدهما في المواسم وتقول:

يا من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بابني اللذين هما قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف

وهي أبيات مشهورة ولما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال: اللهم أسلبه دينه وعقله، فأصابه ذلك وفقد عقله، وكان يهدى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب، وجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه فلم يزل كذلك حتى مات.

ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر ابن أرطاة فقال: وددت أن الأرض أنبتتني عندك حين قتلت ولدى، فقال بسر: هاك سيفي فأهوى عبيد الله يتناوله فأخذه معاوية وقال لبسر: أخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدا بي، قال عبيد الله: أجل ثم ثنيت به.

وقيل إن مسير بسر إلى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين.

رجع الحديث فلما سمع بسر عليا يدعو معاوية إلى البراز ومعاوية يمتنع قال: قد عزمت على مبارزة علي فلعلي أقتله، فأذهب في العرب بشهرته وشاور غلاما يقال له لاحق، فقال: ان كنت واثقا من نفسك فافعل، وإلا فلا تبرز إليه، فإنه والله الشجاع المطرق:

فأنت له يا بسر ان كنت مثله وإلا فان الليث للضبع آكل

متى تلقه فالموت في رأس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال: ويحك هل هو إلا الموت؟ ولا بد من لقاء الله على كل الأحوال اما بموت أو قتل، ثم خرج بسر إلى علي عليه السلام وهو ساكت بحيث لا يعرفه علي عليه السلام لحالة كانت صدرت منه، فلما نزل إليه علي عليه السلام حمل عليه فسقط بسر عن فرسه على قفاه ورفع رجليه وكشف عن سوأته فصرف علي وجهه عنه ووثب بسر قائما وسقط المغفر عن رأسه فصاح أصحاب علي: يا أمير المؤمنين انه بسر بن أرطاة! فقال عليه السلام: ذروه

عليه لعنة الله فضحك معاوية من بسر، وقال: لا عليك فقد نزل بعمرو مثلها، وصاح فتى من أهل الكوفة: ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون لقد علمكم ابن العاص لعنه الله تعالى كشف الإستاء في الحروب وأنشده:

أفي كل يوم فارس ذو كريهة له عورة وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية
فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصا كما هما كانتا والله للنفس واقية
فلو لا هما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها من العود ثانية

وكان بسر يضحك من عمرو، فعاد عمرو يضحك منه وتحامى أهل الشام عليا وخافوه خوفا شديدا. وكان لعثمان مولى اسمه احمر فخرج يطلب البراز فخرج إليه كيسان
مولى علي عليه السلام فحمل عليه فقتله، فقال علي عليه السلام: قتلني الله ان لم أقتلك، ثم
حمل عليه فاستقبله بالسيف فاتقى علي ضربته بالجحفة، ثم قبض ثوبه وأقلعه من سرجه وضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه، ودنا منه أهل الشام فما زاده قربهم اسراعا فقال له ابنه الحسن عليه السلام: ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى أصحابك؟ فقال: يا بنى ان لأبيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي، ولا يعجل به إليه المشي، وان أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.

وكان لمعاوية عبد اسمه حريث، وكان فارسا بطلا فحذره معاوية من التعرض لعلي عليه السلام، فخرج وتنكر له علي فقال عمرو بن العاص لحريث لا يفوتك هذا الفارس وعرف عمرو أنه علي فحمل حريث فداخله علي وضربه ضربة أطار بها قحف رأسه، فسقط قتيلا واغتم معاوية عليه غما

شديدا، فقال لعمرو: أنت قتلت حريثا وغررته.
وخرج العباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي فأبلى، وخرج فارس من أصحاب معاوية فتنازلا وتضاربا، ونظر العباس إلى وهن في درع الشامي فضربه العباس على ذلك الوهن فقده باثنين فكبر جيش علي عليه السلام وركب العباس فرسه، فقال معاوية: من يخرج إلى هذا فيقتله فله كذا وكذا فوثب رجلان من لخم من اليمن فقالا: نحن نخرج إليه فقال: أخرجا فأيكما سبق إلى قتله فله من المال ما ذكرت، وللآخر مثل ذلك، فخرجا إلى مقر المبارزة وصاحا بالعباس ودعواه إلى المبارزة فقال: أستأذن صاحبي وأعود إليكما وجاء إلى علي عليه السلام ليستأذنه فقال له: اعطني ثيابك وسلاحك وفرسك فلبسها علي عليه السلام
وركب الفرس وخرج إليهما على أنه العباس فقالا: استأذنت صاحبك فتحرج من الكذب فقرأ (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فتقدم إليه أحد الرجلين فالتقيا ضربتين ضربه علي على مراق بطنه فقطعه باثنين، فظن أنه أخطاه فلما تحرك الفرس سقط قطعتين وصار فرسه إلى عسكر علي، وتقدم الاخر فضربه علي عليه السلام فألحقه بصاحبه، ثم جال عليهم جولة ورجع إلى موضعه وعلم معاوية انه علي، فقال: قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته إلا خذلت، فقال له عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميان لا أنت، فقال له معاوية: اسكت أيها الانسان ليس هذه الساعة من ساعاتك، فقال عمرو: فان لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميين ولا أظنه يفعل.
ومن وقائع صفين ليلة الهرير التي خاضت الفرسان فيها في دماء أقرانها وأضرمت الحرب فيها شواظ نيرانها، وتعاطى الشجعان فيها كاسات الحمام، فمالت بصاحبها وسكرانها، وجل الامر عن المضاربة بسيفها والمطاعنة بسنانها

فهرت لحقدها، كادمة بأنيابها، عاضة بأسنانها قد شعلت بنار الحمية فطائفة تجهد في طاعتها وأخرى تدأب في عصيانها، قد صبرت هذه اتباعا لحقها وصدقها وتلك لباطلها وبهتانها، قاتلت هذه حسبة سبيل ربها وإمامها، وتلك في اتباع غويها وشيطانها، وهذه تعلن بتلاوة كتابها وترتيل قرآنها وتلك القاسطة تنادى بدعوى الجاهلية وأوثانها، والإمام عليه السلام قد باشرها بنفسه، فكم قتل من رجالها وأردى من فرسانها، وكم أنحى على كتيبة فما عاد إلا بعد تفريق جمعها وهد أركانها، ووصل بين الحزن وأهلها، وفرق بين رؤوسها وأبدانها، وشتت شمل اجتماعها، فجمع عليها بين وحوش الأرض وعقبانها فيالها من ليلة خرست فيها الشقاشق فلا تسمع إلا همهمة، وخشعت لها الأصوات فلا تحس إلا غمغمة، وعجزت بها الألسن عن النطق، فكان نطقها تمتمة وأرادت التقريع على فعالها فلم تستطعه فاعتاضت عنه زئيرا ودمدمة، وأظلم سواد حديدها وليلها وغبارها فعدت بليالي وسال بأرضها طوفان الدم، فسوى بين السافل والعالي، وأومضت في ظلمائها بوارق السيوف وبدور البيض وشهب العوالي، ودارت بها رحى الحرب فطحنت الأواخر والأوالي وانتصب مالك لتلقي روح المعادي، واستبشر رضوان بروح الموالى، وأمير المؤمنين فارس ذلك الجمع وأسده وإمامه ومولاه وسيده، وهادي من اتبعه ومرشده، يهدر كالفحل ويزأر كالأسد ويفرقهم ويجمعهم كفعله بالنقد، لا يعترضه في إقامة الحق وإدحاض الباطل فتور، ولا يلم به في إعلاء كلمة الله وخزي أعدائه قصور، يختطف النفوس ويقتطف الرؤوس ويلقى بطلاقة وجهه اليوم العبوس، ويذل بسطوة بأسه الأسود السود، والفرسان الشئوس ويخجل بأنواره في ليل القتام الأقمار والشموس، فما لقى شجاعا إلا وأراق دمه، ولا بطلا إلا وزلزل قدمه، ولا مريدا إلا أعدمه ولا قاسطا

إلا قصر عمره وأطال ندمه، ولا جمع نفاق إلا فرقه، ولا بناء ضلال إلا هدمه وكان كلما قتل فارسا أعلن بالتكبير فأحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاث وعشرين قتيلا من أصحاب السعير وقيل: إنه في تلك الليلة فتق نيفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه وقيل: إن قتلاه عرفوا في النهار فان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قد أو عرضا قط وكانت كأنها مكواة بالنار قال كمال الدين بن طلحة فما تحلى بهذه المزايا والخلال ولا أبلى بلاؤه المذكور في النزال، ولا صدرت منه هذه الأفعال إلا عن شجاعة تذل لها الابطال، وتقل لديها الأهوال، ولا تقوم بوصفها الأقلام والأقوال، ولا يحتاج في تحققها أن يثبتها الاستدلال، وعلى الجملة والتفصيل، فمقام شجاعته لا ينال، وما ذا بعد الحق إلا الضلال ولما أسفر صبح ليلة الهرير عن ضيائه، وحسر الليل جنح ظلمائه، كانت القتلى من الفريقين ستة وثلاثين الف قتيل، هكذا نقله مصنف كتاب الفتوح ومؤرخ الوقايع التي نقلها بألسنة أقلامه، فهي في الرواية منسوبة إليه العهدة فيها عند تتبعها عليه، وهذه الوقايع المذكورة مع أهوالها الصعاب وصيا لها المصلى لظى الطعان والضراب، هي بالنسبة إلى بقايا وقايع صفين كالقطرة من السحاب، والشذرة من السخاب (انتهى كلام ابن طلحة) قلت: وفي صبيحة هذه الليلة استظهر أصحاب علي عليه السلام ولاحت لهم أمارات الظفر وعلائم الغلب، وزحف مالك الأشتر رحمه الله بمن معه حتى ألجأهم إلى معسكرهم، واشتد القتال ساعتئذ، ورأى علي عليه السلام أمارات النصر من جهة الأشتر فأمده برجال من أصحابه، وحين رأى عمرو بن العاص ذلك قال لمعاوية: انى أعددت لهذا الوقت رأيا أرجو به تفريق كلمتهم ودفع هذا الأذى المعجل، قال معاوية: وما هو؟ وقال: نرفع المصاحف (على رؤوس

الرماح) وندعوهم إلى كتاب الله تعالى، فقال: أصبت ورفعوها ورجع القراء عن القتال، فقال لهم علي عليه السلام: انها فعلة عمرو بن العاص وخديعة وفرار من الحرب، وليسوا من رجال القرآن فيدعوننا إليه، فلم يقبلوا وقالوا: لا بد أن تنفذ وترد الأشتر عن موقفه وإلا حاربناك وقتلناك أو سلمناك إليهم، فأنفذ في طلب الأشتر فأعاد إليه أنه ليس بوقت يجب أن تزيلني فيه عن موقفي وقد أشرفت على الفتح فعرفه بالاختلاف الذي وقع فعاد ولام القراء وعنفهم وسبهم وسبوه وضرب وجه دوابهم وضربوا وجه دابته، وأبوا إلا الاستمرار على غيهم، وانهماكا في بغيهم، ووضعت الحرب أوزارها.

وسأل علي عليه السلام: ما الذي أردتم برفع المصاحف؟ قالوا: الدعاء إلى ما فيها والحكم بمضمونها، وان نقيم حكما وتقيموا حكما ينظران في هذا الامر ويقران الحق مقره، فعرفهم أمير المؤمنين ما في طي أقوالهم من الخداع، وما ينضمون عليه من خبث الطباع، فلم يسمعوا ولم يجيبوا وألزموه بذلك إلزاما لا محيص عنه فأجاب على مضض.

ونصب معاوية عمرو بن العاص وعين علي عليه السلام عبد الله بن العباس فلم يوافقوا وقالوا: لا فرق بينك وبينه فقال: فأبو الأسود؟ فأبوا عليه فاختاروا أبا موسى الأشعري، فقال عليه السلام: إن أبا موسى مستضعف وهواه مع غيرنا، فقالوا: لا بد منه فقال: إذا أبيتم فاذكروا كلما قلت وقلتم، وكان من خدع عمرو أبا موسى وحمله على خلع علي عليه السلام وإقرارها على لسان عمرو في معاوية، وتشاتمهما وتلاعنهما ما هو مشهور في كتب السير والتواريخ.

وقد عمل في صفين كتاب مفرد وليس كتابنا هذا بصدد ذكر ذلك وأمثاله وانما غرضنا وصف مواقف أمير المؤمنين عليه السلام وشدة بأسه وإقدامه وتعديد مناقبه وذكر أيامه ونذكر ملخصا حال معاوية عند عزمه على قتال علي

فإنه شاور فيه ثقاته وأهل وده فقالوا: هذا أمر عظيم لا يتم إلا بعمرو بن العاص فإنه قريع زمانه في الدهاء والمكر وقلوب أهل الشام مايلة إليه، وهو يخدع ولا يخدع، فقال: صدقتم ولكنه يحب عليا فأخاف أن يمتنع، فقالوا: رغبه بالمال واعطه مصر.

فكتب إليه: من معاوية بن أبي سفيان خليفة عثمان بن عفان إمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين ذي النورين، ختن المصطفى على ابنتيه، وصاحب جيش المعسرة وبئر رومة المعدوم، الناصر الكثير الخاذل المحصور في منزله، المقتول عطشا وظلما في محرابه، المعذب بأسياف الفسقة، إلى عمرو ابن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وثقته وأمير عسكره بذات السلاسل، المعظم رأيه المفخم تدبيره.

اما بعد فلن يخفى عليك احتراق قلوب المؤمنين وفجعتهم بقتل عثمان، وما ارتكبه جاره بغيا وحسدا وامتناعه عن نصرته وخذلانه إياه، حتى قتل في محرابه، فيا لها مصيبة عمت الناس، وفرضت عليهم طلب دمه من قتلته، وأنا أدعوك إلى الحظ الأجزل من الثواب، والنصيب الأوفر من حسن المآب بقتال من آوى قتلة عثمان.

فكتب إليه عمرو بن العاص: من عمرو بن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد فقد وصل كتابك فقرأته وفهمته، فاما دعوتني إليه من خلع ربقة الاسلام من عنقي، والتهور في الضلالة معك وإعانتي إياك على الباطل واختراط السيف في وجه علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أخو رسول الله ووصيه ووارثه وقاضي دينه ومنجز وعده، وزوج ابنته سيدة نساء أهل الجنة وأبو السبطين سيدي شباب أهل الجنة، واما قولك إنك خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك من خلافته، وقد

بويع لغيره، فزالت خلافتك واما ما عظمتني به ونسبتني إليه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وإني صاحب جيشه فلا اغتر بالتزكية ولا أميل بها عن الملة.

وأما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ووصيه إلى البغي والحسد لعثمان وسميت الصحابة فسقه وزعمت أنه أشلاهم على قتله فهذا كذب وغواية ويحك يا معاوية أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله وبات على فراشه وهو صاحب السبق إلى الاسلام والهجرة.

وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: هو منى وأنا منه وهو منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وقال فيه يوم الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

وقال فيه يوم حنين: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

وقال فيه يوم الطير: اللهم أئتني بأحب خلقك إليك فلما دخل قال: إلى والى.

وقال فيه النضير:

علي امام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله.

وقال فيه: علي وليكم بعدي، وأكد القول علي وعليك وعلى جميع المسلمين

وقال: انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وقد علمت يا معاوية ما أنزل الله من الآيات المتلوات في فضائله التي لا يشركه فيها أحد كقوله تعالى: (يوفون بالنذر) (انما وليكم الله ورسوله) (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) قل لا أسئلكم عليه

أجرا إلا المودة في القربى).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما ترضى ان يكون سلمك سلمى، وحربك حربي، وتكون أخي وولى في الدنيا والآخرة، يا أبا الحسن من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أحبك أدخله الله الجنة، ومن أبغضك أدخله الله النار وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل ودين والسلام.
فكتب إليه معاوية يعرض عليه الأموال والولايات وكتب في آخر كتابه: جهلت ولم تعلم محلك عندنا فأرسلت شيئا من خطاب وما تدرى
فثق بالذي عندي لك اليوم آنفا من العز والاكرام والجاه والنصر
فاكتب عهدا ترتضيه مؤكدا وأشفعه بالبذل منى وبالبر
فكتب إليه عمرو:
أبى القلب منى أن أخادع بالمكر بقتل ابن عفان اجر إلى الكفر
أبيات ليست بالشعر الجيد يطلب فيها مصر، فكتب له معاوية بذلك وأنفذه إليه، ففكر عمرو ولم يدر ما يصنع وذهب عنه النوم فقال: تطاول ليلى بالهموم الطوارق فصافحت من دهري وجوه البوائق
أأخدعه والخدع منى سجية أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق
أم اقعد في بيتي وفي ذاك راحة لشيخ يخاف الموت في كل شارق
فلما أصبح دعا مولاه وردان وكان عاقلا، فشاوره في ذلك فقال وردان ان مع علي آخرة ولا دنيا معه، وهي التي تبقى لك وتبقى فيها وان مع معاوية دنيا ولا آخرة معه وهي التي لا تبقى على أحد فاختر ما شئت فتبسم عمرو وقال يا قاتل الله وردانا وفطنته لقد أصاب الذي في القلب وردان

لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفس وفي الأطباع ادهان
نفس تعف وأخرى الحرص يغلبها والمرء يأكل نتنا وهو غرثان
اما علي فدين ليس يشركه دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعي دنيا على بصر وما معي بالذي أختار برهان
انى لأعرف ما فيها وأبصره وفي أيضا لما أهواه ألوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرضى بذل العيش انسان

ثم إن عمرا رحل إلى معاوية فمنعه ابنه عبد الله ووردان فلم يمتنع، فلما بلغ مفرق الطريقين الشام والعراق قال له وردان: طريق العراق طريق الآخرة، وطريق الشام طريق الدنيا فأيهما تسلك؟ قال: طريق الشام.

قلت: لا يغنى عبد الله ووردان وقد قاده إلى جهنم الشيطان، وباع حظه من الآخرة وشهد عليه ما جرى على لفظه، فأحله في الساحرة، وكان من جملة آثاره المذمومة وأفعاله المشؤمة رفع المصاحف التي خرج بها الخوارج فتنكبوا بها عن الصراط المستقيم وأخذوا على أمير المؤمنين الرضا بالتحكيم، وانقادوا إلى امتثال أمر الشيطان الرجيم، وهناك نجم أمر الخوارج فأساؤا في التأويل ففارقوا الحق وتنكبوا سواء السبيل، وعملوا بآرائهم المدخولة، فتنوعت لهم فنون الضلالات والأباطيل، وسأذكر كيفية أمرهم وحالهم وما جرى عليهم جزاء كفرهم وضلالهم، وما أباحه الله على يد وليه من دمارهم ووبالهم، عند انجازي ذكر زوايد أذكرها من أخبار صفين، وعلى الله أتوكل وبه اعتضد وأستعين.

في هذه الحرب قتل أبو اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنه، وقد تظاهرت الروايات ان النبي صلى الله عليه وآله قال: عمار بن ياسر جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية.

وفي صحيح مسلم عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية.
قال ابن الأثير رحمه الله وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال: اللهم
إنك تعلم انى لو أعلم ان رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته،
اللهم إنك تعلم لو انى اعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني
عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت وإني لا أعلم اليوم عملا أرضى لك من جهاد
هؤلاء الفاسقين ولو أعلم عملا هو أرضى لك منه لفعلته، والله انى لأرى قوما
ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون، والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات
هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال: من يبتغى رضوان الله
لا يرجع إلى مال ولا ولد، فاتاه عصابة فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم
الذين يطلبون بدم عثمان، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا
و استحبوها، وعلموا ان الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها
ولم تكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا
أتباعهم بان قالوا: إمامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا فبلغوا
ما ترون ولولا هذه الشبهة لما تبعهم رجلان من الناس، اللهم ان تنصرنا فطال
ما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم
ثم مضى ومعه العصابة فكان لا يمر بواد من أودية صفين إلا تبعه من كان
هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم جاء إلى هاشم بن عتبة بن أبي
الوقاص
وهو المرقال وكان صاحب راية علي عليه السلام فقال: يا هاشم أعورا وجبنا؟
لا خير في أعور لا يغشى البأس، اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول:
أعور يبغي أهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا
وعمار يقول: تقدم يا هاشم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت

تحت أطراف الأسل وقد فتحت أبواب السماء، وزينت الحور العين، اليوم
ألقى الأحبة محمدا وحزبه، وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال: يا عمرو
بعت دينك بمصر تبا لك تبا لك، فقال: لا ولكن أطلب بدم عثمان، قال له:
اشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله تعالى، وانك ان
لم تقتل اليوم تمت غدا، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم، ما نيتك لغد
فإنك صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه الرابعة، وما هي
بأبر ولا أتقى ثم قاتل عمار ولم يرجع وقتل.
قال حبة بن جوين العرني قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن،
فقال: عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تقتله
الفئة
الباغية الناكبة عن الطريق، فان آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة: فشهدته
يوم قتل يقول: إئتوني بآخر رزق لي من الدنيا فأتى بضياح من لبن في قدح
أروح بحلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة بقياس شعره فقال: اليوم ألقى الأحبة
محمدا وحزبه، وقال: والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت أننا على
الحق وأنهم على الباطل ثم قتل رضي الله عنه، قيل قتله أبو العادية، واحتز
رأسه ابن جوى السكسكي، وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة
تشربها
ضياح من لبن.
ونقلت من مناقب الخوارزمي قال: شهد خزيمة بن ثابت الأنصاري
الجمل وهو لا يسل سيفا وصفين، وقال لا أصلي أبدا خلف امام حتى يقتل
عمار فانظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تقتله الفئة
الباغية
قال: فلما قتل عمار قال خزيمة: قد جاءت لي الصلاة، ثم اقترب فقاتل حتى
قتل، وكان الذي قتل عمارا أبو العادية المزني طعنه برمح فسقط، وكان يومئذ

يقاتل وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع أكب عليه رجل فاحتز رأسه،
فأقبلا يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله ان
يختصمان إلا في النار، فسمعها معاوية فقال لعمرو: وما رأيت مثل ما صنعت
قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: إنكما تختصمان في النار، فقال عمرو:
هو والله ذاك وانك لتعلمه، ولوددت انى مت قبل هذا بعشرين سنة وبالاسناد
عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نعمر المسجد، وكنا نحمل لبنة لبنة، وعمار
لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ألا
تحمل
كما يحمل أصحابك؟ قال انى أريد الاجر من الله تعالى، قال: فجعل ينفض
التراب عنه ويقول: ويحك تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك
إلى النار، قال عمار: أعوذ بالرحمن أظنه قال من الفتن قال أحمد بن الحسين
البيهقي وهذا صحيح على شرط البخاري.
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه عمرو حين قتل عمار قتلتم
عمارا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال؟ فقال عمرو لمعاوية: أتسمع ما
يقول
عبد الله؟ فقال: إنما قتله من جاء به فسمعه أهل الشام فقالوا: إنما قتله من
جاء به فبلغت عليا عليه السلام فقال: أيكون النبي صلى الله عليه وآله قاتل حمزة رضي
الله عنه
لأنه جاء به.
ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن الحرث قال: انى لأسير
مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال
عبد الله بن عمرو يا أبة أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار: ويحك
يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية؟ قال: فقال عمرو لمعاوية ألا تسمع ما يقول
هذا؟ فقال معاوية: لا يزال يأتينا نهبة أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاؤوا به.
ومن مسند أحمد أيضا عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال:

ما زال جدي كافا سلاحه يوم الجمل حتى قتل عمار بصفين، فسل سيفه فقاتل
حتى قتل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تقتل عمار الفئة الباغية.
ومن المسند عن علي عليه السلام ان عمارا استأذن على النبي صلى الله عليه وآله فقال: الطيب
المطيب ائذن له.
ومن المناقب عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا
يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنبيه إذ أو حي إلى راحلته فبركت على بابك وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله ضيفا لك فضيلة فضلك الله بها أخبرنا عن مخرجك مع علي
قال: فإني أقسم لكما انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا البيت الذي أنتما فيه،
وليس في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه، وأنا عن يساره،
وأنس قائم بين يديه، إذ تحرك الباب فقال عليه السلام: انظر من في الباب فخرج
أنس وقال: هذا عمار بن ياسر، فقال: افتح لعمار الطيب المطيب، ففتح أنس
ودخل عمار فسلم على رسول الله فرحب به وقال: إنه سيكون من بعدي في
أمتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضا، وحتى
يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب
، وان سلك الناس كلهم واديا فسلك علي واديا فاسلك وادى علي،
وخل عن الناس ان عليا لا يردك عن هدى، ولا يدلك على ردى، يا عمار
طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله تعالى.
وروى أن أويس القرني رحمه الله تعالى قتل مع علي عليه السلام في صفين
وكان في فضله وشرفه مشهورا.
وروى أن قول النبي صلى الله عليه وآله حين قال: انى لأجد نفس الرحمان من قبل
اليمن عنه، وقيل عن الأنصار.
وروى أنه لما رأى جيش علي عليه السلام قاصدا حرب معاوية، فسأل فعرف

فقال: حضر الجهاد ولا يمكن التخلف عنه فسار معهم وقاتل حتى قتل.
وروى أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجتهدا في العبادة وتزوج امرأة واشتغل عنها بالصيام والقيام، فسألها أبوه عن حاله معها، فقالت: نعم الرجل عبد الله ولكنه قد ترك الدنيا، فذكر عمرو ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا به وقال: يا عبد الله أتصوم النهار؟ قال نعم قال: أتقوم الليل؟ قال نعم فقال صلى الله عليه وآله: لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأمس النساء، يا عبد الله ان لربك عليك حقا ولعينك عليك حقا، ولعرسك عليك حقا ولزورك عليك حقا فأت كل ذي حق حقه
فلما كان حرب صفين حضرها مع أبيه فأمره بالقتال فامتنع، وقال:
كيف أقاتل وقد كان من عهد رسول الله ما قد علمت؟ فقال: نشدتك الله اما كان آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليك أن قال لك: اطع عمرو بن العاص؟ فقال: بلى، قال: فإني قد أمرتك أن تقاتل فقاتل عبد الله وروى أنه قاتل بسيفين، وقال يصف حالهم في تلك الحرب مع أهل العراق هذا:

ولو شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منه الذوائب
عشية جاء أهل العراق كأنهم سحاب ربيع رفعته الجنائب
وجئناهم نردى كأن خيولنا من البحر موج مده متراكب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب
إذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا كتائب منهم وارجحنت كتائب
فقالوا لنا انا نرى أن تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

(يقال تردى الفرس بالفتح يردى رديا ورديانا إذا رجم الأرض رجما بين العدو والمشي الشديد، وسراة النهار: وسطه، وارجحن: مال واهتز).
قلت: وإنما أوردت حديث عبد الله بن عمرو لأوضح لك غلط هؤلاء

الأغنام في التأويل، ودخولهم في الكفر والفسق بالدليل، هذا عبد الله كان زاهدا وأمره النبي بطاعة أبيه كما ورد، وهو روى أن عمارا تقتله الفئة الباغية، وما أحس ان طاعة أبيه إنما يجب اتباعها إذا كانت في خير وطاعة، أتراه لم يسمع: لا طاعة لمخلوق في عصيان الخالق، وهو كما روى أن أول كلام قاله أبو بكر حين ولى الخلافة، أو لم يسمع قوله تعالى (وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) الآية إلى آخرها؟.

وقد روى أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت رحمه الله قال: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله يقول: سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون،
وينكرونكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله تعالى، فلا تعتلوا بربكم
عز وجل، وكذا حال كل من عاند عليا عليه السلام، فان منهم من عرف فضله وسابقته وشرفه، لكنهم غلبوا حب الدنيا على الآخرة، وباعوا نصيبهم
منها بعاجل حصل لهم، فكانوا من الأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا كمعاوية وعمرو بن العاص وأمثالهما، ومنهم من أخطأ في التأويل كعبد الله بن عمرو والخوارج، ومنهم من قعد عنه شاكا في حروبه ومغازيه وهم جماعة، وندموا عند موتهم حين لا ينفع الندم كعبد الله بن عمر وغيره، فإنه ندم على تخلفه عن علي عليه السلام حين لا ينفع الندم كما ورد ونقلته الرواة، ومنهم من ظهرت له أمارات الحق وأدركه الله برحمته فاستدرك الفارط كما جرى لخزيمة بن ثابت: فإنه ما زال شاكا معتزلا الحرب في الجمل، وفي بعض أيام صفين، فلما قتل عمار رحمه الله أصلت سيفه وقاتل حتى قتل، ولا أكاد أعذر أحدا ممن تخلف عنه صلوات الله عليه، ولا أنسب ذلك منهم إلا إلى بله وقلة تمييز وعدم تعقل وغباوة عظيمة، فان دخول علي في أمر ما دليل على حقية ذلك الامر وصحته وثباته ووجوب العمل به لفضله وعلمه في نفسه،

ولقول النبي صلى الله عليه وآله في حقه: أقضاكم علي أدر الحق مع علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، في أمثال لذلك كثيرة ولكن التوفيق عزيز والله يهدى لنوره من يشاء.

وأنشدني بعض الأصحاب هذه الأبيات وقال إنها وجدت مكتوبه على باب مشهد بصفين:

رضيت بأن ألقى القيامة خائضا دماء نفوس حاربتك جسومها
أبا حسن ان كان حبك مدخلي جحيما فان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار من بات موقنا بأنك مولاه وأنت قسيمها

وانتشر أمر الخوارج وقاموا على سوقهم في مخالفة ملة الاسلام، واعتلوا بكلمة حق يراد بها باطل، كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام، واتبعوا أهواء نفوسهم فمرقوا من الدين مروق السهام، فتجرد أمير المؤمنين لاستيصالهم بسيوف الانتقام، وصدقهم الحملة بعزيمته التي لا تنى دون إدراك القصد ونيل المرام.

وتلخيص حالهم كما أورده ابن طلحة رحمه الله وان كانت هذه الوقايع مسطورة مبسوطة في كتب المؤرخين والأخباريين ان عليا عليه السلام لما عاد من صفين إلى الكوفة بعد إقامة الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدة التي بينه وبين معاوية ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة إذ انخزلت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة آلاف فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليا عليه السلام وقالوا: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز إليهم نيف عن ثمانية آلاف ممن يرى رأيهم فصاروا اثنا عشر ألفا وساروا إلى أن نزلوا بحروراء وأمروا عليهم عبد الله بن الكوا فدعا علي عليه السلام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فأرسله إليهم فحادثهم وأطال فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج إلينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسى أن يزول ما بأنفسنا إذا سمعناه، فرجع ابن عباس فأخبره

فركب في جماعة ومضى إليهم فركب ابن الكوا في جماعة منهم فواقفه، فقال له علي عليه السلام: يا ابن الكوا ان الكلام كثير فأبرز إلى من أصحابك لأكلمك، فقال: وأنا آمن من سيفك؟ فقال نعم، فخرج إليه في عشرة من أصحابه فقال له عليه السلام عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وأمر الحكمين، وقال: ألم أقل لكم إن أهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عضتهم فذروني أناجزهم فأبيتم، ألم أرد ان أنصب ابن عمى حكما؟! وقلت: إنه لا ينخدع فأبيتم إلا أبا موسى الأشعري، وقلتم: رضينا به حكما فأجبتكم كارها، ولو وجدت في ذلك الوقت أعوانا غيركم لما أجبتكم، وشرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته والسنة الجامعة، وأنهما ان لم يفعلا فلا طاعة لهما على كان ذلك أو لم يكن؟ قال ابن الكوا: صدقت قد كان هذا كله فلم لا ترجع الان إلى محاربة القوم؟ فقال: حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم، قال ابن الكوا: وأنت مجمع على ذلك: قال: نعم ولا يسعني غيره، فعاد ابن الكوا والعشرة الذين معه إلى أصحاب علي عليه السلام راجعين عن دين الخوارج وتفرق الباقون وهم يقولون: لا حكم إلا لله.

وأمروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية، وعسكروا بالنهروان وخرج على فسار حتى بقى على فرسخين منهم وكاتبهم وراسلهم فلم يرتدعوا، فأركب إليهم ابن عباس وقال: سلهم ما الذي نقموا وانا أردفك فلا تخف منهم، فلما جائهم ابن عباس قال: ما الذي نقمتم من أمير المؤمنين؟ قالوا: نقمنا أشياء لو كان حاضرا لكفرناه بها، وعلي عليه السلام وراءه يسمع ذلك فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين قد سمعت كلامهم وأنت أحق بالجواب.

فتقدم وقال: أيها الناس أنا علي بن أبي طالب فتكلموا بما نقمتم على قالوا نقمنا عليك أولا أنا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما أظفرك الله بهم أبحتنا ما في

عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف حل لنا ما في العسكر ولم تحل لنا النساء؟ فقال لهم علي عليه السلام: يا هؤلاء ان أهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن، والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم.

وقالوا: نقمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من إمرة المؤمنين، فإذا لم تكن أميرنا فلا نطيعك ولست أميرا لنا، فقال: يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله حين صالح سهيل بن عمرو وقد تقدمت قصته.

قالوا: فانا نقمنا عليك أنك قلت للحكمين أنظرا كتاب الله فان كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة، فإذا كنت شاكا في نفسك فنحن فيك أشد وأعظم شكا، فقال عليه السلام: إنما أردت بذلك النصفة فإني لو قلت أحكما لي وذرا معاوية لم يرض ولم يقبل، ولو قال النبي صلى الله عليه وآله لنصارى نجران لما قدموا عليه: تعالوا حتى نبتهل وأجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا، ولكن أنصفهم من نفسه كما أمره الله تعالى فقال: (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فأنصفهم من نفسه فكذلك فعلت أنا ولم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خدعه أبا موسى

قالوا: فانا نقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هو لك فقال: ان رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل وأنا اقتديت به فهل بقى عندكم شئ؟ فسكتوا وصاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة التوبة يا أمير المؤمنين واستأمن إليه ثمانية آلاف، وبقى على حربه أربعة آلاف، فأمر عليه السلام المستأمنين بالاعتزال عنه في ذلك الوقت، وتقدم بأصحابه حتى دنا منهم.

وتقدم عبد الله بن وهب وذو الثدية حرقوص وقالا: ما نريد بقتالنا إياك إلا

وجه الله والدار الآخرة، فقال علي عليه السلام: (هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا).
ثم التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها وأسفرت عن زرقة صبحها، وحمرة ضحاها، فتجادلوا وتجالدوا بالسنة رماحها وحداد ظباها فحمل فارس من الخوارج يقال له الأخنس الطائي وكان شهد صفين مع علي عليه السلام: فحمل وشق الصفوف يطلب عليا عليه السلام فبدره علي بضربة فقتله،
فحمل ذو الثدية ليضرب عليا فسبقه علي عليه السلام، وضربه ففلق البيضة ورأسه فحمله فرسه وهو لما به فألقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شط النهروان وخرج من بعده ابن عمه مالك بن الوضاح وحمل على علي فضربه علي فقتله، وتقدم عبد الله بن وهب الراسبي فصاح يا بن أبي طالب والله لا نبرح من هذه المعركة أو تأتى على أنفسنا أو نأتى على نفسك، فأبرز إلى وابرز إليك، وذر الناس جانبا، فلما سمع علي عليه السلام كلامه تبسم وقال: قاتله الله من رجل ما أقل حياءه، أما إنه ليعلم انى حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد يئس من الحياة وانه ليطمع طمعا كاذبا، ثم حمل على علي عليه السلام فضربه علي وقتله وألحقه بأصحابه القتلى، واختلطوا فلم يكن إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف.
فما أفلت منهم إلا تسعة أنفس رجلان هربا إلى خراسان إلى أرض سجستان وبها نسلهما، ورجلان صارا إلى بلاد عمان وبها نسلهما ورجلان صارا إلى اليمن وبها نسلهما وهم الأباضية، ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يعرف بالسن والبوازيج والى شاطئ الفرات، وصار آخر إلى تل موزن.
وغنم أصحاب علي عليه السلام غنائم كثيرة، وقتل من أصحاب علي عليه السلام تسعة

بعدد من سلم من الخوارج، وهي من جملة كرامات علي عليه السلام: فإنه قال: نقتلهم ولا يقتل منا عشرة، ولا يسلم منهم عشرة، فلما قتلوا قال علي عليه السلام: التمسوا المخدج فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي عليه السلام بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم

على بعض فقال: أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر علي عليه السلام وقال: صدق الله وبلغ رسوله قال أبو الرضى، فكأني أنظر إليه حبشي عليه قريطق إحدى يديه مثل ثدي المرأة، عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع.

وهذا أبو الرضى هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروى عنه هذا القول أبو داود في سننه كما قال.

فهذا تلخيص مواقفه عليه السلام في منازلة الطوائف المتبعة تضليل أهوائها، ومقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين في مقاتلها بأعبائها، وذكر كيفية قذفه بحقه لازهاق باطلها وكف غلوائها وارهاق عصيها صعود بوار قاض عليه بشقائها، وقد تضمن هذا الفصل من وقائعه المذكورة ومواقفه المأثورة ما فيه غنية كافية وكفاية مغنية، في أنه قد ملك عصم الشجاعة، وأنه من أكفاء أكفائها، ومن تأمل إقدامه عليه السلام في مأزق وقايعه ومضايق مواقفه، ومعارك كره على الابطال وهجومه على الاقران، وافتراس نفوس أخصامه ببأسه قاطا بحسامه رقاب الهمام مفلقا بشباه مفارق الرؤوس قادا بحده أوساط المارقين وشاهد غلظته على أعداء الله تعالى واستيصال شأفتهم، وتفصيل أوصالهم، وتفريق جموعهم وتمزيق كل ممزق غير ثان عنان عزمه وأعمال بطشه عن الاقدام على الصفوف المرصوصة والكتائب المرصوفة والكراديس المصفوفة مبددا شمل اجتماعها مشمرا عن ساق شجاعته لها، موغلا في غمرات القتال، مولغا صارمه في دماء الطلى والأحشاء، تحقق واستيقن ان هجيراه عليه السلام مكابدة الحروب وإدارة رحاها، وان إليه في جميع الأحوال مردها ومنتهاها، وأنه

منها قدوة شيخها وكهلها وفتاها، وعلم علما لا يعترضه شك أن الله عز وعلا
قد أتاه (ع) خصائص تكاد توصف بالتضادد، وحلاه بلطائف تجمع
أشتات التعاند، إذ أين هذه الشدة والبطش والغلظة والبأس، والقد والقط
وشق الهام وخفة الاقدام، وتجديل الحجاج وإذلال الكماة، والصاق معاطسها
الآبية بالرغام من خشوعه وخضوعه، راغبا راهبا وتدرعه من الزهادة
والعبادة بسربال سابغ، ورداء سابل، واتصافه (ع) برقة قلب وهموع
طرف، وانسكاب دمع، وتأوه حزين، وإخبات منيب، وشعف عيشة
وجشب غذاء، وتقلل قوت وخشونة لباس، وتطليق الدنيا وزهرتها،
ومواصلة الأوراد، واستغراق الأوقات بها والاشفاق على الضعيف والرحمة
للمسكين، والتحلي بخلال خير لا يتأتى إلا لمنقطع في كن جبل لا يصحب انسا
ولا يسمع من البشر حسا مع المبالغة في معاتبة نفسه على التقصير في الطاعة
وهو مطيل في العبادة هذا إلى فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه، وكلامه المتين في
الزهد و الحث على الاعراض عن الدنيا ومبالغته في مواعظه الزاجرة،
وزواجره الواعظة، وتذكيره القلوب الغافلة، وايقاظه الهمم الراقدة،
مطلقا في إيراد أنواع ذلك لسانا لا يفل عضبه، ولا يكل حده، ولا يسأم
سامعه جنا حكمه، ولا ألفاظ بدايعه ولا يمل عند اطالته لاستحلائه
واستعذابه بل يفتح السمع إليه مقفل أبوابه، ويرفع له مسبل حجابه.
صفات أمير المؤمنين من اقتفى مدارجها أقنته ثوب ثوابه
صفات جلال ما اغتدى بلبانها سواه ولا حلت بغير جنابه
تفوقها طفلا وكهلا فأينعت معاني المعالي فهي ملء إهابه
مناقب من قامت به شهدت له بازلافه من ربه واقترابه
مناقب لطف الله أنزلها له وشرف ذكراه بها في كتابه

هذا آخر كلام كمال الدين بن طلحة.
قال الشيخ المفيد رحمه الله: ومن آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يعهد لأحد من مبارزة الاقران ومنازلة الابطال مثل ما عرف لأمير المؤمنين من كثرة ذلك على مر الزمان ثم لم يوجد في ممارسي الحروب إلا من عرته بشر ونيل منه بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لم ينله مع طول مدة زمان حربه جراح من عدوه ولا وصل إليه أحد منهم بسوء،
حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إياه ما كان، وهذه أعجوبة أفرده الله تعالى فيها بالآية، وخصه بالعلم الباهر في معناها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام.
ومن آيات الله فيه عليه السلام: انه لا يذكر ممارس للحروب لقى فيها عدوا إلا وهو ظافر به حينا وغير ظافر به حينا ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا وقضى منها وقتا وعوفي منها وقتا، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في الحرب ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه لا مرية في ظفره بكل قرن بارزه، وإهلاكه كل بطل نازله وهذا أيضا مما انفرد به عليه السلام من كافة الأنام وخرق الله به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة
ومن آيات الله تعالى أيضا فيه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته إياها
وكثرة من منى به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم، وتجمعهم عليه واحتيالهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ما ولى قط عن أحد منهم ظهره، ولا انهزم عن أحد منهم ولا تزحزح عن مكانه، ولا هاب أحدا من أقرانه. ولم يلق أحد سواه خصما له في حرب إلا ثبت له حينا وانحرف عنه حينا، وأقدم عليه وقتا وأحجم عنه زمانا، وإذا كان الامر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه، بما دل الله

وكشف به عن فرض طاعته، وأبانه بذلك من كافة خليقته.
وقلت أمدحه عليه السلام من قصيدة طويلة وأنشدتها بحضرته في مشهده المقدس صلوات الله على الحال به.

وإلى أمير المؤمنين بعثتها مثل السفاين عمن في تيار
تحكى السهام إذا قطعن مفازة
وكأنها في دقة الأوتار
تنجو بمقصدها أغر شأى الورى بزكاء أعراق وطيب نجار
حمال أثقال ومسعف طالب وملاذ ملحوف وموئل جار
شرف أقر به الحسود وسؤدد شاد العلاء ليعرب ونزار
وسماحة كالماء طاب لوارد ظام إليه وسطوة كالنار
ومآثر شهد العدو بفضلها والحق أبلج والسيوف عواري
سل عنه بدرا إذ جلا هبواتها بشباة خطى وحد غرار
حيث الأسنة كالنجوم منيرة تخفى وتبدو في سماء غبار
واسأل بخيبر إن عرتك جهالة بصحايح الاخبار والآثار
واسأل جموع هوازن عن حيدر وحذار من أسد العرين حذار
واسأل بخم عن علاه فأنها تقضى بمجد واعتلاء منار
بولائه يرجو النجاة مقصر وتحط عنه عظايم الأوزار

ومنها:

يا راكبا يفلي الفلاة بجسرة زيافة كالكوكب السيار
حرف براها السير حتى أصبحت كيراعة أنحى عليها الباري
عرج على أرض الغري وقف به والثم ثراه وزره خير مزار
واخلع بمشهده الشريف معظما تعظيم بيت الله ذي الأستار
وقل السلام عليك يا خير الورى وأبا الهداة السادة الأبرار

يا آل طه الأكرمين إلية بكم وما دهري يمين فجار
انى منحتكم المودة راجيا نيلي المنى في الخمسة الأشبار
فعليكم مني السلام فأنتم أقصى رجاي ومنتهى إيثاري
وقلت أمدحه عليه السلام وأنشدتها في حضرته من قصيدة:
سل عن علي مقامات عرفن به شدت عرى الدين في حل ومرتحل
بدرا وأحدا وسل عنه هوازن في أوطاس واسأل به في وقعة الجمل
وسل به إذ أتى الأحزاب يقدمهم عمرو وصفين سل ان كنت لم تسل
مآثر صافحت شهب النجوم علا مشيدة قد سمت قدرا على زحل
وسنة شرعت سبل الهدى وندى أقام للطالب الجدوى على السبل
كم من يد لك فينا يا أبا حسن يفوق نائلها صوب الحيا الهطل
وكم كشفت عن الاسلام فادحة أبدت لتفرس عن أنيابها العضل
وكم نصرت رسول الله منصلتا كالسيف عرى متناه من الخلل
ورب يوم كظل الرمح ما سكنت نفس الشجاع به من شدة الوهل
ومأزق الحرب ضنك لا مجال به ومنهل الموت لا يغنى على النهل
والنقع قد ملا الارجاء عثيره فصار كالجبل الموفى على الجبل
جلوته بشبا البيض القواضب والجرد السلاهب والعسالة الذبل
بذلت نفسك في نصر النبي ولم تبخل وما كنت في حال أخا بخل
وقمت منفردا كالرمح منتصبا لنصره غير هياب ولا وكل
تردى الجيوش بعزم لو صدمت به صم الصفا لهوى من شامخ القلل
يا أشرف الناس من عرب ومن عجم وأفضل الناس في قول وفي عمل
يا من به عرف الناس الهدى وبه ترجى السلامة عند الحادث الجلل
يا من أعاد رسوم العدل جالية وطالما سترتها وحشة العطل

يا فارس الخيل والابطال خاضعة يا من له كل خلق الله كالخول
يا سيد الناس يا من لا مثيل له يا من مناقبه تسرى سرى المثل
خذ من مديحي ما أستطيعه كرما فان عجزت فان العجز من قبلي
وسوف أهدى لكم مدحا أحبره ان كنت ذا قدرة أو مد في أجلي

(فصل)

في ذكر كراماته وما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات

قال ابن طلحة رحمه الله: اعلم أكرمك الله بالهداية إليه، أن الكرامة عبارة عن حالة تصدر لذي التكليف خارقة للعادة، لا يؤمر باظهارها وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين المعجز، فان المعجزة مأمور باظهارها لكونها دليل صدق النبي في دعواه النبوة، فالمعجزة مختصة بالنبي لازمة له، إذ لا بد له منها فلا نبي إلا وله معجزة، والكرامة مختصة بالولي اكراما له، لكن ليست لازمة له، إذ توجد الولاية من غير كرامة، فكم من ولي لم يصدف عنه شئ من الخوارق.

إذا عرفت هذه المقدمة فقد كان علي عليه السلام من أولياء الله تعالى وكان له عليه السلام كرامات صدرت خارقة للعادة أكرمه الله بها.

فمنها إخباره عليه السلام بحال الخوارج المارقين، وان الله تعالى أطلعه على أمرهم فأخبر به قبل وقوعه، وخرق به العادة، وكان كرامة له عليه السلام، وذلك أنهم لما اجتمعوا وأجمعوا على قتاله، وركب إليهم لقيه فارس يركض فقال له يا أمير المؤمنين انهم سمعوا بمكانك فعبروا النهروان منهزمين، فقال له عليه السلام:

أنت رأيتهم عبروا؟ فقال: نعم، فقال عليه السلام: والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله
لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى تقتل مقاتلتهم على يدي، فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة، ولا يقتل من أصحابي إلا أقل من عشرة وركب
وقاتلهم كما تقدم، وجرى الامر على ما أخبر في الجميع ولم يعبروا النهر، وهي مسطورة في كراماته نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام.
ومنها ما أورده ابن شهرآشوب في كتابه ان عليا عليه السلام لما قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتى، فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه، فخطب امرأة من قوم فزوجوه فصلى أمير المؤمنين عليه السلام يوما الصبح، وقال لبعض من عنده: اذهب إلى موضع كذا تجد مسجدا إلى جانبه بيت فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران، فأحضرهما إلي، فمضى وعاد وهما معه، فقال لهما: فيم طال تشاجر كما الليلة؟ فقال الفتى: يا أمير المؤمنين ان هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني ان ألم بها، ولو استطعت اخراجها ليلا لأخرجتها قبل النهار، فنقمت على ذلك وتشاجرنا إلى أن ورد أمرك، فصرنا إليك، فقال (ع) لمن حضره: رب حديث
لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره، فقام من كان حاضرا ولم يبق عنده غيرهما، فقال لها علي (ع): أتعرفين هذا الفتى؟ فقالت: لا، فقال (ع): إذا أنا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها؟ قالت: لا يا أمير المؤمنين، قال: ألست فلانة بنت فلان؟ قالت: بلى، قال (ع) ألم يكن لك ابن عم وكل منكما راغب في صاحبه؟ قالت: بلى، قال: أليس ان أباك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك وأخرجه من جواره لذلك؟ قالت: بلى، قال: أليس (قد) خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطأك فحملت وكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أمك، فلما آن الوضع أخرجتك أمك ليلا فوضعت

ولدا فلففته في خرقة وألقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج، فجاء
كلب يشمه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر فوقعت في رأسه فشجته، فعدت
إليه أنت وأمك فشدت رأسه أمك بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما
ولم تعلما حاله؟ فسكتت فقال لها: تكلمي بحق، فقالت: بلى والله يا أمير المؤمنين
ان هذا الامر ما علمه منى غير أمي، فقال: قد أطلعني الله عليه، فأصبح
فأخذه بنو فلان فربى فيهم إلى أن كبر، وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك
ثم قال للفتى: اكشف رأسك، فكشفه فوجد أثر الشجة، فقال (ع)
هذا ابنك قد عصمه الله تعالى مما حرمه عليه، فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح
بينكما وله في هذه الواقعة (ع) ما يقضى بولايته ويسجل بكرامته.
ومنها ما رواه الحسن بن ذكردان الفارسي قال: كنت مع أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب وقد شكا إليه الناس وأنا زيادة الفرات، وانها قد أهلكت
مزارعهم، وتحب أن تسأل الله أن ينقصه عنا، فقام ودخل بيته والناس
مجتمعون ينتظرونه فخرج وعليه جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمامته وبرده، وفي
يده قضيبه، فدعا بفرسه فركبها ومشى ومعه أولاده والناس وأنا معهم رجالة
حتى وقف على الفرات، فنزل عن فرسه فصلى ركعتين خفيفتين ثم قام وأخذ
القضيب بيده ومشى على الجسر، وليس معه سوى ولديه الحسن والحسين
عليهما السلام وأنا، فأهوى إلى الماء بالقضيب فنقص ذراعا فقال: أيكفيكم؟
فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، فقام وأومى بالقضيب وأهوى به إلى الماء فنقصت
الفرات ذراعا آخر هكذا إلى أن نقصت ثلاثة أذرع، فقالوا: حسبنا
يا أمير المؤمنين، فركب عليه السلام فرسه وعاد إلى منزله، وهذه كرامة عظيمة ونعمة
من الله جسيمة.
قلت: فكان هو عليه السلام أولى وأحق بقول القائل

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يعتلج
لارتد أوساخ أو لكان له في جانب الأرض عنك منعرج
ومنها: إخباره عليه السلام بقصة قتله، وذلك أنه لما فرغ من قتال الخوارج عاد إلى الكوفة في شهر رمضان، فأم المسجد فصلى ركعتين، ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء، ثم التفت إلى ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمد كم مضى
من شهرنا هذا؟ فقال: ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين؟ ثم سأل الحسين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله كم بقى من شهرنا يعنى رمضان هذا؟ فقال سبع عشرة يا أمير المؤمنين، فضرب يده إلى لحيته وهي يومئذ بيضاء، فقال: ليخضبنها بدمها إذ انبعث أشقاها ثم قال:
أريد حياته ويريد قتلى خليلي من عذيري من مراد ى
وعبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله يسمع، فوقع في قلبه من ذلك شئ فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام، وقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما، أو فاقتلني، فقال علي عليه السلام: وكيف أقتلك ولا ذنب لك؟ ولو أعلم انك قاتلي لم أقتلك؟ ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية؟ فقالت لك يوما من الأيام: يا شقيق عاقر ناقة ثمود؟ قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، فسكت علي عليه السلام فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر قام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقال: إن قلبي يشهد بأني مقتول في هذا الشهر، ففتح الباب فتعلق الباب بمئزره فجعل ينشد:
أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك
فخرج فقتل صلوات الله عليه.
قال ابن طلحة رحمه الله: وهذه من جملة الكرامات المضافة إليه،

ولم أصرف الهمة إلى تتبع ما ينسب إليه من كراماته وما أكرمه الله به من خوارق عاداته، لكثرة غيرها من مزاياه وتعدد مناقب مقاماته.

إذا ما الكرامات اعتلى قدر ربها وحل بها أعلى ذرى عرفاته
فان عليا ذا المناقب والنهى كراماته العليا أقل صفاته

هذا آخر كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى.

وروى عن جندب بن عبد الله الأزدي قال: شهدت مع علي الجمل وصفين، ولا أشك في قتالهم حتى نزلنا النهروان، فدخلني شك وقلت: قراءنا وخيارنا نقتلهم ان هذا الامر عظيم!! فخرجت غدوة أمشي ومعي أداوة حتى برزت عن الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسى إليه واستترت من الشمس، فإني لجالس إذ ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أخا الأزد معك طهور؟ قلت: نعم فناولته الإداوة فمضى حتى لم أره وأقبل وقد تطهر فجلس في ظل الترس فإذا فارس يسأل عنه فقلت: هذا يا أمير المؤمنين فارس يريدك، قال: فأشر إليه فأشرت إليه فجاء، فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر، فقال: كلا ما عبروا، قال: بلى والله لقد فعلوا، قال: كلا ما فعلوا، قال: فإنه لكذلك إذ جاء آخر فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال: كلا ما عبروا، قال: والله ما جئت حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال، قال: والله ما فعلوا وانه لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض ونهضت معه فقلت في نفسي: الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني أمره هذا أحد رجلين: إما كذاب جرئ أو على بينة من أمره، وعهد من نبيه، اللهم إني أعطيك عهدا تسألني عنه يوم القيامة ان أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه، وان كانوا لم يعبروا لم أأثم على المناجزة والقتال.

فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال بحالها، فأخذ بقفاي
ودفعني وقال: يا أخا الأزد أتبين لك الامر؟ قلت: أجل يا أمير المؤمنين،
قال: فشأنك بعدوك، فقتلت رجلا ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل آخر
يضربني وأضربه فوقعنا جميعا فاحتملني أصحابي فما أفقت حتى فرغ من القوم،
وهذا خبر شايع مستفيض قد نقله الجم الغفير، وفيه إخبار بالغيب وإبانة
عن علم الضمير، ومعرفة بما في النفوس، والآية فيه باهرة لا يعادلها إلا
ما ساواها في معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان.
ومن ذلك حديث ميثم التمار وإخباره إياه بحاله وصلبه وموضعه،
والنخلة التي يصلب عليها والقصة مشهورة.
ومن ذلك أن الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه،
فلما رأى ذلك قال: انى أنا شيخ كبير قد نفد عمري، فلا ينبغي أن أحرم
قومي أعطياتهم، فخرج إلى الحجاج فقال: قد كنت أحب ان أجد عليك
سبيلا، فقال له كميل: لا تصرف على أنيابك فما بقى من عمري إلا القليل فاقض
ما أنت قاض، فان الموعد لله وبعد القتل الحساب ولقد أخبرني أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي فضرب عنقه، وهذا نقله العامة والخاصة
وهو من البراهين الواضحة والمعجزات الباهرة.
ومن ذلك أن الحجاج قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلا من
أصحاب أبي تراب، فأتقرب إلى الله بدمه، فقيل له ما نعلم أحدا أطول صحبة
لأبي تراب من قنبر مولاه، فطلبه فأتى به فقال: أنت قنبر؟ قال: نعم،
قال: مولى علي بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي، وأمير المؤمنين علي ولي
نعمتي، قال ابرء من دينه، قال دلني على دين أفضل منه، قال: انى قاتلك
فاختر أي قتلة أحب إليك؟ قال: قد صيرت ذلك إليك، قال: لم؟ قال:

لا تقتلني قتله إلا قتلتك مثلها، ولقد خبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحا ظلما بغير حق فأمر به فذبح وهذا أيضا من الاخبار التي صحت عن أمير المؤمنين ودخلت في باب المعجز القاهر والدليل الباهر، والعلم الذي خص الله به حججه من أنبيائه ورسله وأوصيائه عليهم السلام وهو لا حق بما قدمناه.

ومن ذلك أنه قال للبراء بن عازب: يا براء يقتل ولدى الحسين عليه السلام وأنت حي فلا تنصره، فلما قتل الحسين (ع) قال البراء: صدق علي عليه السلام قتل الحسين ولم أنصره وأظهر الحسرة على ذلك والندم.

ومن ذلك أنه وقف في كربلاء في بعض أسفاره ناحية من عسكره، فنظر يمينا وشمالا واستعبر باكيا ثم قال: هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم، فقلنا يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ قال: هذا كربلاء، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب، ثم سار ولم يعرف الناس تأويل قوله، حتى كان من أمر الحسين (ع) ما كان.

ومن ذلك ما رواه الناس أنه لما توجه (ع) إلى صفين واحتاج أصحابه إلى الماء فالتمسوه يمينا وشمالا فلم يجدوه، فعدل بهم أمير المؤمنين (ع) عن الجادة قليلا فلاح لهم دير في البرية، فسار وسأل من فيه عن الماء فقال: بيننا وبين الماء فرسخان، وما هنا منه شئ، وإنما يجلب لي من بعد، واستعمله على التقتير ولولا ذلك لمت عطشانا، فقال أمير المؤمنين اسمعوا ما يقول الراهب، فقالوا: تأمرنا أن نسير إلى حيث أو ماء إلينا لعلنا ندرك الماء وبنا قوة؟ فقال (ع): لا حاجة بكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار إلى مكان بقرب الدير أن اكشفوه، فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال: هذه

الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فان زالت عن موضعها وجدتم الماء، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم، فلما رأى ذلك لوى رجله عن سرجه وحسر عن ساعده، ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها بيده ودحا بها أذرعا كثيرة، فظهر لهم الماء فبادروه وشربوا فكان أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال: تزودوا وارتووا ففعلوا، ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب، والراهب ينظر من فوق ديره.

فنادى يا قوم انزلوني فأنزلوه، فوقف بين يدي أمير المؤمنين (ع) فقال: يا هذا أنت نبي مرسل؟ قال: لا، قال: فملك مقرب؟ قال: لا، قال: فمن أنت؟ قال أنا وصى رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين، قال أبسط يدك على يدي أسلم على يدك، فبسط أمير المؤمنين يده وقال له: اشهد الشهادتين، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد ان محمدا رسول الله، وأشهد انك وصى رسول الله، وأحق الناس بالامر من بعده، فأخذ عليه شرايط الاسلام وقال له: ما الذي دعاك إلى الاسلام بعد إقامتك على دينك طول المدة؟ فقال: يا أمير المؤمنين ان هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى على ذلك عالم قبلي لم يدركوا ذلك فرزقنيه الله عز وجل.

انا نجد في كتبنا ونأثر على علمائنا أن في هذا الموضع عينا عليها صخرة (عظيمة) لا يعرفها إلا نبي أو وصى نبي وأنه لا بد من ولى الله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، ولما رأيتك قد فعلت ذلك تحقق ما كنا ننتظره، وبلغت الأمنية، وأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك.

فلما سمع أمير المؤمنين ذلك بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع، وقال الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا، ثم دعا الناس فقال: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم، فسمعوا وحمدوا الله وشكروه إذا لهمهم أمير المؤمنين (ع) وسار والراهب بين يديه وقاتل معه أهل الشام، واستشهد فتولى أمير المؤمنين الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي

وفي هذا الخبر ضروب من المعجز: (أحدها) علم الغيب والقوة التي خرق بها العادة، وتميزه بخصوصيتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وفي ذلك يقول إسماعيل بن محمد الحميري المعروف بالسيد في قصيدته البائية:

ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكربلاء في موكب
حتى أتى متبتلا في قائم ألقى قواعده بقاع مجدب
فدنا فصاح به فأشرف ماثلا كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوأته ماء يصاب؟ فقال: ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا بالماء بين نقا أو سبسب
فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال أقلبوها إنكم ان تقلبوا ترووا ولا تروون ان لم تقلب
فاعصوصبوا في قلبها فتمنعت منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا أعيتهم أهوى لها كفا متى يرد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور عبل الذراع دحى بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا عذبا يزيد على الألذ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعا ردها ومضى فخلت مكانها لم يقرب

أعنى ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب
(شرح غريب هذه الأبيات: الشظية الفلقة من العصا ونحوها في الأصل
وأراد بها هنا عقبة دقيقة ذات حرف، تشبيها بها، والمرقبة والمرقب الموضع
المشرف، وماثلا قائما منتصبا، النقا بالقصر، الكثيب من الرمل وتثنيته
نقوان ونقيان أيضا، والنقي: القفر، وكذلك القوى والقواء بالمد والقصر
ومنزل قواء لا أنيس به، والسبسب: المفازة، وبلد سبسب وسبساب،
الوعث: المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام، ويشق على من
يمشى فيه، وأوعثوا وقعوا في الوعث، والدهس والدهاس: المكان السهل
اللين، لا يبلغ أن يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين، واللجين: الفضة
جاء مصغرا كالثريا والكميت، اعصو صبوا: اجتمعوا واشتدوا، والصعبة
الناقة التي لم ترض ولم تذلل، الحزور بالتخفيف والتشديد: الغلام إذا اشتد
وقوى وخدم والجمع الحزاورة، ودحى بها رمى بها).
ومما رواه أصحابنا من الآيات التي ظهرت على يديه الشاهدة بما تدل
مناقبه ومزاياه عليه، رد الشمس عليه مرتين في عهد النبي صلى الله عليه وآله مرة وبعد
وفاته مرة.
روت أسماء بنت عميس وأم سلمة رضي الله عنهما وجابر بن عبد الله
الأنصاري، وأبو سعيد الخدري في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان
النبي
صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل
عليه السلام
يناجيه عن الله سبحانه، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام ولم
يرفع رأسه حتى غاب الشمس، فصلى العصر جالسا ايماءا فلما أفاق قال
لأمير المؤمنين عليه السلام: فاتتك العصر؟ قال: صليتها قاعدا ايماءا فقال: أدع
الله يرد عليك الشمس حتى تصليها قائما في وقتها، فان الله يجيبك لطاعتك لله

ولرسوله، فسأل الله في ردها فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلاها ثم غربت قالت أسماء وأم سلمة: أما والله سمعنا لها عند غروبها كصرير المنشار.

وبعد النبي صلى الله عليه وآله حين أراد أن يعبر الفرات ببابل، واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، فصلى هو عليه السلام مع طائفة من أصحابه العصر، وفاتت جمهورهم فتكلموا في ذلك، فلما سمع سأل الله في ردها ليجتمع كافة أصحابه على الصلاة، فأجابه الله تعالى وردها، فكانت كحالها وقت العصر، فلما سلم بالقوم غابت وسمع لها وجيب شديد هال الناس، وأكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار، والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم، وسار خبر ذلك في الآفاق وفي ذلك يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميري:

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت لخلق معرب
إلا ليوشع أو له من بعده ولردها تأويل أمر معجب

ومن ذلك أن عليا عليه السلام اتهم رجلا يقال له الغيرار برفع أخباره إلى معاوية فأنكر ذلك وجحده، فقال أمير المؤمنين لتحلف بالله انك ما فعلت قال: نعم وبدر فحلف، فقال علي عليه السلام: إن كنت كاذبا فأعمى الله بصرك، فما دارت عليه الجمعة حتى عمى واخرج يقاد وقد أذهب الله بصره.

ومن ذلك أنه عليه السلام نشد الناس من سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد فقال له أمير المؤمنين: يا أنس ما منعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم ان كان

كاذبا فاضربه ببياض أو بوضح لا تواريه العمامة قال طلحة بن عمير: فاشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه.

ومن ذلك أنه نشد الناس فقال: أنشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام اثنا عشر بدريا، ستة من الجانب الأيسر، وستة من الجانب الأيمن، فشهدوا بذلك قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر.

ومن ذلك أن أمير المؤمنين قال على المنبر: أنا عبد الله وأخو رسول الله ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء أهل الجنة، وأنا سيد الوصيين وآخر أوصياء النبيين لا يدعى ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء، فقال رجل من عبس: من لا يحسن ان يقول هذا أنا عبد الله وأخو رسول الله؟ فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان، فجر برجله إلى باب المسجد فسألنا قومه هل تعرفون به عرضا قبل هذا؟ قالوا: اللهم لا.

ومن ذلك ما نقلته من كتاب لطف التدبير صنعة الشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب قال: حكى أن معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا أن نعلم ما تؤول إليه العاقبة في أمرنا؟ قال جلساؤه: ما نعلم لذلك وجها قال: فأنا استخرج علم ذلك من علي رضي الله عنه، فإنه لا يقول الباطل، فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم: امضوا حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة، ثم تواطؤا على أن تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحدا في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر، ومن تولى الصلاة علي وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شئ، ثم ليدخل أحدكم فليخبر بوفاتي ثم ليدخل الثاني فيخبر بمثله، ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبه، وانظروا

ما يقول علي.
فخرجوا كما أمرهم معاوية ثم دخل أحدهم وهو راكب مغذ شاحب
فقال له الناس بالكوفة: من أين جئت؟ قال: من الشام، قالوا له: الخبر!
قال: مات معاوية، فأتوا عليا عليه السلام فقالوا: رجل راكب من الشام يخبر
بموت معاوية، فلم يحفل علي عليه السلام بذلك ثم جاء آخر من الغد وهو مغذ، فقال
له الناس: ما الخبر؟ فقال: مات معاوية وخبر بمثل ما خبر صاحبه، فأتوا
عليا عليه السلام فقالوا رجل راكب آخر يخبر من موت معاوية بمثل ما خبر صاحبه
ولم يختلف كلامهما، فأمسك علي عليه السلام ثم دخل الاخر في اليوم الثالث، فقال
الناس: ما وراك؟ قال: مات معاوية، فسألوه عما شاهد؟ ولم يخالف قول
صاحبه فأتوا عليا (ع) فقالوا: يا أمير المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث
قد خبر بمثل ما خبر صاحباه، فلما كثروا عليه قال علي صلوات الله عليه:
كلا أو تخضب هذه من هذه، يعنى لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن آكلة
الأكباد، فرجع الخبر بذلك إلى معاوية. ورأيت له صلوات الله عليه خطبة يذكر فيها
واقعة بغداد كأنه يشاهدها
ويقول فيها كأني والله أنظر إلى القائم من بنى العباس، وهو يقاد بينهم كما يقاد
الجزر إلى الأضحية لا يستطيع دفعا عن نفسه، ويحه ما أذله فيهم لاطراحه
أمر ربه واقباله على أمر دنياه.
يقول فيها: والله لو شئت لأخبرتكم بأسمائهم وكناهم وحلاهم ومواضع
قتلاهم ومساقط رؤوسهم إلى غير ذلك من أخباره بالغيوب وأخباره التي جرت
في كل الأحوال على أسلوب واطلاعه على الحقائق واتيانه بالأمور الخوارق
ومعجزاته التي أربت على الأواخر والأوائل ووقف عند صفاتها بيان
كل قائل.

وقد روى الحافظ العالم محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن النجار
في كتابه في ترجمة أحمد بن محمد الدلا عن رجال ذكرهم قال: سمعت أسماء بنت
عميس تقول: سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي علي بن أبي
طالب
أفزعني في فراشي، فقلت: أفزعت يا سيدة النساء؟ قالت: سمعت
الأرض تحدثه ويحدثها فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت والدي صلى الله عليه وآله فسجد
سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل، فان الله
فضل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجرى على
وجهها من شرق الأرض إلى غربها.
وقال بعض أرباب الطريقة: إن عليا عليه السلام إنما قال: لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا في أول أمره وابتداء حاله، واما في آخر أمره فان الغطاء
كشف له والحجاب رفع دونه.
وعلى الجملة أي مناقبه أردت وصفها، وأي مآثره ابتغيت وصفها،
وجدتها بحر لا يدرك ساحله، ولا يطمع في المفاخرة مساجله، فاقتصرت
على هذا القدر اقتداء بمن اقتصر، وكففت عن عزب القلم وما به من قصور
ولا قصر، وذللت على ما لم أذكره بما ذكرته، وقد يستدل على الشجرة
بالواحدة من الثمر.

(في ذكر رسوخ الايمان في قلبه)
عليه أفضل الصلاة والسلام
نقلت من مناقب الخوارزمي رحمه الله عن منصور بن ربعي بن خراش
قال: قال علي عليه السلام: اجتمعت قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وفيهم سهيل
بن عمرو،
فقالوا: يا محمد أرقاؤنا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب النبي صلى الله عليه وآله
حتى رؤى
الغضب في وجهه، ثم قال: لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا
منكم، امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين، قيل: يا رسول الله
أبو بكر؟ قال: لا، فقيل: عمر؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل الذي في
الحجرة، قال: فاستفظع الناس ذلك من علي بن أبي طالب فقال: أما انى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي متعمدا
يلج النار، وقد تقدم ذكر ما هو قريب من هذا.
ومنه قال علي عليه السلام: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر:
لولا
أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت
اليوم فيك مقالا لا تمر على ملا من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك
وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منى وأنا منك، ترثني
وأرثك، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت
تؤدى ديني، وتقاتل على سنتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس منى، وانك
غدا على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، وأنت أول من يرد على الحوض
وأنت أول داخل الجنة من أمتي، وان شيعتك على منابر من نور رواء

مرويون مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غدا في الجنة جيراني، وان عدوك غدا ظماء مظمؤون، مسودة وجوههم مفحمون، حربك حربي وسلمك سلمى وسرك سرى، وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت بابى علمي، وأن ولدك ولدى، ولحمك لحمي، ودمك دمى، وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وان الله عز وجل أمرني أن أبشرك انك وعترتك في الجنة، وان عدوك في النار، ولا يرد على الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك.

قال: قال علي عليه السلام فخررت لله سبحانه وتعالى ساجدا وحمدته على ما أنعم به على من الاسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنه قال: بلغ عمر بن عبد العزيز ان قوما تنقصوا عليا عليه السلام، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وذكر عليا وفضله وسابقته،

ثم قال: حدثني عراك بن مالك الغفاري عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت:

بينا رسول الله صلى الله عليه وآله عندي إذ أتاه جبرئيل فناجاه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله

ضاحكا، فلما سرى عنه قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما أضحكك؟

فقال: أخبرني جبرئيل انه مر بعلي رضي الله عنه وهو يرعى ذودا له وهو نائم قد أبدى بعض جسده، قال: فرددت عليه ثوبه فوجدت برد إيمانه قد وصل إلى قلبي.

ومنه عن فخر خوارزم أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري عن رجاله، قال: جاء رجلان إلى عمر فقالا له: ما ترى في طلاق الأمة؟ فقام إلى حلقة فيها رجل أصلع فقال: ما ترى في طلاق الأمة؟ فقال: اثنتان، فالتفت

إليهما فقال: اثنتان، فقال له أحدهما: جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك
عن طلاق الأمة فجئت إلى رجل فسألته؟ فوالله ما كلمك فقال عمر: ويلك
أتدري من هذا؟ هذا علي بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
لو أن
السماوات والأرض وضعت في كفة ووضع إيمان على في كفة لرجح إيمان علي
ومن المناقب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أشهد على رسول الله
صلى الله عليه وآله لسمعته وهو يقول: لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعن
في كفة ميزان، ووضع إيمان علي في ميزان، لرجح إيمان علي ومنه قال:
رأى أبو طالب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتفل في في علي، فقال: ما هذا يا
محمد؟
قال: إيمان وحكمة، فقال أبو طالب لعلي: يا بنى انصر ابن عمك وآزره
(في ذكر انه أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)
وأنه مولى من كان مولاه
أما قوله صلى الله عليه وآله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، وقوله: من كنت
مولاه فعلي مولاه، فقد أوردت ذلك في عدة مواضع وهو من الأحاديث
المشهورة التي لم ينفرد أحد بايرادها دون أحد، بل أوردها أصحاب الصحاح
جميعهم، وتداولوا حتى تنزلت منزلة التواتر الذي لا يتداخله ريب ولا يتطرق
عليه لبس.
ونقلت من مناقب الخوارزمي وقد أورده أحمد في مسنده عن ابن عباس
عن بريدة الأسلمي قال: غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة فقدمت
على رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت عليا فنقصته، فرأيت وجه رسول الله صلى
الله عليه وآله

تغير فقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله
فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.
ونقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله عن بريدة قال: بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية قال: فلما قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم
قال: فأما شكوته أو شكاه غيري، قال: فرفعت رأسي وكنت رجلا مكبابا
قال: فإذا النبي صلى الله عليه وآله قد احمر وجهه وهو يقول: من كنت وليه فعلي وليه.
وبالاسناد المذكور نقلا من مسند أحمد قال عبد الله بن بريدة: قال:
حدثني أبو بريدة قال: أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط، قال: وأحببت
رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا رضي الله عنه، قال: فبعث ذلك
الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا، قال: فأصبنا سبيا
قال: فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبعث لنا من يخمسه، قال: فبعث
إلينا عليا رضي الله عنه وفي السبي وصيفه هي من أفضل السبي قال: وقسم
فخرج ورأسه يقطر، فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة
التي كانت في السبي فإني قسمت وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل
بيت النبي صلى الله عليه وآله، ثم صارت في آل علي ووقعت بها، قال: فكتب الرجل
إلى نبي الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ابعثني مصدقا، قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول
صدق، قال: فأمسك يدي والكتاب، قال: أتبغض عليا؟ قال: قلت: نعم
قال: فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب
علي في الخمس أفضل من وصيفة، قال: فما كان من الناس أحد بعد قول
رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي من علي، قال عبد الله: فوالذي لا إله غيره ما بيني
وبين النبي صلى الله عليه وآله في هذا الحديث غير أبي بريدة.
وبالاسناد عن بريدة من المسند المذكور قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلى الاخر
خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد
منكما على جنده، قال: فلقينا بنى زبيد من أهل اليمن، فاقتتلنا فظهر المسلمون
على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي
لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره
بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب
في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ بك،
بعثتني مع رجل وأمرتني بطاعته، ففعلت ما أرسلت به فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله: لا تقع في علي فإنه منى وأنا منه، وهو وليكم بعدي.
ومن صحيح الترمذي، عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله
جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمشى في السرية وأصاب جارية،
فأنكروا عليه وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إذا لقينا
رسول الله أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا
برسول الله فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على
رسول الله صلى الله عليه وآله: وقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر إلى علي بن
أبي
طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله، فقام الثاني فقال مثل
مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام
الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله والغضب يعرف في وجهه
فقال: ما تريدون من علي؟ ان عليا منى وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن
ومؤمنة من بعدي.
ومن صحيحه: من كنت مولاه فعلي مولاه.
ومنه: رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار.

وأنت أيدك الله بلطفه إذا اعتبرت معاني هذه الأحاديث الواردة من هذه الطرق أمكنك معرفة الحق، فان قوله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقوله: وهو ولي كل مؤمن بعدي، إلى غير ذلك صريح في إمامته، وظاهر في التعيين عليه لا ينكره إلا من يريد دفع الحق بعد ثبوته، والتغطية على الصواب بعد بيانه، وستر نور الشمس بعد انتشار أشعتها.

وليس يصح في الافهام شئ إذا احتاج النهار إلى دليل

ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنهم يقولون: إن قوله عليه السلام في مرضه: مروا أبا بكر يصلى بالناس نص خفى في توليته الامر وتقليده أمر الأمة، وهو على تقدير صحته لا يدل على ذلك، ومتى سمعوا حديثا في أمر علي (ع) نقلوه عن وجهه وصرفوه عن مدلوله، وأخذوا في تأويله بأبعد محتملاته، منكبين عن المفهوم من صريحه، أو طعنوا في راويه وضعفوه، وان كان من أعيان رجالهم وذوي الأمانة في غير ذلك عندهم هذا مع كون معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعمران بن حطان الخارجي وغيرهم من أمثالهم من رجال الحديث عندهم، وروايتهم في كتب الصحاح عندهم ثابتة عالية، يقطع بها ويعمل عليها في أحكام الشرع، وقواعد الدين، ومتى روى أحد عن زين العابدين علي بن الحسين وعن ابنه الباقر وابنه الصادق وغيرهم من الأئمة عليهم السلام نبذوا روايته وأطرحوها، وأعرضوا عنها، فلم يسمعوها وقالوا: رافضي لا اعتماد على مثله، وان تلطفوا قالوا: شيعي ما لنا ولنقله؟ مكابرة للحق، وعدولا عنه ورغبة في الباطل وميلا إليه واتباعا لقول من قال: (إنا وجدنا آباءنا على أمة) أو لعلهم رأوا ما جرت الحال عليه أولا من الاستبداد بمنصب الإمامة، فقاموا بنصر ذلك محامين عنه غير مظهرين لبطلانه، ولا معترفين به استنانا بحمية الجاهلية، وهذا مجال طويل لا حاجة بنا إليه.

ومن مناقب الخوارزمي عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلتاهما، ثم خلق الله الخلق وفوض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا، نحن المحلون لحلاله، والمحرمون لحرامه.
وروى الخطيب فخر خوارزم أيضا حديث غدير خم، وكونه صلى الله عليه وآله أخذ بضبعه حتى نظر الناس إلى بياض إبطه ثم لم يفترقا حتى نزل: (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على اكمال الدين
وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي بن أبي طالب، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأنشد حسان بن ثابت أبياتا وقد تقدمت.
وعنه عن رجاله عن المطلب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لوفد ثقيف حين جاؤوه: لتسلمن أو ليبعثن الله رجلا منى - أو قال: مثل نفسي - فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: فوالله ما تمنيت الامارة إلا يومئذ، جعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى علي بن أبي طالب (ع) فأخذ بيده، فقال: هو هذا هو هذا!.
ومنه عن جابر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والله ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه.
وذكره النسائي في صحيحه، وأورده الترمذي أيضا في صحيحه، وذكر بعد ولكن الله انتجاه يعنى إن الله أمرني.
ونقلت من مسند أحمد بن حنبل وقد تكرر هذا الحديث ولكني أوردته

حيث جاءت معانيه والفضائل فيه مجموعة في حديث واحد عن عمرو بن ميمون قال: اني لجالس إلى ابن عباس إذا أتاه تسعة رهط قالوا: يا بن عباس أما أن تقوم معنا وأما أن تخلونا بهؤلاء؟ قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله، قال: فاستشرف لها من استشرف قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن، قال: وما كان أحدكم يطحن، قال: فجاء وهو أرمد (العين) لا يكاد أن يبصر شيئا، قال: فنفث في عينه ثم هز الراية ثلاثا، فأعطاها إياه فجاء بصفية بنت حي.

قال: ثم بعث فلانا بسورة التوبة، فبعث عليا (ع) خلفه فاخذها منه وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو منى وأنا منه.

قال: وقال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معهم جالس، فأبوا فقال علي: أنا أو إليك في الدنيا والآخرة، قال: فتركه، ثم أقبل على رجل منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة، فأبوا فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال: أنت ولي في الدنيا والآخرة،

قال: وكان علي (ع) أول من أسلم من الناس معه بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين رحمة الله عليهم، فقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا:

قال: وشرى علي نفسه ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه.

قال: وكان المشركون يرمون رسول الله، فجاء أبو بكر رضي الله عنه
وعلي نائم وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، قال فقال: يا نبي الله! قال فقال له
علي: ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر، فدخل معه
الغار، قال وجعل على يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور وقد
لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه، فقالوا: أنك
للئيم كان صاحبك ترميه ولا يتضور وأنت تتضور؟ وقد استنكرنا ذلك.
قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك قال: فقال له على: أخرج معك
فقال له نبي الله صلى الله عليه وآله: لا، فبكى علي (ع) فقال له: أما ترضى أن تكون
مني بمنزلة هارون من موسى عليها السلام إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن
أذهب إلا وأنت خليفتي.
قال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت ولي في كل مؤمن من بعدي.
قال: وسد أبواب المسجد غير باب علي قال: فيدخل المسجد جنبا
وهو طريقه ليس له طريق غيره.
قال وقال: من كنت مولاه فان مولاه علي وذكر أنه كان بدريا.
قلت: وهي فضيلة شاركه فيها غيره ممن شهد بدرا، والباقيات تفرد
بهن عليه السلام.
وقد أوردنا هذا الحديث فيما تقدم من مسند أحمد أيضا، وتبعناه في
ايراده مرتين لاختلاف رواته، والحديث إذا أورده جماعة كان الوثوق به
أشد والاعتماد على صحته أقوى.
ومن مناقب الخوارزمي عن عون بن أبي رافع عن أبيه عن علي بن أبي
طالب (ع) قال: دخلت على نبي الله صلى الله عليه وآله وهو مريض، فإذا رأسه في
حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي صلى الله عليه وآله نائم، فلما دخلت إليه
قال

الرجل: ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما، فقام الرجل
وجلست مكانه ووضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجري كما كان في حجر
الرجل
فمكث ساعة ثم إن النبي صلى الله عليه وآله استيقظ فقال: أين الرجل الذي كان رأسي
في
حجره؟ فقلت: لما دخلت عليك دعاني ثم قال: ادن إلى ابن عمك فأنت أحق
به مني، ثم قال: فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل تدرى من الرجل؟
فقلت: لا بأبي أنت وأمي، فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك جبرئيل (ع) كان
يحدثني حتى خف على وجعي ونمت ورأسي في حجره.
ومن كتاب المناقب ان رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين، ثم قال:
يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي،
أما علمت يا علي أن أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي، قال: فأقوم عن
يمين العرش في ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ألا وأني أخبرك
يا علي ان أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثم أنت أول من يدعى
لقرابتك مني ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، فتسير به
بين السماطين آدم وجميع الخلق يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة
ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء، قضية فضة بيضاء وزجه درة خضراء، أوله
ثلاث ذوائب من نور، ذوابة في المشرق، وذوابة في المغرب، والثالثة وسط
الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر:
الأول - بسم الله الرحمن الرحيم. والثاني - الحمد لله رب العالمين.
والثالث - لا إله إلا الله محمد رسول الله، طول كل سطر مسيرة ألف سنة،
وتسير بلوائي والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين
إبراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة خضراء من الجنة، ثم ينادى مناد من تحت
العرش نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي أبشر يا علي (أبشر

يا علي) انك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحيى إذا حييت.
وعن كتاب المناقب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين لحمه من لحمي، ودمه من دمى، وهو منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وقال: يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعيبة علمي، وبأبي الذي أوتى منه، وأخي في الدنيا، وخدني في الآخرة ومعي في السنام الأعلى.
ومنه عن سليمان بن عبد الله بن الحرث عن جده عن علي (ع)، قال:
مرضت مرضا فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل على وأنا مضطجع، فأتى إلى جنبي ثم سجاني بثوبه فلما رآني قد ضعفت قام إلى المسجد فصلى فلما قضى صلاته جاء فرفع الثوب عنى، ثم قال: قم يا علي فقد برئت، فقمت كأني ما اشتكيت قبل ذلك فقال: ما سألت ربى شيئا إلا أعطاني، وما سألت شيئا إلا سألت لك.
ومنه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى.
ومنه عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الخندق: اللهم إنك أخذت منى عبيدة بن الحرث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا علي بن أبي طالب فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين.
ومنه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي منى مثل رأسي من بدني. ومنه عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي بن أبي طالب أخو رسول الله صلى الله عليه وآله، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام.

ومنه عن سلمان قال: سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل، مطيفا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي.

ومنه بالاسناد عن الحسين بن علي عن أبيه (ع) قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر
الف سنة، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله ينقله من
من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب
عبد المطلب فقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله، وقسما في صلب أبى طالب
فعلي منى وأنا منه، لحمه من لحمي، ودمي من دمه، فمن أحبه فبحبي أحبه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه.

ومنه عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت ألطف نسائه وأشدهن له حبا، قال: وكان لها مولى يحضنها ورباها، وكان لا يصلى صلاة إلا سب عليا وشتمه فقالت: يا أبه ما حملك على سب علي؟ قال: لأنه قتل عثمان وشرك في دمه، قالت: أما أنه لولا أنك مولاي وربيتني وانك عندي بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي وما رأيته:

أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يومى وإنما كان يصيبني في تسعة أيام يوم واحد، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مخلل أصابعه في أصابع علي، واضعا يده عليه. فقال: يا أم سلمة أخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلا يتناجيان فاسمع الكلام ولا أدرى ما يقولان، حتى إذا قلت: قد

انتصف النهار وأقبلت فقلت: السلام عليكم أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسمل:
لا تلجي وارجعي مكانك، ثم تناجيا طويلا حتى قام عمود الظهر فقلت: ذهب يومى وشغله علي فأقبلت أمشى حتى وقفت على الباب فقلت: السلام عليكم أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تلجي فرجعت فجلست مكاني حتى إذا قلت: قد زالت
الشمس الان يخرج إلى الصلاة فيذهب يومى ولم أر قط أطول منه، فأقبلت أمشى حتى وقفت فقلت: السلام عليكم أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: نعم فلجي
فدخلت وعلي واضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله قد أدنى فاه من اذن
النبي صلى الله عليه وآله، وفم النبي (ص) على اذن علي وهما يتساران وعلي يقول: أفأمضي
وأفعل؟ والنبي (ص) يقول: نعم.
فدخلت وعلي معرض وجهه حتى دخلت وخرج فأخذني رسول الله
(ص) وأقعدني في حجره فالتزمني فأصاب ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ثم قال يا أم سلمة لا تلوميني فان جبرئيل أتاني من الله بأمر ان أوصى به عليا بما هو كائن بعدي وكنت جالسا بين جبرئيل وعلي، وجبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي فأمرني جبرئيل أن أمر عليا بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة فاعذري ولا تلوميني، ان الله عز وجل اختار من كل أمة نبيا واختار لكل نبي وصيا فانا نبي هذه الأمة وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي، فهذا ما شهدت من أمر علي الان يا أبتاه فسبه أو فدعه، فاقبل أبوها يناجى الليل والنهار: اللهم اغفر لي ما جهلت من أمر علي، فان وليي ولبي علي وعدوى عدو علي، فتاب المولى توبة نصوحا، وأقبل فيما بقى من دهره يدعو الله تعالى أن يغفر له.
ومن المناقب عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه، فإذا فيها مكتوب على أحدهما لا إله إلا الله محمد النبي، ومكتوب

على الاخر لا إله إلا الله على الوصي.
وعن زيد بن أرقم عن النبي (ص) انه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.
قلت: رواه الخوارزمي بسنده عن زيد بن أرقم عن النبي (ص) (لمن حاربتم ولمن سالمتم) بالتاء.
ورواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة قال: نظر النبي (ص) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال: أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم، بالكاف.
ومن مسند أحمد رحمه الله عن رياح بن الحرث قال: جاء رهط إلى علي عليه السلام بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولاي، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فان هذا مولاه، قال رياح: فلما مضوا أتبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.
ومن مناقب الخوارزمي أن أبا ذر أسند ظهره إلى الكعبة فقال:
يا أيها الناس هلموا أحدثكم عن نبيكم (ص) سمعت رسول الله يقول: لعلي ثلاث لان تكون لي واحدة منهن أحب إلى من الدنيا وما فيها، سمعت رسول الله يقول لعلي: اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر به، فإنه عبدك وأخو رسولك.
قال: وروى الناصر للحق باسناده في حديث طويل قال: لما قدم علي عليه السلام على رسول الله (ص) بفتح خيبر قال رسول الله (ص): لولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، ومن فضل طهورك، يستشفون به

ولكن حسبك أن تكون منى وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنك منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنك تبرئ ذمتي، وتقاتل على سنتي وانك في الآخرة غدا أقرب الناس منى، وانك أول من يرد على الحوض وأول من يكسى معي، وأول داخل في الجنة من أمتي، وان شيعتك على منابر من نور، وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك.

الآثار عن سالم قال: قيل لعمر رضي الله عنه: نراك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي (ص) قال: انه مولاي.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال جاء أعرابيان إلى عمر: يختصمان فقال يا أبا الحسن اقض بينهما فقضى على أحدهما، فقال المقضى عليه يا أمير المؤمنين هذا يقضى بيننا؟ فوثب إليه عمر فأخذ بتلبيبه ولببه ثم قال ويحك ما تدرى من هذا؟ هذا مولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن.

(يقال لببت الرجل تلبيبا: إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته).

عن عبد خير قال: اجتمع عند عمر رضي الله عنه جماعة من قريش فيهم علي بن أبي طالب، فتذاكروا الشرف وعلي عليه السلام ساكت، فقال عمر: ما لك يا أبا الحسن ساكتا؟ وكان علي عليه السلام كره الكلام فقال عمر: لتقولن يا أبا الحسن، فقال علي عليه السلام:

الله أكرمنا بنصر نبيه وبنا أعز شرائع الاسلام
في كل معترك تزيل سيوفنا فيه الجماجم عن فراخ الهام
ويزورنا جبريل في أبياتنا بفرائض الاسلام والاحكام
فنكون أول مستحل حله ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمام

انا لنمنع من أردنا منعه ونقيم رأس الأصيد القمقام
وترد عادية الخميس سيوفنا فالحمد للرحمان ذي الانعام
- الصيد بالتحريك مصدر الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك أصيد، وأصله داء يصيب البعير فيرفع رأسه، وإنما قيل للملك لأنه لا يلتفت يمينا وشمالا، وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء يقول منه صيد بكسر الياء والقمقام السيد وكذلك القماقم. والخميس: الجيش وعاديته: ظلمه وجوره وشره -.
وقال السيد الحميري (ره):
يا بايع الدين بدنياه ليس بهذا أمر الله
من أين أبغضت علي الرضا وأحمد قد كان يرضاه
من الذي أحمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه
أقامه من بين أصحابه وهم حواليه وسماه
هذا علي بن أبي طالب مولى لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه يا ذا العلى وعاد من قد كان عاداه
ولبديع الزمان أبى الفضل أحمد بن الحسين الهمداني:
يا دار منتجع الرسالة بيت مختلف الملائك
يا ابن الفواطم والعواتك والترايك والأرايك
أنا حائك إن لم أكن مولى ولائك وابن حائك

(في بيان أمر سورة براءة وكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم)
أمر عليا عليه السلام بتبليغها

نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمة الله عليه مرفوعا إلى أبى بكر رضي الله عنه ان النبي (ص) بعثه ببراءة إلى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) مدة فأجله إلى مدته، والله برئ من المشركين ورسوله قال: فسار بها ثلاثا ثم قال لعلي (ع): ألحقه فرد يا علي أبا بكر وبلغها أنت قال ففعل قال: فلما قدم على النبي (ص) أبو بكر بكى وقال: يا رسول الله حدث في شئ؟ قال: ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل منى، وقد تقدم ذكر هذا وأمثاله وهو مشهور فلا حاجة بنا إلى التطويل وتعديد الرواة والروايات.

(في بيان ما نزل من القرآن في شأنه عليه السلام)

نقلت من مناقب أبي المؤيد الخوارزمي رحمه الله يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي (ص)، قالوا: يا رسول الله إن منازلنا بعيدة ليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس، وان قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله، وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا

فقال لهم النبي (ص): (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).
ثم إن النبي (ص) خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، وبصر بسائل فقال له النبي (ص): هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم خاتم من ذهب؟ فقال له النبي (ص): من أعطا كه؟ قال: ذلك القائم وأومى بيده إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال (ص): على أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكع فكبر النبي (ص) ثم قرأ (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون)، وأنشأ حسان بن ثابت يقول:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطئ في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحبر ضايع وما المدح في جنب الاله بضايع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرايع

ومن المناقب عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي (ع)، قال:
سمعت عليا يقول: حدثني رسول الله (ص) وأنا مسنده إلى صدره، فقال: أي علي ألم تسمع قول الله تعالى: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب يدعون غرا محجلين.
وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): ما أنزل الله آية وفيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي رأسها وأميرها.
وعن ابن عباس رضي الله عنه وقد ذكره الثعلبي وغيره من مفسري القرآن المجيد في قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا). قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله (ص) ومعه

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشئ فقال علي (ع) : إن برئ ولداي مما بهما صمت (لله) ثلاثة أيام شكرا، وقالت فاطمة عليها السلام: إن برئ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكرا، وقالت جارية يقال لها فضة إن برئ سيداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكرا.
فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق أمير المؤمنين (ع) إلى شمعون الخيبري وكان يهوديا فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير.
وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي فانطلق إلى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون بن حانا، فقال له: هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد (ص) بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة بذلك، فقبلت وأطاعت.
قالوا: فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص، وصلى علي (ع) المغرب مع رسول الله (ص) ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي، فقال:

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين يشكو إلينا جائعا حزين
كل امرئ بكسبه رهين وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنة عليين حرمها الله على الضنين

وللبخيل موقف مهين تهوي به النار إلى سجين
شرابه الحميم والغسلين
فقالت فاطمة عليها السلام:
أمرك يا ابن عم سمع طاعة ما بي من لوم ولا ضراعة
وأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح،
فلما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة عليها السلام صاعا واختبزته وأتى علي (ع) من الصلاة، ووضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه على وفاطمة عليهما السلام فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح.
فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته وصلى علي (ع) مع النبي (ص) المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا ولا تطعموننا أطعموني فأنى أسير محمد أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه علي (ع) فآثره وآثروه، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا سوى الماء.
فلما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي الحسن بيده اليمنى والحسين باليسرى وأقبل نحو رسول الله (ص) وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر به النبي (ص) قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم انطلق إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلى قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي (ص) قال: وا غوثاه بالله يا أهل بيت محمد تموتون جوعا؟ فهبط جبرئيل (ع) وقال:

خذ يا محمد هناك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ فاقرأه (هل أتى على الانسان) إلى قوله: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا) إلى آخر السورة.

قال الخطيب الخوارزمي: حاكيا عنه وعن الراوندي: وزادني ابن مهران الباهلي في هذا الحديث: فوثب النبي (ص) حتى دخل على فاطمة عليها السلام، فلما رأى ما بهم انكب عليهم يبكى وقال: أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم؟ فهبط جبرئيل بهذه الآيات:

(إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) قال: هي عين في دار النبي (ص) تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين.

وروى الخطيب في هذا رواية أخرى وقال: في آخرها فنزل فيهم: (ويطعمون الطعام على حبه) أي على شدة شهوة (مسكينا) قرص ملة والملة الرماد (ويتيما) خزيزة (وأسيرا) حبيسا (إنما نطعمكم) يخبر عن ضمائرهم (لوجه الله) يقول: إرادة ما عند الله من الثواب (لا نريد منكم) يعنى في الدنيا (جزاءا) ثوابا (ولا شكورا).

قلت: الضمير في حبه يجوز أن يعود إلى الطعام كما ذكر، ويجوز أن يعود إلى الله تعالى، فان إطعامهم انما كان خالصا لوجهه، وهذه السورة نزلت في هذه القضية بإجماع الأمة لا أعرف أحدا خالف فيها.

وروى في قوله تعالى: (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون) قيل: نزلت في أبى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وغيرهم من مشركي مكة، كانوا يضحكون من بلال وعمار وغيرهما من أصحابهما، وقيل: إن علي بن أبي طالب (ع) جاء في نفر من المسلمين إلى

رسول الله (ص)، فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، وقالوا لأصحابهم: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فأنزل الله تعالى الآية قبل أن يصل إلى النبي (ص).

وعن مقاتل والكلبي لما نزل قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قالوا: هل رأيتم أعجب من هذا يسفه أحلامنا ويشتم آلهتنا ويرى قتلنا) ويطمع أن نحبه؟ فنزل: قل ما سألتكم من أجر فهو لكم)

أي ليس لي من ذلك أجر، لان منفعة المودة تعود عليكم وهو ثواب الله تعالى ورضاه.

وروى في قوله تعالى: (وقفوهم انهم مسؤولون) يعنى عن ولاية علي (ع) وقوله تعالى:

(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) قيل: نزلت في قصة بدر في حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث، لما برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد.

قوله تعالى: لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)

نزلت في أهل الحديبية قال جابر: كنا يومئذ ألفا وأربعمائة، فقال لنا النبي (ص): أنتم اليوم خيار أهل الأرض، فبايعنا تحت الشجرة على الموت، فما نكث إلا جزء بن قيس، وكان منافقا، وأولى الناس بهذه الآية علي بن أبي طالب (ع) لأنه تعالى قال: (وأثابهم فتحا قريبا) يعنى فتح خيبر وكان ذلك على يد علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: روى السيد أبو طالب بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص) لعلي (ع): من أحبك وتولاك أسكنه الله معنا، ثم تلا رسول الله (ص) (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر)

قوله تعالى: (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم)
قيل: هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل: السابقون إلى الطاعة، وقيل: إلى الهجرة، وقيل: إلى الاسلام وإجابة الرسول، وكل ذلك موجود في أمير المؤمنين علي (ع) على وجه التمام والكمال، والغاية التي لا يقاربه فيها أحد من الناس.
وعن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ص) عن قول الله تعالى: (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم) فقال: قال لي جبرئيل (ع): ذاك علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة، المقربون من الله بكرامته لهم.
قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) وقد تقدم ذكر هذه الآية والأمة مجمعة على أنها نزلت ولم يعمل بها أحد غيره، ونزلت الرخصة.
قوله تعالى: (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) روى الزبير ابن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ص) يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت هذه الآية، فكانت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أول امرأة بايعت.
وعن جعفر بن محمد عليهما السلام ان فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب أول امرأة هاجرت إلى رسول الله (ص) من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت أبر الناس برسول الله (ص)، وسمعت رسول الله (ص) يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة فقالت: وا سوأتاه، فقال لها: فإني أسأل الله ان يبعثك كاسية، وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت: وا ضعفاه فقال (ص): إني أسأل الله أن يكفيك ذلك.

قلت: هكذا أورده وما قبله الخوارزمي رحمه الله، وهو بأول هذا الكتاب أنسب حيث ذكرنا أم أمير المؤمنين فلينقل إلى هناك.
وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله (ص) فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم، فأخذ بيد علي (ع) وقال: مرحبا يا ابن عم رسول الله (ص) وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله (ص) فقال علي (ع): يا عبد الله اتق الله ولا تنافق، فان المنافق شر خلق الله، فقال: مهلا يا أبا الحسن والله ان ايماننا كإيمانكم، ثم تفرقوا قال ابن أبي لأصحابه: كيف رأيتم ما فعلت؟ فأثنوا عليه خيرا ونزل على رسول الله (ص) (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن) فدلت الآية على إيمان علي (ع) ظاهرا، وباطنا وعلى القطع بقوله في أمر المنافقين.
وقوله تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس: هو علي شهد للنبي (ص) وهو منه.
وقوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا) قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب.
وروى زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: لقيني رجل فقال: يا أبا الحسن أما والله انى أحبك في الله، فرجعت إلى رسول الله (ص) فأخبرته بقول الرجل فقال: لعلك صنعت إليه معروفا؟ فقال: والله ما صنعت إليه معروفا، فقال رسول الله (ص). الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة فنزل قوله تعالى: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا.

قوله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) قيل: نزل قوله تعالى: (فمنهم من قضى نحبه) في عبيدة وحمزة وأصحابهم كانوا تعاهدوا لا يولون الادبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا (ومنهم من ينتظر) علي بن أبي طالب (ع) مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير.

قلت: وآية المباهلة قد تقدم ذكرها وكون النبي (ص) دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أمر مشهور متواتر أورده أصحاب الصحاح في كتبهم وأرباب السير والتواريخ في سيرهم وتواريخهم، فاستوى في ايراده المؤالف والمخالف وأحاط علما بحقيته الجاهل والعارف، وأنا ذاكر هنا ما أورده الزمخشري في كشافه في تفسير هذه الآية قوله تعالى: (ندع أبنائنا وأبنائكم) أي يدعو كل منى ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة (ثم نبتهل) نتباهل بأن نقول: بهلة الله على الكاذب منا ومنكم، والبهلة بالفتح والضم اللعنة، وبهله الله: لعنه وأبعده من رحمته، من قولك أبهله إذا أهمله، وناقة باهل لا صرار عليها، وهو خيط يشد به ضرعها، وأصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا.

وروى أنه دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فأن أبيتم إلا ألف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فاتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضنا الحسين، آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلي خلفها، وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا،

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فأبوا قال: فإني أناجزكم فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة، ألفا في صفر، وألفا في رجب، وثلاثين درعا عادية من حديد، فصالحهم على ذلك وقال: والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم نارا، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول عليهم كلهم حتى يهلكوا.

وعن عائشة رضي الله عنها: ان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

فان قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده، وأحب الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه، وهلاكه مع أحبته وأعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لانهم أعز الاهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعاين في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق، وقدمهم في الذكر

على الأنفس لينبه على لطف مكانتهم، وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها. وفيه دليل لا شئ أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي (ص) لأنه لم ير واحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك وهذا آخر كلام الزمخشري رحمه الله وقد تقدم ذكرها.

ونقلت مما خرجه صديقنا العز المحدث الحنبلي الموصلي في قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) قال بريدة صاحب رسول الله (ص): هو صراط محمد وآله عليهم السلام.

وقوله تعالى في سورة البقرة: (واركعوا مع الراكعين) هو علي بن أبي طالب.

وقوله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) نزلت في مبيت علي على فراش رسول الله (ص) وقد تقدم ذكرها.

وذكر ابن الأثير رحمه الله في كتابه كتاب الانصاف الذي جمع فيه بين الكاشف والكشاف، انها نزلت في علي (ع)، وذلك حين هاجر النبي (ص)، وترك عليا في بيته بمكة وأمره أن ينام على فراشه، ليوصل إذا أصبح ودايع الناس إليهم، فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل: انى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحد كما أطول من عمر الاخر فأيكما يؤثر أخاه بالبقاء؟ فاختار كل منهما الحياة، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟ اهبطا إليه فاحفظاه من عدوه فنزلا إليه فحفظاه جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، و جبرئيل يقول: بخ بخ يا ابن أبي طالب من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة.

وقوله: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم

أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال: كان عند علي (ع) أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا وبدرهم علانية، فنزلت.

قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا) قال العز المحدث: حبل الله علي وأهل بيته.

قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون).

قال الثعلبي: نزلت في علي بن أبي طالب (ع)، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله (ص) وسلم إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل كلما قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول الرجل: قال رسول الله، فقال له ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أعرفه نفسي، أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا، يقول: علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله أما انى صليت مع رسول الله (ص) صلاة الظهر يوما من الأيام، فسأل سائل في مسجد رسول الله (ص) فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهد انى سألت في مسجد رسول الله (ص) فلم يعطني أحد شيئا، وكان علي راكعا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيه، فاقبل السائل فأخذ الخاتم من يده بعين رسول الله، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم ان أخي موسى سألك فقال: (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمرى واحلل

عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزرى وأشركني في أمرى) فأنزلت: (سنشد عضدك بأخيك فنجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمرى واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به أزرى،
قال أبو ذر: فما استتم رسول الله كلامه حتى نزل جبرئيل يقول له: اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله) الآية.
ونقلت مما خرجه العز المحدث قال: وروى عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله (ص): أتاني ملك فقال: يا محمد (وأسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا) على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب.
وقال ابن عباس رضي الله عنه: ومحمد بن علي الباقر (ع): لما نزلت هذه الآية:
(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) أخذ النبي (ص) بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.
وقوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) قال: هو علي بن أبي طالب وهو رأس المؤمنين.
وقوله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) نزلت في ملاحاة العباس وعلي قال له العباس: لان سبقتمونا بالايمان والهجرة فقد كنا نسقي الحجيج ونعمر المسجد الحرام، فنزلت.
وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال ابن عباس: كونوا مع علي وأصحابه.

وقوله تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (ص) يده على صدره فقال: أنا المنذر وأومى بيده إلى منكب علي وقال: أنت الهادي يا علي، يهتدى بك المهتدون من بعدي.

قوله تعالى: (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه: هو علي بن أبي طالب.

قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) قال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب جعل الله له ودا في قلوب المؤمنين ومن سورة الحج في البخاري ومسلم من حديث أبي ذر انه كان يقسم قسما ان (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث الذين بارزوا المشركين يوم بدر، عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد ابن عتبة.

قوله تعالى: (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) يعنى صراط محمد وآله عليهم السلام.

قوله تعالى: (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) هو علي (ع).

قوله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) المؤمن علي والفاسق الوليد وقد تقدم ذكر ذلك مستوف.

قوله تعالى: (وقفوهم انهم مسؤولون) قال أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله (ص) مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب.

قوله تعالى: (سلام على آل ياسين) قال ابن السايب آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وآله.

قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به) الذي جاء بالصدق:

رسول الله، والذي صدق به: علي بن أبي طالب قاله مجاهد:
قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لا تؤذوا فاطمة وعليا وولديهما.
قوله تعالى (السابقون السابقون أولئك المقربون) هو علي (ع) وكان ينشد:
سبقتكم إلى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت أوان حلمي
قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) نزلت في علي (ع).
قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) نزلت في علي (ع) وقد تقدم ذكرها.
قوله تعالى: (فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين) قال مجاهد: هو علي (ع). قوله تعالى: (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم) نزلت في علي وأصحابه.
قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قالوا نزلت في علي (ع).
قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قيل إنها نزلت في علي (ع) هذا آخر ما أورده صديقنا العز المحدث فيما نزل فيه (ع).
وأما ما أورده الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فانا أذكره على سياقته وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال يرفعه بسنده عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية وفيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي رأسها وقائدها.

وروى عن علي (ع) قال: نزل القرآن أرباعا فربع فينا، وربع في عدونا وربع سير وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن.
وعن ابن عباس ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي (ع).
وعن مجاهد نزل في علي سبعون آية.
قوله تعالى: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) وعن البراء قال: قال رسول الله (ص) لعلي: يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي عندك ودا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فنزلت وقد أورده بذلك من عدة طرق.
قوله تعالى: (ولكل قوم هاد) عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): (إنما أنت منذر) وأومى بيده إلى صدره) ولكل قوم هاد) وأشار بيده إلى علي، بك يهتدى المهتدون بعدي وهو أيضا من عدة طرق وكذا كلما يورده رحمه الله، فإنما اقتصر على طريق واحدة، ومن أراد الزيادة فقد دللته على الكتاب.
قوله عز وجل: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) المؤمن علي (ع) والفاسق الوليد وقد تقدم قوله تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال عباد بن عبد الله الأسدي: سمعت عليا يقول وهو على المنبر: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان، فقال رجل ممن تحته فما نزل فيك أنت؟ فغضب ثم قال: أما انك لو لم تسألني على رؤوس القوم ما حدثتك، ويحك هل تقرأ سورة هود، ثم قرأ علي (ع) (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) رسول الله على بينة وأنا الشاهد منه.
قوله عز وجل: (وقفوهم انهم مسؤولون) عن ابن عباس انهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب (ع) قوله تعالى: (وكونوا مع الصادقين) عن

ابن عباس قال. مع علي (ع) قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية)، عن ابن عباس قال: نزلت في علي (ع) كانت عنده أربعة دراهم فتصدق بالليل والنهار سرا وعلانية قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) وقد سبق ذكر هذه الآية وانه لم يعمل بها أحد غيره قبله ولا بعده، قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله) قد سبق ذكرها وأوردت ما ذكره الثعلبي فيها.

وعن ابن عباس رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام ونفرا ممن آمن معه أقبلوا إلى رسول الله (ص) وقالوا: إن منازلنا بعيدة لا نجد أحدا يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وان قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة، وقد أقسموا أن لا يخالطونا ولا يواكلونا فشق ذلك علينا فبينما هم يشكون إلى رسول الله (ص) وكان علي قد تصدق بخاتمه في الصلاة نزلت، ولما رأوه وقد أعطاه الخاتم كبروا قال: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) - وقد مر ذكر هذا بألفاظ تزيد على هذه الرواية نقلا من مناقب أبى المؤيد -.

قوله تعالى: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال علي (ع): حدثني رسول الله (ص) وأنا مسنده إلى صدري قال: أي علي ألم تسمع قول الله تعالى: (ان الذين آمنوا) الآية، أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين، قوله تعالى: (ندع أبنائنا وأبناءكم) آية المباهلة وقد ذكرتها آنفا مستوفاة، قوله تعالى: (فاستوى على سوقه) عن الحسن قال: استوى الاسلام بسيف علي (ع)، قوله تعالى: (وصالح المؤمنين) عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله (ص) يقول: صالح المؤمنين، علي بن أبي طالب (ع)، وعن ابن

عباس مثله، قوله تعالى: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه سمع النبي (ص) يقول: الناس من شجر شتى وأنا وأنت يا علي من شجرة واحدة، ثم قرأ النبي (ص).

قوله تعالى: (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) عن ابن عباس قال: أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم لخلته من الله عز وجل، ثم محمد لأنه صفوة الله ثم علي يزف بينهما إلى الجنان، ثم قرأ ابن عباس الآية وقال علي وأصحابه، قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا) وقد تقدمت وقوله تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقد ذكرت، وقوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه) وقوله تعالى: (أنا ومن اتبعني). وقوله تعالى: (أفمن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق) وقوله تعالى: (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) قال علي (ع): قلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا علي بك وانك تخاصم فأعد للخصومة، وقال علي (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا) نحن أولئك. وعن أبي جعفر: (وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) قال: في أمر علي (ع). وعنه (ويؤت كل ذي فضل فضله) قال: علي بن أبي طالب. (أنا ومن اتبعني) علي بن أبي طالب وآل محمد (أفمن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق) علي بن أبي طالب.

قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا) عن ابن عباس ما نزلت يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها، وعنه ما ذكر الله في القرآن: (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في آي من القرآن وما ذكر عليا إلا بخير، وعنه مثله، وفيه إلا كان علي رأسها وأميرها

وفيه ولقد أمرنا بالاستغفار له، وعنه مثله، وفيه رأسها وقايدها، وعن حذيفة إلا كان لعلي لبها ولبابها، وعن مجاهد فان لعلي سابقة ذلك، لأنه سبقهم إلى الاسلام، وعن ابن عباس إلا وعلى شريفها وأميرها.

قوله تعالى: (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: هو من رد قول رسول الله (ص) في علي (ع)

قوله تعالى: (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل)، عن أبي رافع ان النبي (ص) وجه عليا (ع) في نفر معه في طلب أبى سفيان، فلقيهم أعرابي من خزاعة فقال: إن القوم قد جمعوا لكم (فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فنزلت.

قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال) ابن مسعود كان يقرأ هذا الحرف (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قويا عزيزا)

قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) انها نزلت في بيان الولاية.

وعن زيد بن علي قال: لما جاء جبرئيل (ع) بأمر الولاية ضاق النبي (ص) بذلك ذرعا، وقال: قومي حديثوا عهد بجاهلية فنزلت. قال رياح بن الحرث كنت في الرحبة مع أمير المؤمنين (ع) إذ أقبل ركب يسيرون حتى أناخوا بالرحبة ثم أقبلوا يمشون حتى أتوا عليا (ع) فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: من القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين، قال: فنظرت إليه وهو يضحك ويقول: من أين وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم وهو آخذ بعضدك يقول أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، فقال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وعلي مولى من كنت مولاه، اللهم وال من

والاه، وعاد من عاداه، فقال: أنتم تقولون ذلك؟ قالوا: نعم قال:
وتشهدون عليه؟ قالوا: نعم قال: صدقتم فانطلق القوم وتبعتهم فقلت لرجل
منهم: من أنتم يا عبد الله؟ قالوا: نحن رهط من الأنصار، وهذا أبو أيوب
صاحب رسول الله (ص)، فأخذت بيده فسلمت عليه وصافحته.
- قلت: وقد مرت هذه الرواية بألفاظ أخصر من هذه من مسند أحمد
ابن حنبل ورياح بن الحارث وفي هذا المعنى ما روى - عن حبيب بن يسار
عن أبي رميلة ان ركبا أربعة أتوا عليا (ع) حتى أناخوا بالرحبة ثم أقبلوا إليه
فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: وعليكم السلام
انى أقبل الركب قالوا: أقبل مواليك من أرض كذا وكذا، قال: انى أنتم
موالى؟ قالوا: سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه
فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.
وعن ابن عباس قال: لما أمر الله رسوله (ص) أن يقوم بعلي (ع)
فيقول له ما قال، فقال (ص): يا رب ان قومي حديثوا عهد بجاهلية ثم مضى
بحجه، فلما أقبل راجعا نزل بغدير خم أنزل الله عليه: (يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك) الآية، فأخذ بعضد علي ثم خرج إلى الناس، فقال:
أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: اللهم
من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأعن من
أعانه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، وأحب من أحبه وابغض من
أبغضه، قال ابن عباس: فوجبت والله في رقاب القوم وقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولا كم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولم تر منا في الولاية عاصيا

فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماما وهاديا
وعن ابن هارون العبدي قال: كنت أرى رأى الخوارج لا رأى لي غيره، حتى جلست إلى أبى سعيد الخدري فسمعته يقول: أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: الصلاة والزكاة والحج والصوم، صوم شهر رمضان قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب، قال: وانها مفترضة معهن؟ قال: نعم، قال: فقد كفر الناس؟ قال: فما ذنبي!.
عن زر عن عبد الله قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (ص) (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ان عليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).
قوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) عن أنس وبريدة قالا: قرأ رسول الله (ص) (في بيوت أذن الله أن ترفع) إلى قوله: (القلوب والابصار) فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله هذا البيت منها يعنى بيت علي وفاطمة عليهما السلام قال: نعم من أفاضلها.
قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) قيل: كان علي (ع) في أناس من الصحابة عزموا على تحريم الشهوات فنزلت.
وعن قتادة ان عليا (ع) وجماعة من الصحابة منهم عثمان بن مظعون أرادوا أن يتخلوا عن الدنيا ويتركوا النساء، ويترهبوا فنزلت. وعن ابن عباس انها نزلت في علي وأصحاب له.
قوله تعالى: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: هو علي بن أبي طالب عرضت ولايته على

إبراهيم (ع) فقال: اللهم اجعله من ذريتي ففعل الله ذلك.
قوله تعالى: (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى) عن حبة العرني لما أمر رسول الله (ص) بسد الأبواب التي في المسجد شق عليهم قال حبة: إني لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان ويقول: أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك؟ فقال رجل يومئذ: ما يألو في رفع ابن عمه! فعلم رسول الله انه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فصعد المنبر فلم يسمع من رسول الله (ص) خطبة كان أبلغ منها تمجيدا وتوحيدا فلما فرغ قال: يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته وقرأ (والنجم إذا هوى) إلى قوله: (ان هو إلا وحى يوحى).
قوله تعالى: (والعصر ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) عن ابن عباس (ان الانسان لفي خسر) يعنى أبا جهل) (إلا الذين آمنوا) علي وسلمان.
(والسابقون الأولون) علي وسلمان (وبشر المخبتين) إلى قوله: (ومما رزقناهم ينفقون) قال: منهم على وسلمان رضي الله عنهما.
قوله تعالى: (وتواصوا بالصبر) عن ابن عباس انها نزلت في علي (ع)
قوله تعالى: (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) عن النعمان بن بشير ان عليا (ع) تلاها ليلة وقال: أنا منهم وأقيمت الصلاة فقام وهو يقول: (لا يسمعون حسيسها).
قوله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) عن أبي سعيد لتعرفنهم في لحن القول ببغضهم علي بن أبي طالب (ع).
قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) عن علي (ع) قال:

الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا، من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار
قوله تعالى: (فأذن مؤذن بينهم) عن أبي جعفر (ع) قال: هو علي (ع)
قوله تعالى: (إذا دعاكم لما يحييكم) عن أبي جعفر دعاكم إلى ولاية علي بن أبي طالب (ع).
قوله تعالى: (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله (ص) فتذاكر أصحابه الجنة فقال (ص) إن أول أهل الجنة دخولا إليها علي بن أبي طالب، قال أبو دجانة الأنصاري: يا رسول الله أخبرتنا إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك، قال: بلى يا أبا دجانة أما علمت أن لله لواء من نور وعمودا من ياقوت مكتوب على ذلك النور لا إله إلا الله محمد رسولي آل محمد خير البرية، صاحب اللواء إمام القيامة وضرب بيده إلى علي بن أبي طالب، قال: فسر رسول الله بذلك عليا فقال: الحمد لله الذي كرمنا وشرفنا بك، فقال له: ابشر يا علي ما من عبد ينتحل مودتنا إلا بعثه الله معنا يوم القيامة، ثم قرأ رسول الله (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)
قوله تعالى: ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) عن علي (ع) قال: قال النبي (ص): ان فيك مثلا من عيسى أحبه قوم فهلكوا فيه وأبغضه قوم فهلكوا فيه، فقال المنافقون: أما رضى له مثلا إلا عيسى فنزلت
قوله تعالى: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) عن زاذان عن علي (ع) تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهم الذين قال الله تعالى: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهم أنا وشيعتي.
قوله تعالى: (وتعيها أذن واعية) عن بريدة قال: قال النبي (ص)

لعلي (ع): إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي
فنزلت، وحق على الله أن تعي فنزلت. وعن مكحول قال: قرأ رسول الله
(ص) هذه الآية ثم أقبل على علي فقال: إني سألت الله أن يجعلها أذنك
وبالاسناد قال: فسألت ربى فقلت: اللهم اجعلها أذن علي فكان علي (ع)
يقول: ما سمعت من نبي الله (ص) كلاما إلا وعيته وحفظته فلم أنسه.
قوله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج) الآية، وقد تقدم ذكرها.
قوله تعالى: (تراهم ركعا سجدا) عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم
السلام إنها نزلت في علي (ع).
قوله تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا)
عن مقاتل بن سليمان انها نزلت في علي بن أبي طالب (ع) وذلك أن نفرا من
قريش كانوا يؤذونه ويكذبون عليه. قوله تعالى: (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا)
عن ابن عباس
انها نزلت في علي ورجل من قريش ابتاع منه أرضا.
قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) هو
علي وفاطمة عليهما السلام.
قوله تعالى: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) من
المؤمنين والمهاجرين قيل ذلك علي (ع) لأنه كان مؤمنا مهاجرا ذا رحم.
قوله تعالى: (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) عن جابر
عن أبي عبد الله (ع) قال: نزلت في ولاية علي بن أبي طالب (ع).
قوله تعالى: (والسابقون السابقون أولئك المقربون) قال ابن عباس
رضي الله عنه يوشع بن نون سبق إلى موسى بن عمران (ع)، ومؤمن آل ياسين
سبق إلى عيسى بن مريم، وعلي بن أبي طالب (ع) سبق إلى رسول الله (ص)

قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية، عن أبي سعيد حديث غدير خم ورفعه بيد علي (ع) فنزلت فقال النبي (ص): الله أكبر على اكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب (ع).

قوله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) نزلت في مبيته على فراش رسول الله (ص) وقد تقدم ذكرنا لها.

قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) عن عبد الغفار بن القاسم قال: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن (أولي الأمر) في هذه الآية فقال: كان والله علي منهم.

قوله تعالى: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) هو حين أذن علي (ع) بالآيات من سورة براءة وقد تقدم ذكرنا لها من مسند أحمد بن حنبل حين أنفذها مع أبي بكر رضي الله عنه وأتبعه بعلي (ع) وقال: قد أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو واحد مني.

قوله تعالى: (طوبى لهم وحسن مآب) عن محمد بن سيرين قال: هي شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي وليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن من أغصانها.

قوله تعالى: (فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون) عن ابن عباس قال: منتقمون بعلي (ع).

قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان) عن أنس قال: علي وفاطمة (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين عليهما السلام وعن ابن عباس علي وفاطمة (بينهما برزخ) النبي (ص) (يخرج منهما) الحسن والحسين صلوات الله عليهم.

قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) عن ابن

عباس قال: سئل رسول الله (ص) من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما، قالها ثلاث مرات رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه.

قوله تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به عن مجاهد نزلت في علي (ع) وعن أبي جعفر (ع) (الذي جاء بالصدق) محمد (ص) والذي (صدق به) علي بن أبي طالب (ع).

قوله تعالى: (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) عن علي (ع) قال: ناكبون عن ولايتنا.

قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) قال علي (ع): الحسنة حبنا، والسيئة بغضنا.

قوله تعالى: (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) عن علي (ع) قال: نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة.

قوله تعالى: (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قيل: هو علي بن أبي طالب (ع).

وقوله تعالى: (سلام على آل ياسين) وقوله: (ومن عنده علم الكتاب) وقوله: (وأما من أوتى كتابه بيمينه) عن ابن عباس آل ياسين آل محمد: ونحن كباب حطة في بني إسرائيل، (ومن عنده علم الكتاب) علي (ع) وقوله (وأما من أوتى كتابه بيمينه) علي بن أبي طالب (ع) (ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قيل؟: هو علي بن أبي طالب (ع) قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآية، وقد تقدم ذكر ما أوردته أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما وغيرهما في ذلك وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه

ذلك من عدة طرق لعلها تزيد على المائة فمن أرادها فقد دللته.
وقوله تعالى: (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) عن مجاهد نزلت في علي وحمزة.
قوله تعالى: (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) قيل: نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث حين بارزوا عتبة وشيبة والوليد، فأما الكفار فنزل فيهم (هذان خصمان اختصموا في ربهم) إلى قوله تعالى: (عذاب الحريق) وفي علي وأصحابه (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية.
قوله تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب (ع): يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله (ص) إخوانا على سرر متقابلين، لا ينظر أحدهم في قفاء صاحبه.
قوله تعالى: (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: هو علي بن أبي طالب (ع) قوله عز وجل: (واركعوا مع الراكعين) عن ابن عباس نزلت في رسول الله (ص) وعلي خاصة وهما أول من صلى وركع.
قلت: هذا ما نقلته مما نزلت فيه (ع) من طرق الجمهور، فان العز المحدث كان صديقنا وكنا نعرفه وكان حنبلي المذهب، وابن مردويه وان كان قد جمع كتابا في مناقبه عليه الصلاة والسلام اجتهد فيه وبالغ فيما أورده ولم

يأل جهدا، فقد أورد فيه مواضع لا يقولها الشيعة ولا يوردونها، ولم أذكر نزول القرآن فيه (ع) من طرق أصحابنا دفعا للمكابرة واستغناءا بما نقلوه من مناقبه عليه الصلاة والسلام.

قال فيه البليغ ما قال ذوا العي فكل بفضله منطيق
وكذاك العدو لم يعد أن قال جميلا كما يقول الصديق

(في ذكر المواخاة له (ع)

من مسند أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب ان رسول الله (ص) آخى بين الصحابة، فبقى رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر وعلي فآخى بين أبى بكر وعمر وقال لعلي (ع): أنت أخي.

وبالاسناد عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبي (ص) آخى بين الناس وترك عليا حتى بقى آخرهم، لا يرى له أخا فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟ قال: ولمن تراني تركتك، إنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فان ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب.

وبالاسناد عن زيد بن آدمي قال: دخلت على رسول الله (ص) فذكر (ع) قصة مواخاة رسول الله (ص) قال: فقال علي: لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فان كان هذا من سخط على فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله (ص): والذي بعثني بالحق ما اخترتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي قال: قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث

الأنبياء قبلي كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله (ص) (إخوانا على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

وبالاسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان عليا كان يقول في حياة رسول الله (ص) ان الله عز وجل يقول: (أفإن مات أو قتل) لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله انى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ومن أحق به منى؟!.

وبالاسناد عن علي بن أبي طالب (ع) قال: طلبني رسول الله (ص) فوجدني في حائط نائما، فضربني برجله وقال: قم والله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدى، تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنف الله، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك يختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت شمس أو غربت.

عن جابر مثله وفي آخره: علي أخي وصاحب لوائي.

وعن علي (ع) بالاسناد قال: جمع رسول الله (ص) بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال: فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يشرب منه ولم يمس فقال: يا بنى عبد المطلب انى بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، فلما كان في الثالثة ضرب بيده على يدي.

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته علي بن عيسى بن أبي الفتح عفا الله تعالى عنه: هذا الحديث قد سبق ذكره أبسط من هذا؟ ولكني نقلته هنا من

كتاب العمدة لابن البطريق أحسن الله جزاه فتبعت ما رواه. قال: ومن مناقب الفقيه أبى الحسن بن المغازلي عن أنس قال: لما كان
يوم المباهلة آخى النبي (ص) بين المهاجرين والأنصار، وعلي واقف يراه ويعرف مكانه ولم يواخ بينه وبين أحد، فانصرف علي باكي العين فافتقده النبي (ص) فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: انصرف باكي العين يا رسول الله قال: يا بلال اذهب فأتني به، فمضى بلال إلى علي (ع) وقد دخل منزله باكي العين.
فقالت فاطمة ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ قال: يا فاطمة آخى النبي (ص) بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني، ولم يواخ بيني وبين أحد، قالت عليها السلام: لا يحزنك الله لعله إنما ادخرك لنفسه، فقال بلال: يا علي أجب النبي (ع)، فأتى علي النبي (ص) فقال النبي (ص) ما يبكيك يا أبا الحسن؟ فقال: واخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين أحد؟ قال: إنما ذخرتك لنفسي ألا يسرك أن تكون أخا نبيك قال: بلى يا رسول الله أنى لي بذلك؟ فأخذه بيده فأرقاه المنبر، فقال: اللهم ان هذا منى وأنا منه، إلا أنه منى بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فعلي مولاه.
قال: فانصرف علي قرير العين فاتبعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.
وبالاسناد عن زيد بن أرقم قال: دخلت على رسول الله (ص) فقال:
إني مواخ بينكم كما آخى الله تعالى بين الملائكة، ثم قال لعلي: أنت أخي ورفيقي ثم تلا هذه الآية (إخوانا على سرر متقابلين) الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

وعن الدارقطني يرفعه إلى ابن عمر قال: قال رسول الله (ص) لعلي (ع): أنت أخي في الدنيا والآخرة.
وبالاسناد عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) خير إخواني علي
وبالاسناد عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص) لعلي (ع) يوم المواخاة: أنت أخي في الدنيا والآخرة.
وبالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال: آخى رسول الله (ص) بين المهاجرين والأنصار، كان يواخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي، قال حذيفة: فرسول الله (ص) سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير، وعلى أخوه.
ينيل العدو والصديق وإنما يعادى الفتى أمثاله ويصادق
وبالاسناد عن أبي الحمراء قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: لما أسرى بي إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمن أنا وحدي لا إله غيري غرست جنة عدن بيدي محمد صفوتي أيدته بعلي.
ومن الجمع بين الصحاح الست لرزين العبدي في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).
وبالاسناد المقدم من سنن أبي داود وصحيح الترمذي عن ابن عمر قال: لما آخى رسول الله (ص) بين أصحابه جاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد؟ قال: فسمعت النبي (ص) يقول: أنت أخي في الدنيا والآخرة.
قال يحيى بن الحسن بن البطريق: قوله (ص) لعلي (ع): أنت أخي في الدنيا والآخرة أراد بذلك غاية المدحة له، ونهاية المبالغة في علو المنزلة؟ لأنه (ع) لما آخى بين المرء ونظيره ولم يجد لعلي (ع) نظيرا غيره فهو نظيره من وجوه.

نظيره في الأصل، بدليل شاهد النسب الصريح بينهما بلا ارتياب،
ونظيره في العصمة بدليل قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ونظيره في أنه ولي الأمة بدليل قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) واختصاص هذه الآية بأمير المؤمنين (ع) قد تقدم من الصحاح.
ونظيره في الأداء والتبليغ بدليل الوحي الوارد عليه يوم إعطاء سورة براءة لغيره فنزل جبرئيل (ع) وقال: لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك، فاستعادها منه فأداها علي (ع) بوحي الله تعالى في الموسم بما تقدم ثبوت طرقه وبما يأتي ذكره انه لا يؤدى عنه إلا هو أو على في باب ذكر خاصف النعل.
ونظيره في كونه (ع) مولى الأمة بدليل قوله (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه بما تقدم ذكره من عدة طرق.
ونظيره في مماثلة نفسيهما وان نفسه قامت مقام نفسه عليهما السلام، وان الله قد جعله نفس رسوله (ص) بدليل قوله سبحانه وتعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فجعل نفس علي نفسه (ص) لأنه (ع) قال: (تعالوا ندع) والداعي لا يدعو نفسه وإنما يدعو غيره فثبت أن المراد بنفسه في الدعاء نفس علي (ع) وبذلك ورد تفسير هذه الآية وقد تقدم ذكرها.
ونظيره في فتح بابه في المسجد كفتح باب رسول الله (ص) وجوازه في المسجد كجوازه ودخوله في المسجد جنبا كحال رسول الله على السواء، وقد ذكرت ذلك وسأذكره فيما بعد.
فثبتت المناظرة والمشابهة والمشاكلة له بالنبي (ص) إلا ما استثناه من

الامر الذي لا نظير له فيه، وهو النبوة بقوله: إلا أنه لا نبي بعدي، فلذلك
صح من النبي (ص) أن يجعله أخاه في الدنيا والآخرة، بما ثبت له من المشابهة
والمشاكلة في هذه المنازل، بمشاركته له في منزله في الجنة بما تضمنته
هذه الأخبار.
(في ذكر سد الأبواب)
من مسند أحمد بن حنبل رحمة الله عليه عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد، فقال يوما:
سدوا
هذه الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك أناس، قال: فقام رسول الله
صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب
غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني أمرت
بشئ فاتبعته.
وبالاسناد المقدم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال: لقد أوتى علي بن أبي طالب (ع) ثلاثا لان أكون أوتيتها
أحب إلي من أن أعطى حمر النعم: جوار رسول الله صلى الله عليه وآله له في
المسجد،
والراية يوم خيبر، والثالثة نسيها سهيل.
وبالاسناد عن ابن عمر قال: كنا نقول: خير الناس أبو بكر ثم عمر،
ولقد أوتى ابن أبي طالب ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب إلي
من حمر النعم، زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله بنته، وولدت له، وسد الأبواب
إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.
ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي عن عدى بن ثابت قال: خرج رسول الله

صلى الله عليه وآله إلى المسجد فقال: إن الله أوحى إلى نبيه موسى ان ابن لي مسجدا طاهرا
لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وان الله أوحى إلي أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي.
وبالاسناد المقدم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما قدم أصحاب النبي
صلى الله عليه وآله المدينة لم يكن لهم بيوت فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي
صلى الله عليه وآله: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا، ثم إن القوم بنوا بيوتا حول المسجد
وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وان النبي صلى الله عليه وآله بغث إليهم معاذ بن جبل فنادى
أبا بكر رضي الله عنه، فقال: إن رسول الله يأمرك أن تخرج من المسجد
وتسد بابك، فقال: سمعا وطاعة، فسد بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل
إلى عمر رضي الله عنه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تسد بابك الذي
في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعا وطاعة لله ولرسوله غير أنى أرغب إلى
الله تعالى في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قاله عمر، ثم أرسل إلى عثمان
رضي الله عنه وعنده رقية فقال: سمعا وطاعة، فسد بابه وخرج من المسجد
ثم أرسل إلى حمزة رضي الله عنه فسد بابه فقال: سمعا وطاعة لله ولرسوله،
وعلي (ع) على ذلك متردد لا يدرى أهو فيمن يقم أو فيمن يخرج؟ وكان
النبي صلى الله عليه وآله قد بنى له في المسجد بيتا بين أبياته، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أسكن
طاهرا مطهرا فبلغ حمزة قول النبي (ص) لعلي، فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك
غلمان بنى عبد المطلب فقال له نبي الله: لو كان الامر إلي ما جعلت دونكم
من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله وانك لعلى خير من الله ورسوله،
أبشر فبشره النبي (ص) فقتل يوم أحد شهيدا، ونفس ذلك رجال على علي
عليه السلام، فوجدوا في أنفسهم وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب
رسول الله (ص) فبلغ ذلك النبي (ص) فقام خطيبا فقال: ان رجالا يجدون

في أنفسهم في أن أسكن عليا في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنت، ان الله عز و جل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة و أقيموا الصلاة، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون و ذريته، وان عليا بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته فمن ساءه فها هنا وأومى بيده نحو الشام.

و بالاسناد عن سعيد بن أبي وقاص قال: كانت لعلي مناقب لم تكن لأحد، كان يبيت في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر، وسد الأبواب إلا باب علي.

وبالاسناد عن البراء بن عازب قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد، وان رسول الله (ص) قال: سدوا هذه الأبواب غير باب علي، فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي (ع)، فقال قائلكم: وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكني أمرت بشئ فاتبعته.

و بالاسناد المقدم عن سعد ان النبي (ص) أمر بسد الأبواب فسدت وترك باب علي، فأتاه العباس رضي الله عنه فقال: يا رسول الله سددت أبوابنا وتركت باب علي؟ فقال: ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها.

وبالاسناد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سد أبواب المسجد غير باب علي.

وبالاسناد عن ابن عباس أيضا ان رسول الله (ص) أمر بسد الأبواب كلها فسدت إلا باب علي.

وبالاسناد عن نافع مولى ابن عمر قال: قلت لابن عمر: من خير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما أنت وذاك لا أم لك؟ ثم استغفر الله وقال:
خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه، ما يحرم عليه، قلت: من
هو؟ قال: علي، سد أبواب المسجد وترك باب علي، وقال: لك في هذا
المسجد ما لي وعليك فيه ما على، وأنت وارثي ووصيي تقضى ديني وتنجز
عداتي، وتقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني.
قال الشيخ العالم يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي رحمه الله: فقد
أبان الله سبحانه وتعالى الفرق بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبين
غيره، فيما حل له وحرم على غيره، وإذا كان الحرام على غيره حلا له وجبت
ميزته، وثبتت عصمته، لموضع الامن منه لوقوع ما يكره الله سبحانه،
ووقوعه من غيره وهذا محمول على ما تقدم من شواهد الكتاب العزيز له
ولولديه وزوجته عليهم السلام، وهو قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) والنبي صلى الله عليه وآله فتح أبواب
الجميع
على ظاهر الحال لان ظاهرها كانت صالحة ولا يعلم النبي من حال الأمة غير
الظاهر إلا ما يطلعه عليه القديم تعالى الذي يعلم الغيوب والبواطن، ففتح
الأبواب للجميع ولم يفرق بين القريب والصاحب لظاهر الأحوال الصالحة،
فمنع القديم تعالى للقوم من الجواز وسد أبوابهم لا يخلو من قسمين: اما أن
يكون على ظاهر الحال أو على باطنها فظاهر الحال قد بينا انها كانت صالحة،
وهي التي بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها فعله في الإباحة، فلم يبق إلا ان
يكون منع
الله تعالى لهم على باطن الحال لا على ظاهره، لأنه سبحانه وتعالى هو المتولي
للبواطن، فعلم سبحانه وتعالى من حاله وصلاحها ما لم يحط به النبي صلى الله عليه
وآله علما
إلا بعد وحى الله تعالى إليه، لان علم الغيب إليه لا إلى غيره تعالى ولا يحيط

بعلم الغيب ولا يظهر عليه إلا لمن ارتضاه الله من رسله، كما قال: (فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول).

وإذا كان عليه السلام قد انفرد بصلاح الباطن دون غيره وشاركهم في صلاح الظاهر فقد اتفق له صلاحهما معا فظهرت ميزته على الناس بما عرفه الله من باطن حاله ولم يعرفه من غيره وهذا واضح.

ثم إن منعهم من الجواز اما أن يكون بسبب موجب أو لغير سبب ولا جائز أن يعرى من سبب، لان العبث والخلق من الحكمة في أفعال الله محال، فتعين أن يكون لسبب وحكمة، وإذا ثبت وجه الحكمة في منع غيره وإباحته هو عليه السلام فثبت له ما لا يشاركه فيه غيره، فوجب له الفضل على غيره، ووجب اتباعه والاقتداء به لتخصصه بهذه المنزلة الحاصلة له بوحي من الله تعالى، وأقوال النبي (ص) فيه تعضد هذا، أو تدل على صلاح باطنه (ع) كقوله: علي منى وأنا منه وكقوله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، وكقوله: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وكقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله (ص) صلت الملائكة على وعلى علي سبع سنين قبل الناس، وقوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وغير ذلك من مناقبه ومزاياه ومآثره وسجاياه، التي تفوت الحد وتتجاوز العد ولولا ثبوت ذلك له لما أنزله من نفسه بهذه المنازل، ولما أقامه مقام نفسه في شئ من ذلك، ولا أذن له في تخصيصه وتبين مكانه بما ميزه عن الأمثال والاضراب باستبداده، وبصلاح باطنه ومشاركته غيره في الظاهر.

وكما تميز على الأصحاب في فتح بابه دون أبوابهم بصلاح الباطن فقد امتاز عليهم في الظاهر وهو أنه يعتبر بأشياء أولها العلم وهو موجب للفضل بدليل قوله تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله تعالى:

(إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقوله عز وجل: (وما يعقلها إلا العالمون)
وعلي عليه السلام أعلم الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لرجوع الصحابة إلى
حكمه، وعملهم
في كثير من قضاياهم برأيه، ولم يسأل هو أحدا، ولا رجع إلى حكمه وهذا
ثابت واضح قد نقله الناس في كتبهم وصحاحهم، ولأنه وارثه بقوله: ترث
مني ما ورث الأنبياء من قبلك، وهو كتاب الله وسنة نبيهم، ومن ورث
الكتاب والسنة فهو أعلم الناس لان العلم لا يخرج عنهما.
(في ذكر أحاديث خاصف النعل)
أذكر أحاديث في ذكر خاصف النعل من الصحاح الستة لرزين العبدري
من الجزء الثالث في ذكر غزوة الحديبية من سنن أبي داود وصحيح الترمذي
بالاسناد الأول، قال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا أناس من المشركين
من رؤسائهم، فقالوا: قد خرج إليكم من أبنائنا وأرقائنا، وإنما خرجوا
فرارا من خدمتنا فارددهم إلينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش
لتنتهن عن مخالفة أمر الله أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف
الذين قد امتحن الله قلوبهم للتقوى قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله:
من
أولئك يا رسول الله؟ قال منهم خاصف النعل، وكان قد أعطى عليا عليه السلام
نعله يخصفها.
ومن مسند أحمد بن حنبل رحمة الله عليه عن علي عليه السلام ان سهيل بن عمرو
أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن قومنا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب
حتى
رؤى الغضب في وجهه ثم قال: لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم
رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان، يضرب رقابكم على الدين، قيل يا رسول الله

أبو بكر؟ قال: لا، قيل فعمر؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل في الحجرة
ثم قال علي: أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تكذبوا على فمن
كذب على متعمدا أولجته النار.
وبالاسناد قال: قال رسول الله (ص): لينتهن أو لأبعثن إليهم رجلا
يمضى فيهم أمرى فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية، قال: فقال أبو ذر: فما راعني
إلا برد كف عمر في حجرتي من خلفي، قال: من تراه يعنى؟ قلت: ما يعنيك
ولكن يعنى خاصف النعل يعنى عليا (ع).
قال علي بن عيسى عفا الله عنه: قد سبق ذكرى لهذه الأحاديث بألفاظ
تقارب هذه، وإنما أوردتها ههنا لأذكر عقيبها ما أورده ابن البطريق
عقيب إيرادها.
قال رحمه الله: اعلم أن رسول الله (ص) إنما قال ذلك تنويها بذكر
أمير المؤمنين ونصا عليه بأمور منها: انه ولي الامه بعده، لأنه قال: يضرب
رقابكم على الدين بعد قوله: امتحن الله قلبه للايمان، وجعل ذلك ببعث الله
سبحانه وتعالى له لا من قبل نفسه وهذا نص منه عليه السلام ومن الله سبحانه وتعالى
على أمير المؤمنين عليه السلام لاستحقاق استيفاء حق الله تعالى له ممن كفر ولا
يستحق
ذلك بعد النبي إلا الامام ودليل صحته قوله (ص) في خبر من هذه الأخبار
رجلا منى، أو قال: مثل نفسي، فدل على أن المراد بذلك التنويه باستحقاق
الولاء لكونه مثل نفسه، إذ قال: مثل نفسي، ويزيده بيانا وإيضاحا قول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث آخر: وقسمه بالله تعالى انه ما اشتهى
الامارة إلا يومئذ، والمتمني والمشتهي لا يطلب ما هو دون قدره بدليل قوله
تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) فالمتمني يكون بما فضل
به البعض على البعض لا لما استووا فيه، ويزيده بيانا ما تقدم في الخبر من

قول أبى بكر: أنا هو يا رسول الله صلى الله عليك وآلك؟ قال: لا ولو لم
يعلما ان ذلك كان علامة من النبي صلى الله عليه وآله تدل على مستحق الامر بعده ما
تطاولا
إلى طلبته ذلك.
فان قيل: إنما تطاولا لذلك لأنه أمر محبوب إلى كل أحد أن يكون قد
امتحن الله قلبه للايمان لا لموضع استحقاق الامر بعده.
قلنا: الذي يدل على أنه لاستحقاق الولاء دون ما عداه قوله صلى الله عليه وآله:
ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فجعل القاتلين سواء
لأنه ذكرهما بكاف التشبيه لان انكار التأويل كانكار التنزيل لان منكر
التنزيل جاحد لقبوله، ومنكر التأويل جاحد لقبول العمل به، فهما سواء
في الجحود، وليس مرجع قتال الفريقين إلا إلى النبي أو إلى من يقوم مقامه
فدل على أن الكتابة إنما كانت لاستحقاق الإمامة كما تقدم.
فاما ما ورد في الخبر بلفظ الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو واحد
فلا يخلو اما أن يكون الراوي غيره اما غلطا وأما تعمدا للغلط ليضيع الفائدة
أو يكون ورد هكذا فان كان الأولان فالواقع من كون المعين واحدا يدل
على بطلانه وان كان الثالث فهو كقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فذكره سبحانه في
هذه الآية في موضعين بلفظ الذين وهو واحد وكذلك قوله تعالى: (وأنفسنا
وأنفسكم) على الجمع وهو واحد.
واما قوله عليه السلام: منهم خاصف النعل فلم يرد ان ثم من هو بهذه الصفة
ولكنه أراد ان هذه الصفة موجودة فيه لا في غيره، وذلك مثل قوله تعالى:
(ومنهم الذين يؤذون النبي) لم يرد بذلك إلا جميع من قال بهذه المقالة ولم
يستثن بعضا من كل.

وقوله تعالى: (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني) وأراد بذلك جميع من كان بهذه الصفة وإبانة من هو مستحق لاطلاقها عليه.

وقوله تعالى: (ومنهم من يلمزك في الصدقات) لم يرد انه ترك البعض ممن هو بهذه الصفة وترك البعض وإنما أراد بيان من هو مستحق لهذه الصفة دون غيره لا لأنه بعض.

(في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

أنت وارثي وحامل لوائي وما هو مكتوب على باب الجنة

من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله ان رسول الله (ص) آخى بين المسلمين وقال: أنت يا علي منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، أما علمت يا علي ان أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي، فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حلل خضرا من حلل الجنة، ألا انى أخبرك يا علي ان أمتي أول الأمم، يحاسبون يوم القيامة، ثم أنت أول من يدعى بك لقرابتك ومنزلتك عندي ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين آدم عليه السلام وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي، وطوله مسيرة الف سنة، سنانه ياقوتة حمراء وله ثلاث ذوائب من نور، ذوابة في المشرق، وذوابة في المغرب، والثالثة وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاثة أسطر، الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني الحمد لله رب العالمين، والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله، طول كل سطر الف سنة،

وعرضه الف سنة.
قال علي بن عيسى عفا الله عنه: هكذا أورده ابن البطريق رحمه الله، وقدرة الله لا يعظم فيها شئ من الممكنات.
قال فتسير باللواء والحسن عن يمينك، والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، ثم تكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادى مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي أبشر يا علي انك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت، وتحيى إذا حييت.
وبالاسناد المقدم عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص): أعطيت في علي خمس خصال هي أحب إلى من الدنيا وما فيها، اما واحدة فهو كأب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ الناس من الحساب.
واما الثانية فلواء الحمد بيده وآدم عليه السلام ومن ولد تحته.
واما الثالثة: فواقف على عقر حوضي يسقى من عرف من أمتي.
واما الرابعة: فساتر عورتي ومسلمي إلى ربي عز وجل.
واما الخامسة: فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد احصان، ولا كافرا بعد ايمان.
وعن جابر قال قال رسول الله (ص): رأيت مكتوبا على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله على أخوه.
وعنه قال قال رسول الله (ص): مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن تخلق السماوات بألفي عام ومثله من مناقب المغازلي
وعن بريدة قال قال رسول الله (ص): لكل نبي وصى ووارث، وان وصيي ووارثي علي بن أبي طالب.
قال ابن البطريق: اعلم أن في هذه الأخبار دليل على نفى الشك عن

أمير المؤمنين إلا أن يكون رسول الله (ص) أولا لأنه قال: انه وارثه، وفسر ما يرثه منه، فقال: كتاب الله وسنة الرسول، وذكر ان ذلك هو وراثة الأنبياء قبله، وهذا هو غاية التنويه بذكره في استحقاق الامر بعده، لان الميراث هو حق جعله الله تعالى لمسستحقه ليس بجعل المتوفى، فإذا كان ميراث الأنبياء هو الكتاب والسنة وهما مستحقان من قبل الله تعالى، وبهما صحت النبوة، والإمامة فرع عليها فوارثهما قائم مقام الأنبياء، وجار على طرايقهم، وحينئذ يجب على الأمة اتباعه والانقياد إلى طاعته، فيكونوا عند ذلك لربهم طائعين ولنبيهم تابعين، لان من كان وارثا لما به صحت النبوة كان أعلم به، ووجب اتباعه، وقد ثبتت الإمامة لعلى عليه السلام بما ثبتت به النبوة للنبي صلى الله عليه وآله، فتارك الاقتداء بإمامته عليه السلام كتارك الاقتداء بنبوته صلى الله عليه وآله.

قال علي بن عيسى رحمه الله: هذا ما لخصته من كتاب ابن البطريق من فصل ذكر المواخاة إلى هنا، فان ذكرت شيئا من كتابه بعد هذا نبهت عليه.

(ذكر مخاطبته بأمير المؤمنين في عهد النبي)
صلى الله عليه وآله الطاهرين

يقول علي بن عيسى مستمدا من الله حسن التوفيق، ومستهديا برحمته إلى سواء الطريق: إن الشيعة مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وآله خاطبه بإمرة المؤمنين مرارا منها: ما صدر عن وحى وأمر من الله له بذلك ومنها ما قاله له من تلقاء نفسه، وحكم ذلك أيضا حكم الوحي، لأنه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى،

فذكر ذلك من طرق الشيعة لا معنى له، ولا يكون حجة على من ينكر ذلك من الجمهور، على انى باحثت بعض علمائهم من مدرسي مذهب أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فأوردت عليه حديثا من مسند إمامه فقال: أحاديث المسند لم يلتزم أحمد فيها الصحة، فتكون حجة على ما وردت مثل ذلك الحديث من صحيح الترمذي فطعن في رجل من رجاله، فقلت له: تعذر وامتنع البحث معكم فقال: كيف؟ قلت: لأنكم تطعنون فيما نورده نحن، وفيما تور دونه أنتم عن مشايخكم وأئمتكم، فكيف يتحقق بيننا بحث، أو يقوم على ما ندعيه دليل؟ ولكن نورد من ذلك ما هو من طرقهم، فان أذعنوا وانقادوا فذاك، وإلا فسبيله سبيل غيره مما أنكروه وعاندوا فيه الحق، ليس عليك هداهم.

وقد كان السعيد رضى الدين علي بن موسى بن طاووس رحمه الله وألحقه بسلفه جمع في ذلك كتابا سماه كتاب اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ونقل ذلك مما يزيد على ثلاثمائة طريق فاقتصرت من ذلك على ما أوردته نقلا من كتابه رحمه الله ونسبت كل حديث إلى من أورده من علماء الجمهور مقتصرا عليهم دون من عداهم.

قال: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن مردويه وهو من عظماء علماء الجمهور وقد رأيت في مدحه من كتاب معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي من ترجمة اسكاف ما هذا لفظه: وممن ينسب إليها أبو بكر بن مردويه، ومات بإسكاف سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وكان ثقة، وذكر الحافظ أسعد بن عبد القاهر في كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء في إسناد الحديث المتضمن لوصف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: انه إمام المتقين عن أبي بكر بن مردويه: انه الامام الحافظ النافذ ملك الحفاظ، طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه.

وذكر أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتاب المناقب
في الفصل التاسع في فضائل شتى في جملة إسناده إلى أبى بكر أحمد بن موسى بن
مردويه ما هذا لفظه: الامام الحافظ طراز المحدثين أحمد بن مردويه وهذا
لفظ حديثه من كتاب مناقب مولانا علي عليه السلام عن ابن عباس رضي الله عنه.
قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله – في بيته عليلا فغدا إليه علي عليه السلام
وكان
يحب أن لا يسبقه أحد فدخل فإذا النبي – في صحن الدار وإذا رأسه في حجر
دحية بن خليفة الكلبي فدخل علي عليه السلام فقال: السلام عليك كيف أصبح
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بخير قال له دحية: إني لأحبك وان لك مدحة
أزفها
إليك أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين
والمرسلين لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه
إلى الجنان زفا قد أفلح من تولاك، وخسر من تخلاك محبوا محمد محبوك
ومبغضوا محمد مبغضوك، لن تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله، ادن منى يا
صفوة الله
فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره فانتبه صلى الله عليه وآله فقال:
ما هذه الهمهمة
فأخبره الحديث، قال: لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل عليه السلام سماك باسم
سماك
الله به، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين
قال رضى الدين رحمه الله: إن من ينقل هذا عن الله جل جلاله برسالة
جبرئيل عليه السلام، وعن محمد صلوات الله عليه لمحجوج يوم القيامة بنقله إذا حضر
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسأله يوم القيامة عن مخالفته لما نقله
واعتمد عليه.
وعنه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس أسكب لي وضوءا
وماءا، فتوضأ وصلى ثم انصرف فقال: يا أنس أول من يدخل علي اليوم
أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وخاتم الوصيين، وإمام الغر المحجلين فجاء علي

حتى ضرب الباب، فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: هذا على قال: افتح له فدخل
وعن ابن مردويه يرفعه إلى بريدة قال: أمرنا رسول الله (ص) ان
نسلم علي علي بيا أمير المؤمنين. وبالاسناد عن سالم مولى على قال: كنت مع
علي في أرض له وهو يحرثها حتى جاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا:
سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقيل: كنتم تقولون في حياة
رسول الله (ص) ذلك فقال عمر: هو أمرنا.
ومن مناقب ابن مردويه عن عبد الله قال: دخل علي على رسول الله
صلى الله عليه وآله وعنده عائشة رضي الله عنها، فجلس بين رسول الله وبين عائشة،
فقالت: ما كان لك مجلس غير فخذي، فضرب رسول الله (ص) على ظهرها
فقال: مه لا تؤذيني في أخي فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين
يوم القيامة، يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنة، ويدخل أعداءه النار.
ومنه عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله (ص) في بيت
أم حبيبة بنت أبي سفيان، فقال: يا أم حبيبة اعتزلينا، فأنا على حاجة ثم
دعا (ص) بوضوء فأحسن الوضوء ثم قال: ان أول من يدخل من هذا الباب
أمير المؤمنين وسيد العرب وخير الوصيين، وأولى الناس بالناس، قال أنس
فجعلت أقول: اللهم اجعله رجلا من الأنصار قال فدخل علي فجاء يمشى حتى
جلس إلى جنب رسول الله (ص) فجعل رسول الله (ص) يمسح وجهه بيده
ثم يمسح بها وجه علي بن أبي طالب، فقال علي: وما ذاك يا رسول الله؟ قال:
انك تبلغ رسالتي من بعدي، وتؤدى عنى وتسمع الناس صوتي، وتعلم الناس
من كتاب الله ما لا يعلمون.
ومن المناقب عن أنس قال: كنت خادما لرسول الله (ص) فبينا أنا
يوما أوضيه إذ قال: يدخل رجل وهو أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وأولى

الناس بالمؤمنين، وقائد الغر المحجلين، قال أنس: اللهم اجعله رجلا من الأنصار فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام.
ومن المناقب أيضا عن أنس بن مالك قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال رسول الله (ص): الان يدخل سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين، وأولى الناس بالنبيين، إذ طلع علي بن أبي طالب فقال رسول الله (ص): اللهم والى والى قال: فجلس بين يدي رسول الله (ص) فأخذ رسول الله (ص) يمسح العرق من جبهته ووجهه، ويمسح به وجه علي بن أبي طالب، ويمسح العرق من وجه علي ويمسح به وجهه، فقال له علي، يا رسول الله نزل في شئ؟ قال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أنت أخي ووزيري وخير من أخلف بعدي، تقضى ديني وتنجز وعدى وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي، وتعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا، وتجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل.
ومن المناقب عن نافع مولى عائشة قال: كنت غلاما أخدمها فكنت إذا كان رسول الله (ص) عندها أكون قريبا أعاطيها، قال: فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم عندها إذ جاء جاء فدق الباب قال: فخرجت إليه فإذا جارية معها اناء مغطى، قال: فرجعت إلى عائشة فأخبرتها فقالت: أدخلها، فدخلت فوضعته بين يدي عائشة فوضعته عائشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل يأكل وخرجت الجارية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وإمام المتقين عندي يأكل معي، فجاء جاء فدق الباب فخرجت إليه فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام قال: فرجعت فقلت: هذا علي؟ فقال النبي (ص): أدخله، فلما دخل قال له

النبي صلى الله عليه وآله: مرحبا وأهلا لقد تمنيتك مرتين حتى لو أبطأت على لسألت الله
عز وجل أن يأتي بك اجلس فكل معي.
ومن المناقب عن أنس بن مالك قال: بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ قال:
يطلع الان، قلت: فداك أبي وأمي من ذا؟ قال: سيد المسلمين وأمير المؤمنين
وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين قال فطلع على ثم قال لعلي: أما ترضى
أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى.
وعن الحافظ بن مردويه عن داود بن أبي عوف قال: حدثني معاوية
ابن ثعلبة الليثي قال: ألا أحدثك بحديث لم يختلط؟ قلت: بلى، قال: مرض
أبو ذر فأوصى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال بعض يعوده: لو أوصيت
إلى أمير المؤمنين عمر لكان أحمل لوصيتك من علي، فقال: والله لقد أوصيت
إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين والله انه للربيع الذي يسكن إليه، ولو قد
فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض، قال: قلت: يا أبا ذر إنا لنعلم
أن أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أحبهم إليك قال: أجل، قلنا: فأيهم أحب
إليك؟ قال: هذا الشيخ المضطهد المظلوم حقه يعنى علي بن أبي طالب عليه السلام.
وعن أبي ذر من طريق أخرى من كتاب المناقب قال معاوية بن ثعلبة
الليثي مرض أبو ذر رضي الله عنه مرضا شديدا حتى أشرف على الموت،
فأوصى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقيل له: لو أوصيت إلى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان أحمل لوصيتك من علي! فقال أبو ذر: أوصيت والله إلى
أمير المؤمنين حقا حقا، وانه لربى الأرض الذي يسكن إليها ويسكن إليه،
ولو قد فارقتموه أنكرتم الأرض ومن عليها. - ربى من قوله تعالى: (وكأين
من نبي قاتل معه ربيون) وهم الجماعة الكثيرون -.
وعن الحافظ بن مردويه عن رجاله عن أنس قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فهبت أن أسأله من هم؟ فأتيت أبا بكر فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فسله
من هم؟ فقال: أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني (به) بنو تيم فأتيت عمر
فقلت له مثل ذلك، فقال: أخاف ألا أكون منهم فيعيرني (به) بنو عدى
فأتيت عثمان فقلت له مثل ذلك، فقال: أخاف ألا أكون منهم فيعيرني بنو أمية
فأتيت عليا وهو في ناضح له فقلت له: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الجنة تشتاق
إلى أربعة من أمتي فسله من هم؟ فقال: والله لأسألنه فان كنت منهم لأحمدن
الله عز وجل، وان لم أكن منهم لأسألن الله أن يجعلني منهم وأودهم.
فجاء وجئت معه إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخلنا على النبي صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر
دحية الكلبي، فلما رآه دحية قام إليه وسلم عليه وقال: خذ رأس ابن عمك
يا أمير المؤمنين، فأنت أحق به منى، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر
علي فقال له: يا علي ما جئتنا إلا في حاجة، قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله
دخلت ورأسك في حجر دحية الكلبي فقام إلي وسلم على وقال: خذ برأس
ابن عمك إليك فأنت أحق به منى يا أمير المؤمنين، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: فهل
عرفته؟ فقال: هو دحية الكلبي، فقال له: ذلك جبرئيل، فقال له: بأبي
أنت وأمي يا رسول الله أعلمني أنس انك قلت: إن الجنة مشتاقة إلى أربعة
من أمتي فمن هم؟ فأومى إليه بيده فقال: أنت والله أولهم، أنت والله أولهم،
– ثلاثا – فقال: بأبي أنت وأمي فمن الثلاثة؟ فقال له: المقداد،
وسلمان وأبو ذر.
قال علي بن عيسى عفا الله عنه: وعلى هذا فقد روى أحمد بن حنبل في
مسنده مرفوعا إلى بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله يحب من أصحابي
أربعة أخبرني انه يحبهم، وأمرني أن أحبهم قالوا: من هم يا رسول الله؟

قال: ان عليا منهم، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن
الأسود الكندي.
قال السيد رضى الدين رحمه الله تعالى: ومما نقلت من تاريخ الخطيب
مرفوعا إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس في القيامة راكب
غيرنا ونحن أربعة، قال: فقام عمه العباس فقال: فداك أبي وأمي أنت ومن
قال: اما أنا فعلى دابة الله البراق، واما أخي صالح فعلى ناقة الله التي عقرت،
وعمى حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي وابن عمى علي
ابن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الظهر ورحلها من زمرد أخضر،
مضبب بالذهب الأحمر، رأسها من الكافور الأبيض، وذنبها من العنبر
الأشهب، وقوائمها من المسك الأذفر، وعنقها من لؤلؤ، عليها قبة من نور،
وباطنها عفو الله، وظاهرها رحمة الله، بيده لواء الحمد فلا يمر بملا من الملائكة
إلا قالوا: هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين.
فينادى مناد من لدن العرش - أو قال: من بطنان العرش -: ليس هذا
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا حامل عرش رب العالمين هذا علي بن أبي طالب
أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات رب العالمين، أفلح
من صدقه وخاب من كذبه، ولو أن عبدا عبد الله بين الركن والمقام الف
عام وألف عام حتى يكون كالشن البالي، ولقى الله مبغضا لآل محمد أكبه الله
على منخريه في نار جهنم.
ومن مناقب موفق بن أحمد الخوارزمي مرفوعا إلى علي رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسرى بي إلى السماء ثم من السماء إلى
السدرة
المنتهى وقفت بين يدي ربي عز وجل، فقال لي: يا محمد، قلت: لبيك
وسعديك، فقال: قد بلوت خلقي فأيهم رأيت أطوع لك؟ قال: قلت ربى

عليا قال: صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدى عنك، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: فاختر لي فان خيرتك خيرتي، قال: قد اخترت لك عليا فاتخذه لنفسك خليفة ووصيا، ونحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقا لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده، يا محمد علي راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي وهي الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشره بذلك يا محمد.
فقال النبي صلى الله عليه وآله: قلت: ربى قد بشرته، فقال علي: أنا عبد الله وفي قبضته ان يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئا، وان تمم لي وعدى فالله مولاي، قال: أجل واجعل ربيعة الايمان به، قال: قد فعلت ذلك يا محمد، غير انى مختصه بشئ من البلاء لم أخص به أحدا من أوليائي، قال: قلت: رب أخي وصاحبي، قال: قد سبق في علمي انه مبتلى، لولا علي لم يعرف حزبي ولا أوليائي ولا أولياء رسلي.
ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمى، وهو منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي.
وقد قال (ص): يا أم سلمة اشهدي واسمعي: هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدين وخدني في الآخرة ومعي في السنام الأعلى.
ومن مناقب الخوارزمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله (ص) في بيته، فغدا عليه على الغداة، وكان لا يحب أن يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبي (ص) في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية الكلبي، فقال: السلام عليكم فكيف أصبح رسول الله؟ فقال: بخير يا أخا

رسول الله، قال: فقال على جزاك الله عنا أهل البيت خيرا.
قال له دحية: انى أحبك وان لك عندي مدحة أزفها إليك أنت
أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين
لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان
زفا، قد أفلح من تولاك وخسر من تخلاك محبوا محمد محبك، ومبغضوا محمد
مبغضوك لن تنالهم شفاعة محمد (ص): ادن منى يا صفوة الله فأخذ رأس
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في حجره، فانتبه النبي (ص) فقال:
ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الحديث، فقال: لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل
سماك باسم سماك الله به، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين، وهيبتك
في صدور الكافرين.
قال علي بن عيسى عفى الله عنه قد أورد السيد السعيد رضى الدين علي
ابن طاووس قدس الله روحه وألحقه بسلفه هذه الأحاديث من ثلاثمائة
طريق وزيادة، اقتصرت منها على ما أوردته في هذا الكتاب المختصر،
فاكتفيت بما ذكرته منها، فلم أذكر كلما ذكر وعلمت انه يمكن أن يستدل بما
أثبته على ما لم أثبته كما تدل الثمرة الواحدة على الشجر وما ادعى حصر مناقبه
ومآثره وليس ذلك في قوة البشر.
(في ذكر تزويجه عليه السلام)
فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام
من مناقب الخوارزمي عن علي عليه السلام قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالت لي مولاة لي هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى

رسول الله (ص) قلت: لا قالت: فقد خطبت فما يمنعك أن تأتى رسول الله فيزوجك؟ فقلت: وعندي شئ أتزوج به؟ قالت: انك ان جئت رسول الله صلى الله عليه وآله زوجك، فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لرسول الله (ص) جلالة وهيبة.

فلما قعدت بين يديه أفحمت فوالله ما استطعت ان أتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جاء بك ألك حاجة؟ فسكت، فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ فقلت نعم، فقال: وهل عندك من شئ فتستحلها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله قال: ما فعلت درع سلحتكها فوالذي نفس علي بيده انها لحطمية ما ثمنها إلا أربعمائة درهم فقلت: عندي فقال: قد زوجتكها فابعث إليها بها فاستحلها بها فإنها كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله (ص).

وعنه عن أنس قال: كنت عند النبي (ص) فغشيه الوحي، فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أمرني أن أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار، قال: فانطلقت فدعوتهم له فلما ان أخذوا مجالسهم قال رسول الله (ص) الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد (ص).

ثم إن الله جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا، وشبح بها الأرحام وألزمها الأنام، فقال تبارك اسمه وتعالى جده: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) فامر الله يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره، فلكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل

أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.
ثم انى أشهدكم انى قد زوجت فاطمة من على على أربعمائة مثقال فضة، ان رضى علي بذلك وكان غائبا قد بعثه رسول الله (ص) في حاجة، ثم أمر رسول الله (ص) بطبق فيه بسر فوضع بين أيدينا، ثم قال: انتهبوا.
فبينا نحن كذلك إذ أقبل علي فتبسم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: يا علي ان الله أمرني ان أزوجك فاطمة وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة، أرضيت؟ قال: رضيت يا رسول الله، ثم قام علي فخر لله ساجدا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: جعل الله فيكما الكثير الطيب، وبارك فيكما قال أنس: والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب.
ومن المناقب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة زوجتك سيدا في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين، انه لما أراد الله ان أملكك من علي أمر الله جبرئيل فقام في السماء الرابعة، فصف الملائكة صفوفا ثم خطب عليهم فزوجك من علي، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرت على الملائكة فمن أخذ منها شيئا أكثر مما أخذ غيره افتخر به إلى يوم القيامة.
وعنه عن ابن عباس قال: كانت فاطمة تذكر لرسول الله (ص) فلا يذكرها أحد إلا صد عنه، حتى ييأسوا منها، فلقى سعد بن معاذ عليا فقال: انى والله ما أرى رسول الله (ص) يحبسها إلا عليك، فقال له علي: فلم ترى ذلك؟ فوالله ما أنا بواحد الرجلين: ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء، وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه يعنى يتألفه، وأني لأول من أسلم قال سعد فإني أعزم عليك لتفرجها عنى، فان لي في ذلك فرجا قال: فأقول: ما ذا؟ قال تقول جئت خاطبا إلى الله والى رسوله

فاطمة بنت محمد.
قال: فانطلق علي فعرض للنبي (ص) وهو ثقيل حصر فقال النبي صلى الله عليه وآله كأن لك حاجة يا علي؟ قال: أجل جئتك خاطبا إلى الله والى رسوله فاطمة بنت محمد فقال له النبي (ص) مرحبا كلمة ضعيفة فعاد إلى سعد فأخبره فقال: أنكحك فوالذي بعثه بالحق انه لا خلف الان ولا كذب عنده، أعزم عليك لتأتينه غدا ولتقولن يا نبي الله متى تبين لي؟ قال علي: هذا أشد على من الأول أو لا أقول يا رسول الله حاجتي؟ قال: قل كما أمرتك فانطلق علي عليه السلام فقال: يا رسول الله متى تبين لي؟ قال: الليلة إن شاء الله.
ثم دعا بلالا فقال: يا بلال انى قد زوجت ابنتي من ابن عمى وانا أحب ان تكون من سنة أمتي الطعام عند النكاح، فائت الغنم فخذ شاتا منها، وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لي قصعة ه لعلي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغت منها فأذني بها فانطلق ففعل ما أمر به، ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه فطعن رسول الله (ص) في رأسها، ثم قال: ادخل على الناس زفة زفة ولا تغادر زفة إلى غيرها يعنى إذا فرغت زفة لم تعد ثانية.
قال: فجعل الناس يزفون كلما فرغت زفة وردت أخرى حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي (ص) إلى فضل ما فيها فتفل فيه وبارك وقال: يا بلال احملها إلى أمهاتك وقل لهن كلن وأطعمن من غشيكن، ثم إن النبي (ص) قام حتى دخل على النساء فقال: انى زوجت ابنتي ابن عمى وقد علمتن منزلتها منى وإني لدافعها إليه، ألا فدونكن ابنتكن، فقام النساء فغلفنها من طيبهن وحليهن وجعلن في بيتها فراشا حشوه ليف ووسادة وكساءا خيبريا ومخضبا واتخذت أم أيمن بوابة، ثم إن النبي (ص) دخل فلما رأته النساء وثبن وبينهن وبين النبي (ص) سترة، وتخلفت أسماء بنت عميس فقال لها النبي

صلى الله عليه وآله: كما أنت على رسلك من أنت؟ قالت: أنا التي أحرس ابنتك، ان
الفتاة ليله يبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها ان عرضت لها حاجة
أو أرادت شيئا أفضت بذلك إليها، قال: فإني أسأل الله أن يحرسك من بين
يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم.
ثم صرخ بفاطمة فأقبلت فلما رأت عليا جالسا إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله:
حصرت وبكت فأشفق النبي صلى الله عليه وآله أن يكون بكاؤها لان عليا لا مال له،
فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ فوالله ما ألوتك في نفسي ولقد أصيب
بك
القدر، فقد أصبت لك خير أهلي وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سيدا
في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين، فلان منها وأمكنته من كفها.
فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أسماء ائتني بالمخضب فملأته ماءا فمج النبي صلى
الله عليه وآله
فيه وغسل قدميه ووجهه، ثم دعا بفاطمة فأخذ كفا من ماء فضرب به على
رأسها، وكفا بين يديها، ثم رش جلده وجلدها ثم التزمها، فقال: اللهم انها
منى وأنا منها، اللهم كما أذهبت عنى الرجس وطهرتني فطهرها، ثم دعا بمخضب
آخر ثم دعا عليا فصنع به كما صنع بها، ثم دعا له كما دعا لها، ثم قال لهما: قوما
إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في نسلكما، وأصلح بالكما، ثم قام فأغلق عليه بابه
قال ابن عباس: فأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رمقت رسول الله
صلى الله عليه وآله فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه أحدا حتى توارى
في حجرته
قال الخوارزمي وأنبأني أبو العلا الحافظ الهمداني يرفعه إلى الحسين بن
علي عليهما السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط
عليه
ملك له عشرون رأسا، في كل رأس الف لسان يسبح الله ويقدسه بلغة لا تشبه
الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي صلى الله عليه
وآله
انه جبرئيل عليه السلام فقال: يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قط؟ قال:

ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل بعثني الله إليك لتزوج النور من النور، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من من من قال؟ ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب عليهما السلام، فزوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل، قال: فنظر النبي صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائيل: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب مقيم الحجة، فقال النبي (ص) يا صرصائيل منذ كم هذا كتب بين كتفيك؟ قال: قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر الف سنة

ومن كتاب المناقب عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله (ص) ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام عبد الرحمان بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربى في أخي وابن عمى وابنتي وان الله زوج عليا من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان، فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعنى صكاكا بعدد محبتي أهل بيتي و، أنشأ من تحتها ملائكة من نور في الناس فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكا فيه فكاكه من النار، ودفع إلى كل ملك صكا فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة بأخي وابن عمى وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

ومن المناقب عن ابن عباس قال: لما أن كانت ليلة زفت فاطمة إلى علي بن أبي طالب (ع) كان النبي (ص) قدامها، وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها، وسبعون الف ملك من ورائها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر.

ومن المناقب عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): أتاني ملك فقال: يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول: قد زوجت فاطمة من علي، فزوجها منه، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان، وان أهل السماء قد فرحوا لذلك، وسيولد منهما ولدان سيدا شباب

أهل الجنة، وبهما تزين الجنة فابشر يا محمد فإنك خير الأولين والآخرين.
ومن المناقب عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب (ع) وكل قالوا: إنه لما أدركت فاطمة بنت رسول الله (ص) مدرك النساء، خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الاسلام والشرف والمال، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله (ص) أعرض عنه رسول الله (ص) بوجهه، حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه ان رسول الله (ص) ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله (ص) فيه وحى من السماء.
ولقد خطبها من رسول الله (ص) أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال له رسول الله (ص): أمرها إلى ربها، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له رسول الله (ص) كمقالته لأبي بكر، قال: وان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله (ص) ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ثم الأوسي، فتذاكروا أمر فاطمة عليها السلام بنت رسول الله (ص) فقال أبو بكر: قد خطبها الاشراف من رسول الله (ص) فقال: إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها، زوجها، وان علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله (ص) ولم يذكرها له، ولا أراه يمنعه من ذلك إلا قلة ذات اليد، وانه ليقع في نفسي ان الله عز وجل ورسوله (ص) إنما يحبسانها عليه.
قال: ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ رضي الله عنهم فقال: هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب (ع) حتى نذكر له هذا؟ فان منعه قلة ذات اليد واسيناه وأسعفناه؟ فقال له سعد بن معاذ: وفقك الله يا أبا بكر فما زلت موفقا، قوموا بنا على بركة الله وبمنه
قال سلمان الفارسي: فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في منزله فلم يجدوه

وكان ينضح ببعير كان له الماء على نخل رجل من الأنصار بأجرة، فانطلقوا نحوه فلما نظر إليهم علي (ع) قال: ما وراءكم وما الذي جئتم له؟ فقال أبو بكر يا أبا الحسن انه لم تبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله (ص) بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصحبة والسابقة، وقد خطب الاشراف من قريش إلى رسول الله (ص) ابنته فاطمة عليها السلام فردهم وقال: إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله (ص) وتخطبها منه؟ فإني لأرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله (ص) إنما يحبسانها عليك.

قال فتغرغرت عينا علي (ع) بالدموع وقال: يا أبا بكر لقد هيجت مني ساكنا وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلا، والله إن فاطمة لموضع رغبة وما مثلي قعد عن مثلها غير أنه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد، فقال أبو بكر: لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى وعند رسوله (ص) كهباء منثور.

قال، ثم إن علي بن أبي طالب (ع) حل عن ناضحة وأقبل يقوده إلى منزله فشده فيه ولبس نعله، وأقبل إلى رسول الله (ص) فكان رسول الله (ص) في منزل زوجته أم سلمة ابنة أبى أمية بن المغيرة المخزومي، فدق علي (ع) الباب فقالت أم سلمة: من في الباب؟ فقال لها رسول الله (ص) من قبل أن يقول علي: أنا علي، قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب ومريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت أم سلمة: فداك أبي وأمي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟ فقال: مه يا أم سلمة فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق، هذا أخي وابن عمى وأحب الخلق إلي، قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطي ففتحت الباب فإذا أنا بعلي بن أبي طالب (ع)

و والله ما دخل حين فتحت حتى علم انى قد رجعت إلى خدري.
ثم إنه دخل على رسول الله (ص) فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له النبي (ص): وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس
قالت أم سلمة: فجلس علي بن أبي طالب بين يدي رسول الله (ص) وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد لحاجة وهو يستحى أن يبديها فهو مطرق إلى الأرض حياءا من رسول الله (ص) فقالت أم سلمة: فكأن النبي (ص) علم ما في نفس علي (ع) فقال له: يا أبا الحسن انى أرى انك أتيت لحاجة؟ فقل: ما حاجتك، وأبد ما في نفسك، فكل حاجة لك عندي مقضية.
قال علي (ع): فقلت: فداك أبي وأمي انك لتعلم انك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي، فغذيتني بغذائك، و أدبتني بأدبك فكنت لي أفضل من أبى طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة، وان الله تعالى هداني بك وعلى يديك واستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشرك، وانك والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة، يا رسول الله فقد أحببت مع ما (قد) شد الله من عضدي بك (أن يكون لي بيت و) أن تكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطبا راغبا أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجي يا رسول الله؟.
قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله (ص) يتهلل فرحا وسرورا
ثم تبسم في وجه علي (ع) فقال: يا أبا الحسن فهل معك شئ أزوجك به؟
فقال له علي: فداك أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمرى شئ، أملك سيفي ودرعي وناضحي، وما أملك شيئا غير هذا فقال له رسول الله (ص): يا علي اما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني

قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك.
يا أبا الحسن أبشرك؟ قال علي (ع) فقلت: نعم فداك أبي وأمي
بشرني، فإنك لم تزل ميمون النقيبة مبارك الطائر رشيد الامر صلى الله عليك
فقال لي رسول الله (ص): أبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجكها
من السماء من قبل أن أزوجكها من الأرض ولقد هبط علي في موضعي من
قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى وأجنحة شتى، لم أر قبله من
الملائكة مثله، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمد باجتماع
الشمل وطهارة النسل، فقلت: وما ذاك أيها الملك؟ فقال لي: يا محمد أنا
سيطائيل الملك، الموكل بإحدى قوائم العرش، سألت ربي عز وجل أن
يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرئيل على أثرى يخبرك عن ربك عز وجل
بكرامة الله عز وجل. قال النبي (ص): فما استتم كلامه حتى هبط على جبرئيل
(الأمين) (ع)، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته يا محمد
ثم إنه وضع بين يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة، وفيها سطران
مكتوبان بالنور، فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوط؟
فقال جبرئيل (ع): يا محمد إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة
فاختارك من خلقه، فابتعثك برسالاته، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختار
لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وختنا، فزوجه ابنتك فاطمة رضي الله عنها،
فقلت: يا حبيبي جبرئيل من هذا الرجل؟ فقال لي: يا محمد أخوك في الدنيا
وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب (ع)، وان الله أوحى إلى الجنان أن
تزخرفي، فتزخرفت الجنان، وإلى شجرة طوبى أن احملي الحلي والحلل،
وتزينت الحور العين وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت
المعمور، فهبط من فوقها إليها وصعد من تحتها إليها، وأمر الله عز وجل

رضوان فنصب منبر الكرامة على باب بيت المعمور، وهو الذي خطب عليه آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة، وهو منبر من نور فأوحى إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له: راحيل أن يعلو ذلك المنبر وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده وأن يثنى عليه بما هو أهله وليس في الملائكة أحسن منطقا منه، ولا أحلى لغة من راحيل الملك، فعلا المنبر وحمد ربه ومجده وقدسه وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجت السماوات فرحا وسرورا.

قال جبرئيل (ع): ثم أوحى الله إلى أن أعقد عقدة النكاح فإني قد زوجت أمتي فاطمة بنت حبيبي محمد، من عبدي علي بن أبي طالب، فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين، وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة، وقد أمرني ربي عز وجل أن أعرضها عليك وأن أختمها بخاتم مسك، وأن أدفعها إلى رضوان، وأن الله عز وجل لما أشهد الملائكة على تزويج علي من فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلي والحلل، فنثرت ما فيها والتقطته الملائكة والحور العين وان الحور ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة.

يا محمد إن الله عز وجل أمرني أن آمرك أن تزوج عليا في الأرض فاطمة عليها السلام، وتبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين طيبين خيرين فاضلين في الدنيا والآخرة يا أبا الحسن فوالله ما عرج الملك من عندي حتى دققت الباب، ألا وأني منفذ فيك أمر ربي عز وجل امض يا أبا الحسن أمامي فإني خارج إلى المسجد ومزوجك على رؤوس الناس، وذاكر من فضلك ما تقر به عينك وأعين محبيك في الدنيا والآخرة.

قال علي: فخرجت من عند رسول الله (ص) مسرعا وأنا لا أعقل فرحا وسرورا فاستقبلني أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا: ما وراك؟

فقلت: زوجني رسول الله (ص) ابنته فاطمة وأخبرني ان الله عز وجل زوجنيها من السماء، وهذا رسول الله (ص) خارج في أثرى ليظهر ذلك بحضرة الناس ففرحا بذلك فرحا شديدا، ورجعا معي إلى المسجد فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله، وان وجهه ليتهلل سرورا وفرحا، فقال: يا بلال فأجابه فقال: لبيك يا رسول الله، قال: أجمع إلى المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: معاشر الناس ان جبرئيل أتاني آنفا فأخبرني عن ربي عز وجل انه جمع ملائكة عند البيت المعمور، وانه أشهدهم جميعا انه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك، ثم جلس وقال لعلي (ع): قم يا أبا الحسن فاخطب أنت لنفسك.

قال: فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) وقال: الحمد لله شكرا لأنعمه وأياديه ولا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه، وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتخطيه والنكاح مما أمر الله عز وجل به ورضيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله وأذن فيه، وقد زوجني رسول الله (ص) ابنته فاطمة، وجعل صداقها درعي هذا، وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون لرسول الله (ص) زوجته يا رسول الله؟ فقال: نعم، فقالوا: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما، وانصرف رسول الله (ص) إلى أزواجه فأمرهن أن يدففن لفاطمة، فضربن بالدفوف.

قال علي: فأقبل رسول الله (ص) فقال: يا أبا الحسن انطلق الان فبع درعك وأتني بثمنه حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، قال علي: فانطلقت وبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن ألست أولى

بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: بلى، قال: فان الدرع هدية منى إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله (ص)، فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله (ص) قبضة من الدراهم ودعا بأبي بكر فدفعها إليه وقال: يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها وبعث معه سلمان الفارسي وبلالا ليعيناه على حمل ما يشتريه.

قال أبو بكر: وكانت الدراهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهما، فانطلقت واشتريت فراشا من خيش مصر محشوا بالصوف، ونطعا من أدم ووسادة من أدم حشوها من ليف النخل، وعباءة خيبرية، وقربة للماء، وكيزانا وجرارا ومطهرة للماء، وستر صوف رقيقا، وحملناه جميعا حتى وضعناه بين يدي رسول الله (ص)، فلما نظر إليه بكى وجرت دموعه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف قال علي: ودفع رسول الله (ص) باقي ثمن الدرع إلى أم سلمة، وقال: اتركي هذه الدراهم عندك ومكثت بعد ذلك شهرا لا أعاود رسول الله (ص) في أمر فاطمة عليها السلام بشئ استحياءا من رسول الله (ص)، غير انى كنت إذا خلوت برسول الله يقول: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها، أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين.

قال علي (ع): فلما كان بعد شهر دخل على أخي عقيل بن أبي طالب وقال: يا أخي ما فرحت بشئ كفر حي بتزويجك فاطمة بنت محمد (ص) يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله (ص) يدخلها عليك فنقر عينا باجتماع شملكما؟ قال علي (ع): والله يا أخي انى لأحب ذلك ولا يمنعني من مسألته إلا الحياء منه (ع)، فقال: أقسمت عليك إلا قمت معي، فقمنا نريد رسول الله

فلقينا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله (ص)، فذكرنا ذلك لها فقالت: لا تفعل ودعنا نحن نكلمه، فان كلام النساء في هذا الامر أحسن وأوقع بقلوب الرجال ثم انثنت راجعة فدخلت على أم سلمة فأعلمتها بذلك، وأعلمت نساء النبي (ص) فاجتمعن عند رسول الله وكان في بيت عائشة فأحدقن به وقلن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الاحياء لقرت بذلك عينها، قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله (ص)، ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة، صدقتني حين كذبني الناس، وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، ان الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أم سلمة: فقلنا فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله انك لم تذكر من خديجة أمرا إلا وقد كانت كذلك، غير أنها قد مضت إلى ربها فهناها الله بذلك، وجمع بيننا و بينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته، يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا و ابن عمك في النسب علي بن أبي طالب (ع) يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة عليها السلام وتجمع بها شمله، فقال: يا أم سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك؟ فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول الله، قالت أم أيمن: فقال لي رسول الله (ص): انطلقي إلى علي فأتني به.

فخرجت من عند رسول الله (ص) فإذا علي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله (ص)، فلما رآني قال: ما وراءك يا أم أيمن؟ قلت: أجب رسول الله (ص)، قال: فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت، وجلست بين يديه مطرقا نحو الأرض حياءا منه فقال: أتحب أن تدخل عليك زوجتك فقلت وأنا مطرق: نعم فداك أبي وأمي فقال: نعم وكرامة يا أبا الحسن أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله، فقمت فرحا مسرورا

وأمر صلى الله عليه وآله: أزواجه أن يزين فاطمة عليها السلام ويطيبنها ويفرشن لها بيتا ليدخلنها على بعلها ففعلن ذلك، وأخذ رسول الله (ص) من الدراهم التي سلمها إلى أم سلمة عشرة دراهم فدفعها إلى علي (ع) وقال: اشتر سمنا وتمرا وأقطا فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله، فحسر (ص) عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم، وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطهما بالأقط، حتى اتخذه حيسا.
ثم قال: يا علي ادع من أحببت، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله (ص) متوافرون، فقلت: أجيبوا رسول الله (ص)، فقاموا جميعا وأقبلوا نحو النبي (ص) فأخبرته أن القوم كثير، فجلل السفرة بمنديل وقال: أدخل على عشرة بعد عشرة ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام حتى لقد أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل وامرأة ببركة يده (ص).
قالت أم سلمة: ثم دعا بنته فاطمة عليها السلام ودعا بعلي (ع)، فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما إلى صدره فقبل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى علي، وقال: يا علي نعم الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة عليها السلام وقال: يا فاطمة نعم البعل بعلك، ثم قام معهما يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيئ لهما، ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال: طهركما الله وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما أنا حرب لمن حاربكما، استودعكما الله واستخلفه عليكما.
قال علي: ومكث رسول الله (ص) بعد ذلك ثلاثا لا يدخل علينا، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية فقال لها: ما يقفك ههنا وفي الحجرة رجل؟ فقالت له: فداك أبي وأمي ان الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها

وتقوم بحوائجها، فأقمت ههنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام وأقوم بأمرها فتغرغرت عينا رسول الله (ص) بالدموع وقال: يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة.

قال علي (ع): وكانت غداة قرة وكنت أنا وفاطمة تحت العباء، فلما سمعنا كلام رسول الله (ص) لأسماء ذهبنا لنقوم فقال: بحقي عليكما، لا تفترقا حتى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا ودخل (ص) وجلس عند رؤوسنا وأدخل رجليه فيما بيننا وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضمتها إلى صدرها، وجعلنا ندفئ رجليه من القر حتى إذا دفئتا قال: يا علي ائتني بكوز من ماء فأتيته فتفل فيه ثلاثا وقرأ عليه آيات من كتاب الله تعالى، ثم قال: يا علي اشربه واترك فيه قليلا ففعلت ذلك فرش باقي الماء على رأسي وصدري، وقال: أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيرا وقال: ائتني بماء جديد فأتيته به ففعل كما فعل، وسلمه إلى ابنته عليها السلام وقال: لها اشربي واتركي منه قليلا ففعلت فرشه على رأسها وصدرها وقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا وأمرني بالخروج من البيت.

وخلا بابنته وقال: كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك؟ قالت له يا أبة خير زوج إلا أنه دخل على نساء من قريش وقلن لي: زوجك رسول الله من فقير لا مال له فقال لها: يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير ولقد عرضت على خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند الله ربي عز وجل يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا في عينك والله يا بنية ما ألوتك نصحا، ان زوجتك أقدمهم سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما، يا بنية ان الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها رجلين فجعل

أحدهما أباك والاخر بعلك، يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصى له أمرا، ثم صاح بي رسول الله: يا علي، فقلت: لبيك يا رسول الله فقال: ادخل بيتك وألطف بزوجتك وأرفق بها، فان فاطمة بضعة منى يؤلمني ما يؤلمها، ويسرني ما يسرها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما.

قال علي (ع): فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل إليه، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرا، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان، قال علي (ع): ثم قام رسول الله (ص) لينصرف فقالت له فاطمة: يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت فأخدمني خادما يخدمني ويعينني على أمر البيت، فقال لها: يا فاطمة أو لا تريدين خيرا من الخادم؟ فقال علي: قولي بلى، قالت: يا أبة خيرا من الخادم فقال: تسبحين الله عز وجل في كل يوم ثلاثا وثلاثين مرة، وتحمدينه ثلاثا وثلاثين مرة، وتكبرينه أربعا وثلاثين مرة، فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان، يا فاطمة انك ان قلتها في صبيحة كل يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة.

ونقلت من كتاب الذرية الطاهرة تصنيف أبى بشير محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري المعروف بالدولابي، من نسخة بخط الشيخ ابن وضاح الحنبلي الشهراباني وأجاز لي أن أروى عنه كلما يرويه عن مشايخه، وهو يروى كثيرا وأجاز لي السيد جلال الدين بن عبد الحميد بن فخار الموسوي الحايري أدام الله شرفه ان أرويه عنه عن الشيخ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي المحدث اجازة في محرم سنة عشرة وستمائة، وعن الشيخ برهان الدين أبى الحسين أحمد بن علي الغزنوي اجازة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وستمائة كلاهما عن الشيخ الحافظ أبى الفضل محمد بن ناصر السلامي باسناده، والسيد أجاز لي قديما رواية

كل ما يرويه بهذا الكتاب في ذي الحجة في سنة ست وسبعين وستمائة، عن علي (ع) قال: خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى رسول الله (ص) فأبى رسول الله (ص) عليهما، فقال عمر: أنت لها يا علي فقال: ما لي من شئ إلا درعي أرهنها فزوجه رسول الله (ص) فاطمة، فلما بلغ ذلك فاطمة رضي الله عنها بكت، قال: فدخل عليها رسول الله (ص) فقال: ما لك تبكين يا فاطمة؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علما وأفضلهم حلما وأولهم سلما

وعن جعفر بن محمد (ع) قال: تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما في شهر رمضان، وبنى بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة.

وعن مجاهد عن علي (ع) قال: خطبت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله (ص) فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله (ص) قلت: لا، فقالت: قد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله (ص) فيزوجك فقلت: وهل عندي شئ أتزوج به؟ فقالت: إنك ان جئت إلى رسول الله (ص) زوجك، فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله (ص)، وكانت له جلالة وهيبة، فلما قعدت بين يديه (ص) أفحمت فوالله ما استطعت أن أتكلم، فقال: ما جاء بك ألك حاجة؟ فسكت، فقال: لعلك جئت أن تخطب فاطمة؟ قلت: نعم، قال: فهل عندك من شئ تستحلها به؟ قلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت الدرع التي سلحتكها؟ فقلت: عندي والذي نفسي بيده انها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: قد زوجتكها فابعث بها، فان كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله (ص).

وعن عطاء بن أبي رباح قال: لما خطب علي رضي الله عنه فاطمة أتاها رسول الله (ص) فقال: إن عليا قد ذكرك، فسكتت فخرج فزوجها.

وعن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلي بن أبي طالب:

اخطب فاطمة فأتى رسول الله (ص) فسلم عليه فقال له: ما حاجة علي بن أبي طالب؟ قال يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال:
مرحبا وأهلا لم يزد عليها فخرج علي على أولئك الرهط من الأنصار وكانوا ينتظرونه قالوا: ما وراك؟ قال: ما أدرى غير أنه قال: مرحبا وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله أحدهما أعطاك الاهل والرحب فلما كان بعد ذلك قال: يا علي إنه لا بد للعرس من وليمة، فقال سعد: عندي كبش وجمع له رهط من الأنصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال لعلي: لا تحدثن شيئا حتى تلقاني فدعا رسول الله (ص) بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي، وقال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما، وقال ابن ناصر: في نسليهما.
وعن أسماء بنت عميس قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت محمد (ص) فلما أصبحنا جاء النبي (ص) إلى الباب فقال: يا أم أيمن ادعى لي أخي، قالت:
هو أخوك وتنكحه ابنتك؟ قال: نعم يا أم أيمن، قال: وسمع النساء صوت النبي (ص) فتنحين واختبأت أنا في ناحية، فجاء علي رضي الله عنه فنضح النبي (ص) من الماء ودعا له، ثم قال: ادعى لي فاطمة فجاءت خرقة من الحياء فقال لها رسول الله (ص): اسكني لقد أنكحتك أحب أهل بيتي إلي ثم نضح عليها من الماء ودعا لها قالت: ثم رجع (ص) فرأى سوادا بين يديه فقال: من هذا؟ فقلت: أنا أسماء بنت عميس قال: جئت في زفاف فاطمة تكرمينها؟ قلت: نعم، قالت: فدعا لي.
قال علي بن عيسى عفا الله عنه وحدثني السيد جلال الدين بن عبد الحميد ابن فخار الموسوي بما هذا معناه، وربما اختلفت الألفاظ قال: أسماء بنت عميس هذه: حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت، فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي (ع) ومبشرة على لسانه بالجنة؟ فقالت:

ما لهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمورها حينئذ، فقلت: يا سيدتي لك على عهد الله انى ان بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الامر، فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي (ص) أمر النساء فخرجن وبقيت، فلما أراد الخروج رأى سوادي، فقال: من أنت؟ فقلت: (أنا) أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك، ولكني أعطيت خديجة رضي الله عنها عهدا وحدثته، فبكى وقال: تالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله فدعا لي.

(عدنا إلى ما أورده الدولابي) وعن أسماء بنت عميس قالت: لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله (ص) إلى علي بن أبي طالب وما كان حشو فرشهما ووسايدهما إلا ليف، ولقد أولم علي لفاطمة عليهما السلام، فما كانت وليمة في ذلك الزمان، أفضل من وليمته رهن درعه عند يهودي، وكانت وليمته آصعا من شعير وتمر وحيس.

قال علي بن عيسى: قد تظاهرت الروايات كما ترى ان أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة وفعلت وأسماء كانت مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب (ع)، ولم تعد هي ولا زوجها إلا يوم فتح خيبر، وذلك في سنة ست من الهجرة ولم تشهد الزفاف لأنه كان في ذي الحجة من سنة اثنتين والتي شهدت الزفاف سلمى بنت عميس أختها، وهي زوجة حمزة بن عبد المطلب (ع)، ولعل الاخبار عنها، وكانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها، أو سها راو واحد فتبعوه.

ومن كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب تأليف محمد بن

يوسف الكنجي الشافعي عن أبي هريرة قال: قالت فاطمة يا رسول الله زوجتني علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة أما ترضين أن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منها رجلين، أحدهما أبوك والاخر بعلك.

وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله (ص): أيها الناس هذا علي ابن أبي طالب وأنتم تزعمون انى زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إلي أشراف قريش فلم أجب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل (ع) ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمد العلى الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له الأفيح تحت شجرة طوبى، وزوج فاطمة عليا وأمرني فكنت الخاطب، والله تعالى الولي وأمر شجرة طوبى فحملت الحلي والحلل والدر والياقوت ثم نثرته، وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن فهن يتهادينه إلى يوم القيامة، ويقلن هذا نثار فاطمة.

وعن لقمة عن عبد الله قال: أصاب فاطمة عليها السلام صبيحة العرس رعدة، فقال لها النبي (ص): زوجتك سيدا في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة انى لما أردت أن أملكك بعلي أمر الله شجر الجنان فحملت حليا وحللا، وأمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منه يومئذ شيئا أكثر مما أخذ منه صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة، قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء لان أول من خطب عليها جبرئيل قال: هذا حديث حسن رزقناه عاليا وفيه مناقب كثيرة لعلي بن أبي طالب (ع).

منها: إن الله عز وجل زوجه من السماء وكان هو وليه.

ومنها: إن جبرئيل (ع) خطب لعقدة نكاحه.

ومنها: شهود الملائكة إملاكه.
ومنها: تخصيصه بنثار شجر الجنة على عرسه.
ومنها: شهادة النبي (ص) له بالسيادة في الدنيا والآخرة.
ومنها: إنه في الآخرة لمن الصالحين ومع الصالحين، وهم الأنبياء والمرسلون، وقد دعا الأنبياء والمرسلون بمثل ذلك، كما قال الله تعالى: (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين).
وروى أن رسول الله (ص) دخل على فاطمة عليها السلام ليلة عرسها بقدح من لبن، فقال: اشربي هذا، فداك أبوك، ثم قال لعلي (ع): اشرب فداك ابن عمك.
وروى أنه لما زفت فاطمة إلى علي عليها السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وهم سبعون الف ملك، وقدمت بغلة رسول الله (ص) الدلدل، وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة قال: فأمسك جبرئيل باللجام، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثفر ورسول الله (ص) يسوى عليها الثياب، فكبر جبرئيل وكبر إسرافيل، وكبر ميكائيل، وكبرت الملائكة، وجرت السنة بالتكبير في الزفاف إلى يوم القيامة.
وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ان أبا بكر رضي الله عنه أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله زوجني فاطمة فأعرض عنه فأتاه عمر رضي الله عنه فقال: مثل ذلك فأعرض عنه فأتيا عبد الرحمن بن عوف فقالا:
أنت أكثر قريش مالا فلو أتيت إلى رسول الله (ص) فخطبت إليه فاطمة زادك الله مالا إلى مالك وشرفا إلى شرفك، فأتى النبي (ص) فقال له ذلك فأعرض عنه فأتاهما فقال: قد نزل بي مثل الذي نزل بكما فأتيا علي بن أبي طالب وهو يسقى نخلا، فقالا: قد عرفنا قرابتك من رسول الله وقدمتك في الاسلام

فلو أتيت رسول الله (ص) فخطبت إليه فاطمة لزادك الله فضلا إلى فضلك، وشرفا إلى شرفك، فقال: لقد نبهتماني فانطلق فتوضأ ثم اغتسل ولبس كساءا قطريا، وصلى ركعتين، ثم أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله زوجني فاطمة قال (ص): إذا زوجتكها فما تصدقها؟ قال: أصدقها سيفي وفرسي ودرعي وناضحي، قال: اما ناضحك وسيفك وفرسك فلا غناء بك عنهما، تقاتل المشركين، وأما درعك فشأنك بها فانطلق علي وباع درعه بأربعمائة وثمانين درهما قطرية فصبها بين يدي النبي (ص) فلم يسأله عن عددها ولا هو أخبره.
فأخذ منها رسول الله (ص) قبضة فدفعها إلى المقداد بن الأسود فقال:
ابتع من هذا ما تجهز به فاطمة، وأكثر لها من الطيب، فانطلق المقداد فاشترى لها رحا وقربة ووسادة من أدم، وحصيرا قطريا، فجاء به فوضعه بين يدي النبي (ص) وأسماء بنت عميس معه، فقالت: يا رسول الله خطب إليك ذووا الأسنان والأموال من قريش، ولم تزوجهم فزوجتها هذا الغلام؟
فقال: يا أسماء أما انك ستزوجين بهذا الغلام وتلدين له غلاما.
هذا مع ما روى أنها كانت بالحبشة غريب فإنها تزوجت بأمير المؤمنين (ع) وولدت منه كما ذكر (ص).
فلما كان الليل قال لسلمان: إئتني ببغلتي الشهباء فأتاه بها، فحمل عليها فاطمة عليها السلام فكان سلمان يقودها ورسول الله (ص) يقوم بها، فبينا هو كذلك إذ سمع حسا خلف ظهره فالتفت فإذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جمع كثير من الملائكة عليهم السلام، فقال: يا جبرئيل ما أنزلكم؟ قال: نزلنا نزف فاطمة عليها السلام إلى زوجها، فكبر جبرئيل، ثم كبر ميكائيل، ثم كبر إسرافيل، ثم كبرت الملائكة، ثم كبر النبي (ص)، ثم كبر سلمان الفارسي، فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة، فجاء بها فأدخلها

على علي عليهما السلام فأجلسها إلى جنبه على الحصير القطري، ثم قال: يا علي هذه بنتي فمن أكرمها فقد أكرمني ومن أهانها فقد أهانني ثم قال: اللهم بارك لهما وعليهما واجعل منهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، ثم وثب فتعلقت به وبكت، فقال لها: ما يبكيك؟ فلقد زوجتك أعظمهم حلما وأكثرهم علما.

وعن ابن عباس وقد كتبته قبل هذا ولكن اختلفت الروايات فحسن عندي إثباته وكتب الحديث لا تعرى من التكرار لاختلاف الطرق والروايات وكلما كثرت رواتها وتشعبت طرقها كان أدل على صحتها، وتوفر الدواعي على قبولها قال: كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تذكر فلا يذكرها أحد لرسول الله (ص) إلا أعرض عنه، فقال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي بن أبي طالب (ع): إني والله ما أرى النبي (ص) يريد بها غيرك، فقال علي: أترى ذلك وما أنا بواحد من الرجلين ما أنا بذي دنيا يلتمس ما عندي لقد علم (ص) انه ما لي حمراء ولا بيضاء، فقال سعد: لتفرجنها عنى أعزم عليك لتفعلن قال: فقال له علي: فأقول ما ذا؟ قال: تقول له: جئتك خاطبا إلى الله تعالى وإلى رسوله فاطمة بنت محمد، فان لي في ذلك فرحا فانطلق علي حتى تعرض لرسول الله (ص)، فقال له رسول الله (ص): كأن لك حاجة؟ فقال: أجل، فقال: هات، قال: جئتك خاطبا إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد، فقال رسول الله (ص): مرحبا وحبا ولم يزده على ذلك ثم تفرقا فلقى عليا سعد بن معاذ فقال له سعد: ما صنعت؟ قال: قد فعلت الذي كلفتني فما زاد على أن رحب بي، فقال له سعد: ما أرفعه وأبركه لقد أنكحك والذي بعثه بالحق، ان النبي (ص) لا يخلف ولا يكذب، أعزم عليك لتلقينه غدا، ولتقولن له: يا رسول الله متى تبين لي؟ فقال له: هذه أشد على من الأولى أو لا أقول حاجتي؟ فقال له: لا، فانطلق حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال له: يا رسول الله متى تبين لي؟ فقال: الليلة إن شاء الله تعالى ثم انصرف فدعا رسول الله (ص) بلالا فقال: إني قد زوجت فاطمة ابنتي بابن عمى وأنا أحب أن يكون من أخلاق أمتي الطعام عند النكاح، اذهب يا بلال إلى الغنم وخذ شاتا وخمسة أمداد شعيرا واجعل لي قصعة فلعلي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، قال: ففعل ذلك وأتاه بها حين فرغ فوضعها بين يديه قال: فطعن في أعلاها ثم تفل فيها وبرك ثم قال: يا بلال ادع الناس إلى المسجد ولا تفارق رفقة إلى غيرها، فجعلوا يردون عليه رفقة رفقة كلما وردت رفقة نهضت أخرى حتى تتابعوا ثم كفت وفضل منها فتفل عليه وبرك ثم قال: يا بلال احملها إلى أمهاتك، فقل لهن: كلن وأطعمن من غشيكن، ففعل ذلك بلال.

ثم إن رسول الله (ص) دخل على النساء فقال لهن: إني قد زوجت ابنتي لابن عمى وقد علمتن منزلتها منى، وإني دافعها إليه ألا فدونكن ابنتكن، فقمن إلى الفتاة فعلقن عليها من حليهن وطيبنها وجعلن في بيتها فراشا حشوه ليف، ووسادة وكساءا خيبريا ومخضبا وهو المركن، واتخذت أم أيمن بوابة ثم إن رسول الله (ص) جاء فهتف بفاطمة وهي في بعض البيوت فأقبلت فلما رأت زوجها مع رسول الله (ص): حصرت وبكت فقال لها رسول الله (ص): أدنى منى فدنت منه فأخذ بيدها ويد علي، فلما أراد أن يجعل كفها في كف على حصرت ودمعت عيناها، فرفع رسول الله رأسه إلى علي وأشفق أن يكون بكاؤها من أجل أنه ليس له شئ فقال لها: ما ألوتك من نفسي ولقد أصبت بك القدر، وزوجتك خير أهلي وأيم الله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين.

قال: فلان منها وأمكنته من كفها فقال لهما: اذهبا إلى بيتكما بارك الله

لكما وأصلح بالكما فلا تهيجا شيئا حتى آتيكما فأقبلا حتى جلسا عليهما السلام مجلسهما، وعندهما أمهات المؤمنين، وبينهن وبين علي حجاب، وفاطمة مع النساء ثم أقبل النبي (ص) حتى دق الباب فقالت أم أيمن: من هذا؟ فقال: أنا رسول الله ففتحت له الباب وهي تقول: بأبي أنت وأمي فقال لها رسول الله (ص): أثم أخي يا أم أيمن؟ فقلت له: ومن أخوك؟ فقال: علي بن أبي طالب، فقالت: يا رسول الله هو أخوك وزوجته ابنتك؟ فقال: نعم، فقالت: إنما نعرف الحلال والحرام بك فدخل وخرج النساء مسرعات وبقيت أسماء بنت عميس.

فلما بصرت برسول الله (ص) مقبلا تهيأت للخروج فقال لها رسول الله (ص): على رسلك من أنت؟ فقالت: أنا أسماء بنت عميس بأبي أنت وأمي ان الفتاة ليلة بنائها لا غنى بها عن امرأة ان حدثت لها حاجة أفضت بها إليها فقال لها رسول الله (ص): ما أخرجك إلا ذلك؟ فقالت: أي والذي بعثك بالحق ما أكذب والروح الأمين يأتيك، فقال لها رسول الله (ص) فاسأل إلهي أن يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم، ناوليني المخضب واملئيه ماءا.

قال: فنهضت أسماء فملأت المخضب ماءا وأتته به فملأ فاه ثم مجه فيه ثم قال اللهم انهما منى وأنا منهما اللهم كما أذهبت عنى الرجس وطهرتني تطهيرا فأذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيرا، ثم دعا فاطمة فقامت إليه وعليها النقبة وإزارها فضرب كفا من ماء بين يديها وبأخرى على عاتقها وبأخرى على هامتها ثم نضح جيدها وجيده ثم التزمها وقال: اللهم انهما منى وأنا منهما اللهم فكما أذهبت عنى الرجس وطهرتني تطهيرا فطهرهما، ثم أمرها أن تشرب بقية الماء وتمضمض وتستنشق وتتوضأ، ثم دعا بمخضب آخر فصنع به كما صنع

بالأول، ودعا عليا فصنع به كما صنع بصاحبته، ودعا له كما دعا لها، ثم أغلق عليهما الباب وانطلق، فزعم عبد الله بن عباس عن أسماء بنت عميس انه لم يزل يدعو لهما خاصة حتى توارى في حجرته ما شرك معهما في دعائه أحدا.
قال محمد بن يوسف الكنجي: هكذا رواه ابن بطة العكبري الحافظ
وهو حسن عال، وذكر أسماء بنت عميس في هذا الحديث غير صحيح لان أسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب (ع)، وتزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا وذلك بذي الحليفة فخرج رسول الله (ص) إلى مكة في حجة الوداع، فلما مات أبو بكر رضي الله عنه تزوجها علي بن أبي طالب (ع) فولدت له، وما أرى نسبتها في هذا الحديث إلا غلطا وقع من بعض الرواة، لان أسماء التي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب بالحبشة هاجر بها الهجرة الثانية، وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وقال النبي (ص) ما أدرى بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ وكان زواج فاطمة عليها السلام بعد وقعة بدر بأيام يسيرة، فصح بهذا أن أسماء المذكورة في هذا الحديث إنما هي أسماء بنت يزيد، ولها أحاديث عن النبي (ص) روى عنها شهر بن حوشب وغيره من التابعين، حقق ذلك محمد بن يوسف الكنجي في الوجهة قبل هذا.
وروى الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن أخضر الجنابذي قال: لما كانت ليله أهديت فاطمة إلى علي (ع) قال له رسول الله (ص): لا تحدث شيئا حتى آتيك، فلم يلبث رسول الله (ص) أن اتبعهما، فقام على الباب فاستأذن فدخل فإذا علي منتبذ منها فقال له رسول الله (ص): إني قد علمت أنك تهاب الله ورسوله، فدعا بماء فتمضمض به ثم أعاده في الاناء ثم نضح به صدرها وصدره

قال: وروى أن عليا (ع) قال: لما أردت أن أخطب إلى رسول الله (ص) ابنته فقلت: والله ما عندي من شئ، ثم ذكرت وصلته فخطبتها إليه، فقال لي: عندك شئ؟ فقلت: لا، قال: أين درعك الحطمية التي أعطيتكها يوم بدر، قال: قلت: هي عندي، فزوجني عليها، وقال: لا تحدثن شيئا حتى آتيكما، قال: فجاء النبي (ص) ونحن نيام، فقال: مكانكما فقعد بيننا، فدعا بماء فرشه علينا، قال: فقلت: يا رسول الله أنا أحب إليك أم هي؟ قال: هي أحب إلي منك، وأنت أعز على منها.

وروى النجاد في أماليه ان النبي (ص) دخل على فاطمة بعد ما بنى بها بأيام، فصنعت كما تصنع الجارية إذا رأت بعض أهلها، فبكت فقال لها: ما يبكيك يا بنية لقد زوجتك خير من أعلم؟.

قال علي بن عيسى بن أبي الفتح عفا الله عنه: قد ثبت لعلي (ع) بما تقدم في هذا الكتاب من المزايا ما بذ به الأمثال، وتقرر له من شرف السجايا ما فات به الأصحاب والآل، وظهر له من علو الشأن ما توحد به وتفرد، وعرف له من سمو المكان ما ثبت به فضله وتوطد، وصرح النبي (ص) بما يجب له على الأمة بما هو أشهر من النهار، وكنى وعرض وأشار فما قبلوا ما أشار، فقامت حجته (ع) بالدليل، ودحض الله بما شاع من شرفه ما اختلق من الأباطيل، وشهد بفضله النبي فحكم به حاكم التنزيل، وأتم الله شرفه بفاطمة عليها السلام وناهيك بهذا التمام ونظمت عقود فضائله فازدان العقد بالنظام، فإنها العقيلة الكريمة، والدرة اليتيمة، والموهبة العظيمة، والمنحة الجسيمة، والعطية السنية، والسيدة السرية، والبضعة النبوية، والشمس المنيرة المضيئة والبتول الطاهرية المحمدية، سيدة النساء المخصوصة بالثناء والسناء، المؤيدة بعناية رب السماء، أم أبيها صلى الله عليه وعليها وعلى بعلها وبنيها، فإنها زادته

شرفا إلى شرفه القديم، وكسته حلة مجد أوجبت له مزية التقديم، ورفعت له
منار سؤدد ظاهر الترحيب والتعظيم وكانت هذه الكريمة صالحة لذلك الكريم
أتاه المجد من هنا وهنا وكان له بمجتمع السيول
اتصل بها رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة تزيد على اتصاله، واختص بسببها
به اختصاصا رفعه على أصحابه وآله فلهذا جعل نفسه نفسه، ونساءه نساءه
وأبناءه أبناءه حين قدم النجرانيون لمباهلته وجداله، وكفاك بها مناقب سمت
على النجوم الظاهرة، ومراتب يغبطها أهل الدنيا والآخرة، لا يدفعها إلا من
يدفع الحق بعد ظهوره. ولا ينكرها إلا من ادعى أن الليل يغلب النهار بنوره
وسيظهر لك أيدك الله عند ذكرها ما تعرف به حقيقة أمرها، وتستدل به
على شرف قدرها.

إلى هنا تم الجزء الأول من هذه الطبعة وهي الثالثة
- وقد جاءت بحمد الله وعونه خالية
من الأغلاط - ويتلوه الجزء الثاني
إن شاء الله تعالى وأوله

فصل
في ذكر مناقب شئ وأحاديث متفرقة